
الإعلام والتنمية
في
عصر العولمة
الدكتور
محمد الحفناوي
العلم والإيمان للنشر والتوزيع

الإعلام والتنمية

في

عصر العولمة

إعداد الدكتور

محمد الحفناوي

دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع

٠٠١
ا . م

الحفناوي ، محمد .

الإعلام والتنمية في عصر العولمة / د محمد الحفناوي .- ط١.- دسوق: دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع .

٢٣٦ ص ؛ ١٧,٥ × ٢٤,٥سم .

تدمك : 3 - 395- 308 – 977 – 978

١. المعرفة .   ٢. الإدارة .

أ - العنوان .

رقم الإيداع : ٢٤٨١-٢٠١٤.

الناشر : دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع

دسوق - شارع الشركات- ميدان المحطة

هاتف : ٠٠٢٠٤٧٢٥٥٠٣٤١ - فاكس: ٠٠٢٠٤٧٢٥٦٠٢٨١

E-mail: elelm_aleman@yahoo.com
elelm_aleman@hotmail.com

2014

الفهرس



مقدمة

إن الإعـلام سـواء كـان هيئـة مسـتقلة أم نشـاط داخـل هيئـات أخـرى هـو جهـاز يسعى إلى نقـل الحقـائق والمعلومـات الـتي تهـم أفـراد المجتمـع ؛ والإعـلام التنموي هو المنظومة الإعلامية الرئيسية أو الفرعية التي تعالج قضايا التنمية.

الإعـلام التنمـوي فرعًـا أساسيًا ومهمًـا مـن فـروع النشـاط الإعلامـي يعنـى بوضع النشاطات المختلفة التي تضطلع بها وسائل الإعلام في مجتمـع مـا في سبيل خدمـة قضـايا المجتمـع وأهدافـه العامـة. أو بمعنـى آخـر هـو العمليـة الـتي يمكـن مـن خلالهـا الـتحكم بـأجهزة الإعـلام ووسـائل الاتصـال الجمـاهيري داخـل المجتمـع وتوجيههـا بالشكل المطلـوب الـذي يتفـق مـع أهـداف الحركـة التنمويـة ومصـلحة المجتمع العليا .

ومـن أبـرز خصـائص الإعـلام التنمـوي : أنـه إعـلام هـادف يسعى إلى خلـق الأرضـية المناسـبة لإنجـاح الخطـط التنمويـة،كما أنـه إعـلام شـامل يـرتبط بنـواحٍ اقتصـادية وسياسـية واجتماعيـة وثقافيـة تربويـة. وإعلام واقعي يفترض أن يستند إلى الوضـوح في التعامـل مـع الجمهـور والثقـة المتبادلـة؛ كمـا يتصـف بـالتخطيط والبرمجة المعقولة.

وتكمـن أهميـة الإعـلام التنمـوي في الـدفع قـدمًا نحـو الأمـام لمسـار التنميـة وإنجـازها بالشكل المطلوب؛ فإنجـاز التنميـة يفـترض تعبئـة المـوارد الذاتيـة للمجتمـع وفـق اسـتراتيجية واضـحة ومدروسـة لكيفيـة تحقيـق التنميـة وحصـر أولوياتهـا مـن ناحيـة وتوسيع نطاق المشاركة الشعبية مـن ناحيـة ثانيـة وإنشـاء وتحـديث الأجهـزة والمؤسسـات الـتي تـنهض بالـدور الرئيسـي في تنفيـذ الخطـط والـبرامج التنمويـة مـن

ناحية ثالثة وتحقيق قدر من العدالة في توزيع أعباء التنمية وعوائدها من ناحية رابعة.

ومن الناحية الاجتماعية يقوم الإعلام التنموي بتوسيع الآفاق الفكرية؛ ولفت انتباه الناس إلى القضايا العامة باعتبار التنمية تتطلب قيمًا ومعايير ومعتقدات اجتماعية متجددة. فنظام الاتصال هو أداة للتغيير نحو نظام اجتماعي شامل .

وعلى الصعيد السياسي فإنه يهدف إلى تأكيد أهمية مبدأ الوحدة الوطنية وتوسيع دائرة الحوار السياسي؛ ودفع الناس باتجاه المشاركة السياسية واتخاذ القرار وتوضيح الأبعاد الوطنية للتنمية.

ومن الناحية الثقافية يسعى في خلق الظروف المواتية للتنمية ودعم التحولات الاجتماعية؛ وترسيخ التطورات الإيجابية في مجال التعليم؛ والاهتمام بالتربية جنبًا إلى جنب مع التطور الاقتصادي والاجتماعي؛ فالتنمية عملية إنسانية حضارية ونسبية .

وهكذا فالإعلام التنموي يهدف إلى خدمة قضايا المجتمع وأهداف عامة أخرى فهو يسعى في تحقيق أهداف وغايات اجتماعية مستوحاة من حاجات المجتمع الأساسية ومصالحه الحيوية. ويسهم أيضًا في ترسيخ الوعي الحقيقي بالتنمية القائم على المصارحة وتقديم الحقائق ومن ثم تبني الخطط التنموية اللازمة.

إن هذه الحقائق تشير إلى وجود نوع من التفاعل الديناميكي بين التنمية بمظاهرها المتعددة ووسائل الإعلام.

فالتنمية الاقتصادية تؤدي إلى زيادة وتيرة التدفق الإعلامي من خلال دورها في مضاعفة القدرة الشرائية للناس؛ كما أن زيادة التدفق الإعلامي وزيادة المعلومات تسهم في رفع مستوى التنمية الاقتصادية. وبالمقابل فإن غياب النظم السريعة للاتصال و ضعف الشفافية وهيمنة التعتيم الإعلامي؛ قد تشكل سببًا رئيسياً من أسباب تخلف التنمية الاقتصادية والاجتماعية في كثير من مناطق العالم الثالث .

والمهمة الأساسية للجهاز الإعلامي في مجال التنمية هي تزويد المجتمع بأكبر قدر ممكن من الحقائق والمعلومات الدقيقة التي يمكن للمعنيين بالتنمية التحقق من صحتها. وبقدر ما يقدم الإعلام من حقائق ومعلومات بقدر ما تحقق التنمية أهدافها؛ خاصة وأن دور الإعلام ينصب على كيفية توجيه الأفراد لمساعدة أنفسهم؛ والإسهام بفاعلية في الجهود المبذولة لتحسين مستوى معيشتهم؛ وتشجيعهم للقيام بدور فعال في تنمية مجتمعهم وتوعيتهم ليكونوا على إدراك ووعي بمشكلات بيئتهم.

و تنبع أهمية الجهاز الإعلامي المرتبط بمسار التنمية من مساهمته في تحديد احتياجات المجتمع بطريقة علمية وترتيب أولوياتها ؛ ووضع إستراتيجية لتلبية متطلباته واحتياجاته ؛و تحديد المشكلات التي تواجه المجتمع واختيار أنسب الطرائق لمعالجتها؛وتحقيق التوازن في التنمية. وربط مجهودات التنمية في مختلف أنحاء المجتمع. وتحديد مستويات الجهات المختلفة المسئولة عن التنفيذ.

إن تحقيق تلك الأهداف يستلزم وجود تخطيط إعلامي يتسم بالشمولية؛ والتكامل؛ لضمان الأداء الجيد؛ وفقاً للأساس الزمني: القصير؛ والمتوسط؛ والبعيد المدى ؛ وبالتالي لا تنمية بدون تخطيط إعلامي؛ يتولى مهمة حشد الطاقات الإعلامية البشرية والمادية؛ وتوسيع جهود المؤسسات الإعلامية الجماهيرية والشخصية من خلال وحدة العمل الإعلامي بجميع صوره وأشكاله؛ واستغلال كل القنوات الاتصالية وعناصرها؛ وجعلها في خدمة الإستراتيجية العليا وهي التنمية .

و تساهم التغطية الإعلامية المقروءة والمسموعة والمرئية والإلكترونية للشؤون الاقتصادية في التعريف بالنشاط التنموي عن طريق نشر الأخبار والآراء والتحليلات وتفسير المصطلحات الاقتصادية المعقدة ونشر المعلومات التي تشمل على الحقائق والأرقام والإحصائيات والدراسات والأبحاث .

وتنفرد الصحافة في عملية توثيق المعلومات والتحليل والتفسير المستند على استخدام أدوات البحث العلمي في العمل الصحافي، وإجراء استطلاعات الرأي لمعرفة اتجاهات الجمهور حول قضايا التنمية والاستثمار، والقاعدة الأساسية لكل وسائل الإعلام هي أنها مجرد قنوات توصيل كفء بين وسط الأعمال والجمهور الأوسع، وبالتالي فإن الأخبار والتحليلات الاقتصادية ليست إلاّ مؤشرات ولا يجوز استخدامها كأساس لأجراء الصفقات الاقتصادية.

والإعلام التنموي نشاط شامل ومخطط ومتعدد الأبعاد يخاطب الرأي العام بهدف إقناعه بضرورة المشاركة الايجابية في عملية التنمية والإصلاح الاقتصادي وبرامج إعادة الإعمار الاجتماعي عبر تقديم صورة عن طبيعة التوجهات المستقبلية للاقتصاد والتعريف بالنشاطات والفعاليات الاقتصادية والتنموية



والطاقات المتاحة وتشجيع حركة التبادل الاقتصادي الاستثماري بشتى مجالاته وصوره من خلال ما يسمى بالاتصال المعزز للتنمية،الذي يهدف إلى نشر ثقافة التنمية بعرض وتبسيط وشرح وتفسير وتحليل المضامين الاقتصادية في قوالب إعلامية مهنية جاذبة لخدمة أهداف التعليم والتثقيف ونشر المعلومات وتنشئة المجتمع على مفاهيم تنموية تخدم مصالحهم وتمس حياتهم اليومية ومستقبل أجيالهم. ويرتبط تطور أداء الإعلام التنموي ارتباطاً وثيقاً برغبة الدولة في تحسين المناخ الاقتصادي وتوسيع دائرة المشاركة في عملية صنع القرار الاقتصادي وتحسين درجة الشفافية وقبول الانتقاد.

ولضمان نجاح الإعلام في نشر التنمية لابد من وجود رؤية واضحة وإستراتيجية للإعلام التنموي ، تهدف إلى إبراز فلسفة التنمية وتوجهاتها واستخدام أدوات البحث العلمي لزيادة المقدرات الإعلامية على التحليل والاستقراء، والمهنية والمصداقية واحترام الحرية الصحافية والاستقلالية في تحديد مشكلات وقضايا وتحديات التنمية، والاستفادة من العلم والتكنولوجيا الإعلامية والثورة التقنية، لبناء قاعدة معلومات وتحليلات يستفاد منها في وضع استراتيجيات وتحليل السياسات.

الدكتور

محمد الحفناوي

الفصل الأول

تعريف التنمية



تقديم وتقسيم :

تشير كلمة التنمية إلى خطط الشعوب في الارتقاء ولكن من الصعب أن تضع تعريفا محددًا نظرًا لترابط وشمول عناصر التنمية فإنها تبدو أحيانا وكأنها تشمل نواحي الحياة[١].

كما أن الإرشاد الزراعي خدمة تعليمية غير رسمية تؤدي خارج المدرسة بغرض تدريب الفلاحين وأسرهم والتأثير عليهم لتبني الممارسات المحسنة في الإنتاج[٢].

وبناء على ذلك تم تقسيم هذا الفصل إلى مبحثين كالآتي:

- ✓ المبحث الأول: (تعريف التنمية وأبعادها).
- ✓ مدخل:
- ✓ أولا: تعريف التنمية.
- ✓ ثانياً: أبعاد التنمية.
- ✓ ثالثاً: تنمية المجتمع المحلي.
- ✓ رابعاً: التنمية الريفية.
- ✓ خامساً: التنمية الزراعية.

---

(١) محمد سيد محمد: دور الإذاعات الإقليمية في التنمية، مجلة الدراسات الإعلامية، العدد س٥١، ١٩٨٨، ص٨٥.

(٢) - عبد الغفار طه عبد الغفار: الإرشاد الزراعي بين الفلسفة التطبيقية، مطبعة ساند، الإسكندرية، ١٩٧٤، ص٤٦.

- محمد أبو العلا: دور الصحافة التعاونية الزراعية في تشكيل الوعي التعاوني، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، ٢٠٠٣.

المبحث الأول

- ✓ تعريف التنمية وأبعادها
- ✓ مدخل:

ليست التنمية هدفًا في حد ذاتها وإنما هي أسلوب أو طريقة لتحقيق أهداف تحددها احتياجات المجتمع وبالرغم من أنه قد يصعب على المرء تحديد أو تعيين أهداف بذاتها على اعتبار كونها الأهداف المنشودة للتنمية فإنه يمكن القول بصفة عامة بأن الهدف الذي تسعى إلى تحقيقه خطط التنمية في المقام الأول محاولة رفع مستوى المعيشة الأمثل لعناصر الإنتاج بسرعة أكبر من سرعة الزيادة السكانية(١).

أولاً: تعريف التنمية:

يعتبر مفهوم التنمية حديثا في ظهوره لأنه استعمل في بداية الخمسينات وكان له معنى جزئيا وكان يستعمل (التنمية الريفية) مما يعني الاهتمام بمشاكل الريف واللحاق بالحضر وبالذات في الدول غير الأوروبية الصناعية.

ولكن في السنوات الأخيرة صارت كلمة تنمية تعني المجتمع ككل في دولة ما. وهذا المفهوم ارتبط بمصطلحات أخرى يمكن أن تكون جزء من عملية التنمية وليس مرادفا لها مثل التحديث *Moderisation* أو التغريب *Westerniration* أو التصنيع *Industrielisation*.

---

(١) فوزية حمود حسن: دور المرأة في التنمية الزراعية في الجمهورية العربية اليمنية، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الاقتصاد والإرشاد، كلية الزراعة، فرع بنها، جامعة الزقازيق، ١٩٩١، ص٢.



ولكن كل هذه المصطلحات تكاد تصب في النهاية في مجرى واحد فهي تعني نقل المجتمعات التقليدية إلى مستوى معين يجعلها قادرة على التوجيه نحو تحقيق النموذج الغربي في بلادها ويشمل ذلك الشكل الاقتصادي أي التصنيع وعلاقات إنتاج رأسمالية وقيم ومنافسة الربح والشكل السياسي، أي نظام الحكم الأوربي الغربي برلمانيات ودساتير وفصل السلطات وإدارة تعتبر تقليدًا لما هو موجود ويمكن أن نعرف التنمية على انها :

(بناء الإنسان في مجتمع معين بتحريره من الخوف والحاجة)[١].

والتنمية تحسين الحياة المعيشية للأفراد ليكونوا في مستوى أفضل بمعنى تنمية المجتمع هي عمليات متكاملة من البرامج والخطط بغرض تحقيق أهداف منشودة للنهوض بالمجتمع وتحسين معيشتهم ويتوقف ذلك على مدى مساهمة الجهود المبذولة من أفراد المجتمع أنفسهم من ناحية ومدى رغبتهم وتصميمهم تجاه تحسين قيمهم واتجاهاتهم الاجتماعية والثقافية من ناحية أخرى[٢].

وهناك اختلاف جوهري بين مصطلحي النمو والتنمية وذلك أن النمو *Growth* يشير إلى عملية الزيادة الثابتة أو المستمرة التي تحدث في جانب معين من جوانب الحياة في حين أن التنمية *Development* تعبر عن تحقيق زيادة سريعة تراكمية ودائمة عبر فترة من الزمن[٣].

---

(١) المرأة والتنمية في الثمانينات: بحوث ودراسات، المجلد الأول، المؤتمر الإقليمي الثاني للمرأة في الخليج والجزيرة العربية، ٢٨ ـ ٣١ مارس، ١٩٨١، ص ص ٣٦، ٣٧.

(٢) *Hurray, G. Rass Commenity argriration Harper and Brathers Publishing. N.X. 1955, p.6.*

(٣) محمد زكي شافعي: التنمية الاقتصادية، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٧٠، ص٧٨.

وتعرف الأمم المتحدة التنمية بأنها تنمية المجتمع وتعزيز الجهود الأهلية في المجتمع المحلي، وربط هذه الجهود بالنشاط الحكومي وذلك بغرض تحسين الحالة الاقتصادية والاجتماعية والحضارية لهذا المجتمع مع مراعاة أن تكون خطة الإصلاح بهذا المجتمع المحلي على درجة ملحوظة من الانسجام مع خطة الإصلاح في الدولة(١).

ومشروعات تنمية المجتمع المحلي، هي اللبنات التي تبنى بها التنمية ولقد كان التركيز في الماضي على مشروعات الصناعات الثقيلة وتحديد المدن الكبرى على حساب الطبقات الفقيرة الكادحة وسكان المناطق العشوائية والريف وأدى هذا التركيز بخاصة في المشروعات كثيفة رأس المال وقليلة الكثافة في العمالة على زيادة معدلات البطالة وارتفاع تكاليف الحياة(٢).

والتنمية تعني زيادة سريعة في إنتاج المجتمع نتيجة لميكنة الزراعة وأن قلة الإنتاج هو نتيجة لاستعمال الأدوات البدائية في الزراعة وعدم وجود أو نقص السماد والافتقار إلى الآلات مع وجود نسبة عالية للاستهلاك ولكن هناك عدة متطلبات للتنمية يجب أخذها في الحسبان وهي التربية ومحو الأمية والتدريب والتعليم وتحسين الصحة ووجود التسهيلات المعيشية وتعد كل هذه المتطلبات التي ذكرت أساسية في تمكين أي دولة من استخدام مواردها البشرية استخدامًا كاملا(٣).

---

(١) أحمد زكي الإمام: الجمعيات التعاونية أنواعها ووظائفها ودورها في التنمية الريفية المتكاملة، مكتبة عين شمس، القاهرة، ١٩٧٦، ص١٩٥.

(٢) لويس كامل مليكة: ورقة عمل (بين الإعلام والتنمية المؤتمر السنوي للإعلام الداخلي)، ١٩٩٥، ص١٠.

(٣) ولبرشرام: أجهزة الإعلام والتنمية الوطنية، ترجمة محمد فتحي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٧٠، ص٢٣.

وركز الفكر التنموي في مراحله الأولى على التنمية الاقتصادية باعتبار أن زيادة الدخل هي الكفيلة بتحقيق جوانب التنمية الأخرى إلا أن تجارب التنمية في شعوب العالم المختلفة دلت على أن المدخل الاقتصادي ليس هو المدخل الصحيح للتنمية فالتنمية الاقتصادية لا يمكن أن تحدث إلا إذا توافرت لها الأيدي العاملة القادرة المدربة والتي تمتلك إلى جانب الصحة القدرة على اكتساب المعرفة واستخدامها لإدارة العجلة الاقتصادية بنجاح ثم أن كفاءة الإنتاج لابد أن تصاحبها عدالة في التوزيع تضمن للقوى العاملة القدر المناسب من الدخل للحصول على المنتجات حتى تدور عملية الإنتاج الذي يتوقف على التوزيع ومن هذا يتبلور المدخل الثاني للتنمية وهو المدخل الاجتماعي الذي يعني بصحة الإنسان وتعليمه وتدريبه وتوفير أكبر قدر يمكن إتاحته له من عدالة توزيع الدخل[1].

ويختلف اصطلاح التنمية *Development* عن التقدم *Growth* في الفكر والتطبيق الاقتصادي فبينما ينحصر النمو والتقدم أساسا في الزيادة الكمية والحقيقية في الدخل القومي أو الدخل الفردي، ويستخدم اصطلاح التنمية الاقتصادية والاجتماعية للدولة على مفهوم أشمل يتضمن الزيادة الكمية في الدخل والتغيرات الهيكلية في البنيان الاقتصادي والسياسي والاجتماعي وعن تقدير مستوى التنمية الذي حققته الدول العربية يحسن أن نستخدم اصطلاح التنمية خاصة وأن الهدف الرئيسي للأمة العربية هو إحداث تغيرات هيكلية في البنيان الاجتماعي والسياسي والاقتصادي[2].

---

(١) فاروق أبو زيد: ورقة عمل بعنوان (ملاحظات حول الوظيفة التكاملية لوسائل الإعلام بالمحليات)، المؤتمر السنوي للإعلام الداخلي، القاهرة، ١٩٩٥، ص١١.

(٢) مجدي حفني: مستقبل التنمية والتعاون الاقتصادي العربي، سلسلة كتاب الساعة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٥، ص١٤.

والنمو غالبا ما يحدث عن طريق التطور البطيء والتمويل التدريجي فالتنمية تحتاج إلى دفعة قوية (*bigbush*) ليخرج المجتمع من حالة الركود والتخلف إلى حالة النمو والتقدم وعندما تنمو الظواهر أو الأشياء فإنها تتغير خلال عملية النمو إلا أن التغير عن النمو ليس إلاَّ قدرًا ضئيلاً لا يعتد به إذا قورن بالتغير الناتج عن التنمية فإنه غالبا ما يكون تغيرًا كبيرًا يمكن القول بأنه أقرب إلى التغير الكيفي فيه إلى التغير الكمي أي أنه يتسم بالعمق والجذرية والسرعة الفجائية والنمو عملية تلقائية تحدث غير تدخل الإنسان أما التنمية كلفظ عربي فلا يشير إلى النمو التلقائي وإنما يشير إلى النمو المتعمد[1].

والتنمية الشاملة هي أهم وأخطر القضايا خاصة في أقاليم مصر التي عانت سنوات طويلة من الإهمال وتتطلع الآن ومع بشائر القرن الحادي والعشرين نحو تحقيق التنمية الشاملة على أرضها بما يحقق الأمن والأمان والرخاء لجموع المواطنين في القرى والمدن والنجوع البعيدة عن العاصمة وأضوائها ومراكز التأثير فيها[2].

والتغير الحضاري لمجتمع الفلاحين لن يتحقق إلاَّ إذا آمن الفلاحون بذلك وعملوا له ولا يمكن أن يفرض عليهم ومن غير هذا ستظل خطوات التقدم والارتقاء بطيئة ثقيلة بينما العالم يسرع ويجتهد لتحقيق حياة أرقى وأفضل فالأساس الأول للتنمية هو استجابة أبناء القرية أنفسهم وعزمهم بإيمان صادق واجتهاد على رفع

---

(١) عبد الباسط محمد حسن: التنمية الاجتماعية، ط٣، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٧٧، ص٩١.

(٢) حمدي حنضل: ورقة عمل بعنوان (تحديات الإعلام الداخلي ودوره في التنمية الشاملة، المؤتمر السنوي للإعلام الداخلي)، القاهرة، ١٩٩٥، ص١.

مستواهم الحضاري وتنمية مواردهم وقبول الأفكار الجديدة التي تدعو إلى تطوير نمط الحياة[1].

لقد كثرت الكتابات وتعددت في مجالات التنمية سواء الشاملة والاقتصادية على وجه التحديد ودار جدل بل وصخب كبير حول مضمونها وتحديد مفهومها على وجه الدقة ولذا لم يكن من المستغرب أن تظهر مصطلحات عديدة ترتبط بالمعنى أو تقترب منه أو تعبر عنه تعبيرا دقيقا محددا فطالعتنا المصطلحات التالية: النمو *Growth* التقدم *Progress* والتغريب *Westernization* والتحديث *Modernization*، والتنمية *Development* وواقع الأمر أن المصطلح الخاص بالتنمية الاقتصادية *Economic Development* هو محور اهتمامنا ينصرف إلى مجتمع يسعى لتحقيق أهداف مقدرة سلفا.

والمقصود بعملية التنمية هو تنمية الطاقات الفنية التكنولوجية والاقتصادية والإدارية لبلد ما أو لقطر من الأقطار وذلك بتنظيم النشاط ليكون نشاطا مهنيا منظما ويجب على هذه الأقطار النامية أن تبدأ بنشاطها بالتخلص من حالة البلادة الذهنية مما يعتبر أمرًا مستحبا ومطلبا اجتماعيا وثقافيا[2].

ومما لا شك فيه أن كل دولة من دول العالم تسعى إلى مضاعفة معدلات التنمية فيها ولا تختلف في هذا دولة كبيرة أو صغيرة متقدمة أو نامية ذلك أنه كلما زاد النمو الاقتصادي والاجتماعي فيها كلما ارتفع مستوى معيشة أبنائها وكلما تبوأت مكانة أكبر بين دول العالم والتنمية الاجتماعية ترتبط بتطور البناء

---

(١) محمد السيد أيوب: الفلاح المصري عبر التاريخ، مطبعة دار التعاون للطبع والنشر، القاهرة، ١٩٩٣، ص٢٩٥.

(٢) *Eugen Pusic: Social welfare and social Development Geure Bardrecht Geure Bardrecht, London, 1972, p.99*

الاجتماعي في الدولة وبتغيره إلى الأحسن بما يؤدي إلى استخدام الأساليب التكنولوجية المعقدة في كافة أنشطتها(١).

وفي عام ١٩٨٦في ٤ ديسمبر أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارها بإعلان (الحق في التنمية) تضمن الجوانب النظرية والمفاهيم التي يتعين الالتزام بها عند أعمال وتنفيذ هذا الحق وتضمن أيضا التأكيد على ربط التنمية بالديمقراطية والمشاركة الشعبية وشمول التنمية لكافة الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ولا يكاد يخلو مجتمع محلي أو وطني أو إقليمي، أو دولي في الحديث يوميا في موضوع التنمية لكن الجميع ينظر إليها ويتعامل معها من رؤيته الخاصة، ويترتب على ذلك وضع مفاهيم مختلفة بل متباينة أيضا(٢).

ومن المفيد توضيح الوجه الجديد بقيمة التحديد الأفضل لدور وأولوية التحرك فالتنمية هي المفهوم الرئيسي الذي تتجمع حوله ومن أجله أغلب الأنشطة الإنسانية.

ويمكن أن نميز بين بعدين للتنمية على الأقل حركة أو عملية التنمية وغاية التنمية، وإذا اعتبرنا حركة أو عملية التنمية هي المجهود الذي يستهدف تحديث وتقويم الإمكانيات الفنية والطاقات الإنتاجية لبلد ما أو لشخص ما فإن التنمية ليست أساسا لنقل الموارد من دولة إلى أخرى مثل ذلك المساعدات الدولية أو من قطاع جغرافي اقتصادي إلى آخر مثال ذلك تمويل قطاع حضري بواسطة قطاع ريفي أو العكس.

---

(١) شاهيناز طلعت: وسائل الإعلام والتنمية الاجتماعية، مرجع سابق، ص المقدمة.

(٢) محمد حسني أمين: الحق في التنمية هل نجحت الأمم المتحدة في تحقيقه، جريدة الأهرام، العدد رقم ٣٩٨٠٨، ٣ ديسمبر ١٩٩٥، ص١٠.

فالتنمية إذن تحريك الموارد القومية التي كثيرًا ما توجد بوفرة في البلاد التي في طور النمو[(١)].

ويأخذ مصطلح التنمية معاني متعددة تختلف باختلاف التخصص الذي يحدده وباختلاف المنظور الذي تتناوله من خلاله.

فيعتبر مفهوم التنمية *Development* من الألفاظ التي شاع استخدامها بكثرة في الآونة الأخيرة وبالرغم من ذلك فمازال اللفظ يكتنفه الغموض والإبهام وظهرت اتجاهات عديدة ومتنوعة تعالج هذا الموضوع فقد تناوله بعض المفكرين الأمريكيين من زاوية تغلب عليها النظرية ويرونه أنه التغير الاجتماعي (*Social change*) الذي تقدم من خلاله أفكار جديدة في النسق الاجتماعي (*Social system*) بهدف تطور وتحسين أحوال الناس وتوفير الخير الاجتماعي *Social wall* Being لهم[(٢)].

ويقول ألبرت مايرل (*Albert Mayer*) الخبير الأمريكي في تخطيط المدن أن التنمية الاقتصادية هي حجر الزاوية في التنمية وبدونها يصبح البرنامج التنموي *Development programe* عقيما لا جدوى فيه لأن عملية تنمية المجتمع إذا لم تعتمد أساسا وبصفة جوهرية على تحسين الأحوال الاقتصادية فإننا نعجز عن تقديم الخدمات الاجتماعية والصحية والتعليمية اللازمة لرفع مستوى المعيشة للمواطنين.

---

(١) أنور عبد الملك، هيناه كاوتري، برنارد روزبيه، لي تانه كهوي، مفاتيح إستراتيجية جديدة للتنمية، ترجمة محمد حسام محمود، الشعبة القومية المصرية لليونسكو، القاهرة، مطبعة التقدم، ١٩٨٨، ص١٤.

(٢) سوسن عثمان عبد اللطيف: التنمية المحلية للمجتمعات الريفية والحضرية والصحراوية، مطبعة وهدان، القاهرة، ١٩٩٥، ص ص ٥٦، ٥٧.

ونقصد بالتنمية مجموع ظواهر التغيير الثقافي الدينامي الواعي والموجه وهو لب عملية التنمية وخاصة تعبئة وتنشيط العناصر الثقافية التي كانت ثابتة أو جامدة نسبيا فيها وهي العناصر الروحية والفكرية والمادية وتخفيف وطأة أساليب السلوك التقليدية وإعادة صياغتها والتخلص من بعضها نهائيا إذا لزم الأمر ويمكننا أن نميز ثلاث مستويات للتعبئة داخل العملية التنموية نحددها فيما يلي[1]:

المستوى الأول: هو المستوى التكنولوجي ويتمثل في تغيير أساليب الإنتاج الفعلي، والنقل والاتصال والتوزيع، وذلك بهدف الوصول إلى علاقة أكثر ملائمة بين التكلفة والعائد.

المستوى الثاني: هو المستوى الاقتصادي ويتمثل في التوصل إلى طرق أكثر إنتاجية وأكثر كفاءة في مجالات التنظيم والتخطيط وتوزيع العائد.

المستوى الثالث: وهو المستوى الاجتماعي، وهو متشعب بدوره إلى النقاط الفرعية الثلاث التالية:

تحريك النظام الاجتماعي وتعبئته بصفة عامة بما في ذلك توسيع مجالات العلاقات والوعي والمسئولية والتغيرات التي تطرأ على وظائف الكيان الاجتماعي وبنائه.

الحراك الأفقي: أو الجغرافي أي المكان الذي يتمثل في هجرة العناصر السكانية المختلفة وانتقالها من مكان لآخر.

الحراك الرأسي: أي الانتقال من طبقة اجتماعية إلى طبقة أخرى أعلى أو أسفل السلم الاجتماعي.

---

(١)إقبال الأمير السمالوطي: قراءات في التنمية الاجتماعية، مطبعة وهدان، القاهرة، ١٩٩٤،ص ص١٣، ١٤.



وعلى ذلك فإن هدف التنمية الاقتصادية والاجتماعية هو إحداث تغيير في الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية القائمة وإقامة بناء اقتصادي واجتماعي يحقق أكبر قدر ممكن من إشباع الاحتياجات الأساسية للفرد ذلك أن للتنمية جناحين لا يمكن أن ينطلق بإحداهما دون الأخرى هما التنمية الاقتصادية والتنمية الاجتماعية، وإذا كانت التنمية الاقتصادية تهدف إلى زيادة الناتج القومي فإن التنمية الاجتماعية تهدف إلى تحقيق تقدم الإنسان ورفاهيته وكل هذان الجناحان يكمل الآخر لدرجة أن التنمية في التعريف الحديث لها هي (كل متكامل) لا يصح عزل أي من مكونيها عن الآخر(١).

بدأت قضية التنمية بعد الحرب العالمية الثانية وكأنها أكثر القضايا إثارة للجدل وموضع للاهتمام خاصة بعد حصول الدول النامية على استقلالها فلقد وجدت هذه الدول نفسها في مواجهة تحديات بالغة الصعوبة بعضها يتصل بالنظام الدولي الجديد والآخر يتعلق بطبيعة البناءات الاجتماعية التي ورثتها هذه الدول ولقد زاد هذا الموقف صعوبة ذلك التفاوت الاقتصادي والاجتماعي بني هذه الدول النامية من ناحية والدول المتقدمة من ناحية أخرى.

وبفضل هذه الاهتمامات المتنوعة ظهر مفهوم التنمية بوصفه أداة أو وسيلة من خلالها تستطيع الدول النامية مواجهة عوامل التخلف بتبنيها لخصائص أو سمات المجتمعات المتقدمة ولقد بذلت محاولات عديدة لتحديد معنى هذا

---

(١) شمس الدين خفاجي، أحمد شمس الدين خفاجي: تشريعات تعاونية، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٩٢، ص ص ١١، ١٢.

المفهوم فالبعض يذهب إلى أن التنمية هي عملية (تستند إلى الاستغلال الرشيد للموارد بهدف إقامة مجتمع حديث)[1]

والتنمية مهمة جدًا لدرجة أنها تستخدم كأفضل الطرق لترتيب الدول إلى متقدمة ونامية كما أن التقسيم الجغرافي إلى شرق وغرب وحتى شمال وجنوب ليس دالاً على التنمية.

وكلمة التنمية لا تعني بها التنمية الاقتصادية وحدها وهناك بعض الدول الفنية التي تنظر إلى التنمية من هذه الزاوية الاقتصادية ولكن الأكثر أهمية التنمية الاجتماعية والثقافية كما أن التغير في نظام الحياة وعمليات الإنتاج كتنمية ذات تأثيرات فقيرة في تلبية احتياجات البشر وتحسين مستوى المعيشة وفي نفس الوقت هذا التغير يكون مضر بالنسبة للإنسان والبيئة[2].

وليس من الإنصاف أن يتم تقييم عملية التنمية في الدول الغنية والمتقدمة والدول الفقيرة النامية حسب مستواها المالي فقط ولكن هذا التقييم يجب أن يخضع لمعيار العلاقات الإنسانية والفرص الاقتصادية والاجتماعية التي يوفرها المجتمع لأفراده.

والمجتمع النامي هو المجتمع الذي يفتقر للديناميكية الإنتاجية حتى لو كان يتمتع بقدرات اقتصادية.

والمجتمع المصري مجتمع ديناميكي وهذا يرجع إلى المشكلات الاجتماعية والاقتصادية العديدة التي كان يعاني منها قبل نهضته الأخيرة وقبل إعادة تنظيم

---

(١) السيد الحسيني:التنمية والتخلف- دراسة تاريخية بنائية،مطبعة دار المعارف بالقاهرة،ط١٩٨٢،٢، ص٥.

(٢) *Sanir L. Ghabbour, Mahaned. Ayyad The State of the Rural arniransnt in Developing Countries "Acodeny of Scientlaeic Researchand tecalagy caire, Egypt, 1990, p.7.*

هياكله لاستيعاب التقنيات الحديثة التي تتسم بسرعة التغيير فالمواطن المصري يجب أن يلاحق معدلات التغيير والتطور في المجتمع(١).

وتمثل التنمية في الوقت الراهن مصطلح الحكومات والشعوب فقد اكتسبت التنمية دلالة الحل السحري لقضايا المجتمعات الإنسانية ومشكلاتها وبخاصة عندما وضعت أدبيات التنمية ما يسمى بالبلدان المتقدمة مقابل البلدان النامية وأكدت أن الفرق بين المجموعتين هو نجاح التنمية في الأولى وقصورها في الثانية.

والتنمية كعملية قديمة قدم الإنسان نفسه ويمكنها كدراسة بدأت منذ الرواد السوسيولوجيين الأوربيين الذين حاولوا وصف وتشخيص انعكاسات قيام الثورتين الصناعية والفرنسية على مجتمعاتهم وإبرازها والقضاء على النظام الإقطاعي وبروز النظام الرأسمالي(٢).

ولكي تحقق التنمية لابد من تعبئة الموارد القومية والحصول منها على أفضل ناتج قومي ممكن عن طريق أفضل استخدام لهذه الموارد والنظرة العلمية الصحيحة لمفهوم التنمية اتسعت دائرتها إلى مفهوم التنمية الشاملة والمتكاملة التي لا تقتصر على جانب واحد من جوانب التنمية ولا تقف عند حد النظرة الجزئية المبتسرة وتبرز أهمية المشاركة الديمقراطية في وضع خطة التنمية باعتبار أن الإنسان هو هدف التنمية في وقت واحد وبدون مشاركة واعية من الإنسان

---

(1) *A Dly Saliman, Social Development in the new Rural Comminties in Egypt. Studies on the Farmation and Development of new Rural Communities in Egypt Darel Tawen Press, Cairo, 1973, p.7.*

(2) محمد علي غريب: دور الإذاعات الإقليمية في تنمية المجتمع المحلي، دراسة مقارنة على إذاعة القناة، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، قسم الإعلام، ١٩٩٣، ص٩.

في وضع الخطة ومناقشتها ومراقبتها ومتابعتها يضيع الطريق الصحيح نحو تحقيق الهدف، فالهدف هو الإنسان أولاً وأخيرًا(١).

ثانيا : أبعاد التنمية :

هناك العديد من الأبعاد بالنسبة للتنمية وركزنا على البعد الاقتصادي والاجتماعي والثقافي نظرًا لأهميتهم في مواكبة خطط التنمية.

١ – البعد الاقتصادي :

لم يكن الجزء الغالب من ازدهار الأنشطة الاقتصادية خلال السبعينات نتيجة لتخطيط إستراتيجية للتصنيع وتحديث الاقتصاد المصري بل أن الجزء الغالب عمن النمو الذي تحقق كان يتجه لأنشطة أولية بخلاف الزراعة مثل استخراج النفط والآثار التاريخية السياحية وبعض مزايا الموقع الجغرافي (قناة السويس)، وتشير دراسة الأرقام أن متوسط معدل النمو الذي سجل خلال السبعينات (٩٪ تقريبا) ينخفض إلى (٧٪) إذا استبعدنا الدخل من البترول وقناة السويس، كما ينخفض إلى (٦٪) إذا استبعدنا قطاع التجارة أما الناتج المحلي الإجمالي من الزراعة فقد نما فقط بمعدل (٦ر١٪ تقريبا خلال الفترة من ١٩٧٥ - ١٩٧٩) وخلال نفس الفترة لم يتجاوز معدل النمو في قطاع الصناعة التحويلية (٥٪) في المتوسط سنويا يستنتج من ذلك أن حوالي (٤٠٪) من الزيادة في الناتج

---

(١) سلامة أبو زيد : ورقة عمل بعنوان " دور الإعلام في التنمية الريفية" مقدمة لندوة دور الإعلام في التثقيف التعاوني الزراعي ، مركز عمر لطفي للتدريب التعاوني الزراعي الإسماعيلية ، ٢٨-٣٠، ٨-١٩٨٣، صـ٢.

المحلي الإجمالي لم يكن نتيجة لتوسع الطاقة الإنتاجية ومن ثم فإن إسهامها في خلق فرص العمل كان محدودا للغاية[١].

ويرى البعض ان جوهر التنمية الاقتصادية هو زيادة سريعة في القوة الإنتاجية الاقتصادية للمجتمع وإن نظريات التنمية متفقة في ذلك ويركز رجال الاقتصاد انتباههم وكذلك المختصين على كيفية إدارة الموارد بما يكفل حسن الاستثمار في ذلك الجزء الإنتاجي في المجتمع وحتمية استثمار رأس المال بحيث يولد مزيدا من رأس المال وعلى ذلك فإن المحرك الأساسي في التنمية الاقتصادية هو ادخار واستثمار في الإنتاجية[٢].

وقد يحتاج الأمر إلى توضيح الفرق بين مفهوم كل من التنمية الاقتصادية والنمو الاقتصادي حيث أن المفهوم العام لكل منهما يتضمن زيادة الناتج القومي أو الدخل القومي الحقيقي.

وبالنسبة للنمو الاقتصادي فإن مفهومه لا يتضمن الكثير من زيادة الناتج القومي أو قد يتضمن ذلك بالإضافة إلى زيادة العناصر المستخدمة وزيادة كفاءتها الإنتاجية.

أما بالنسبة للتنمية الاقتصادية فإن مفهومها أوسع من ذلك الخاص بالنمو فبالإضافة إلى زيادة الناتج وزيادة عناصر الإنتاج وكفاءة هذه العناصر فإنها تتضمن إجراء تغييرات جذرية في تنظيمات فنون الإنتاج وغالبا أيضا في هيكل الناتج وفي توزيع عناصر الإنتاج بين قطاعات الاقتصاد المختلفة[٣].

---

(١) إقبال الأمير السمالوطي، قراءات في التنمية الاجتماعية ، مرجع سابق ص٤٠٩ .
(٢) ولبر شرام : أجهزة الإعلام والتنمية الوطنية ، مرجع سابق ص٢٢.
(٣) عبد الرحمن يسري أحمد - التنمية الاقتصادية(القاهرة، دار الجامعات المصرية،١٩٨٥) ص٤٤-٤٥.

والتنمية الاقتصادية تهتم بزيادة الدخل القومي في إطار خطة قومية تتولاها الحكومة أما عن طريق وزارتها المعنية ومؤسساتها المتخصصة أو أجهزتها العلمية والاقتصادية المتنوعة في مجال تخصصها وفي إطار ما يسند إليها من أعمال طبقا للخطة العامة للدولة وتقوم هذه الأجهزة المتخصصة في عملية التنمية الاقتصادية بتوفير رءوس الأموال المطلوبة فضلاً عن أعداد العاملين في هذا المجال ومن هذا المنظور فالتنمية الاقتصادية هي مجموعة من الجهود المبذولة بغرض زيادة الإنتاج وارتفاع معدلات الدخل القومي للمجتمع وتهدف إلى تحقيق الرفاهية للمجتمع بمزيد من السلع والخدمات والزيادة المستمرة في الدخل القومي وارتفاع نصيب الدخل القومي للفرد والمجتمع ويتطلب ذلك التوسع في عمليات التنمية الزراعية والصناعية لتحقيق الهدف المنشود لعملية التنمية الاقتصادية وهو النمو المتوازن بين السلع والخدمات[١].

وقد أسهمت الجمعية العامة للأمم المتحدة في وضع إطار دولي للتعاون من أجل التنمية فقد أشار قرار الجمعية العامة ٤٦ و ١٨١ الصادر في ٢٢ ديسمبر ١٩٩٢ بشأن خطة التنمية إلى الإعلان المتعلق بالتعاون الاقتصادي الدولي وبخاصة تنشيط النمو الاقتصادي والتنمية في الدول النامية وغيره من البرامج والاتفاقيات والمعاهدات المختلفة المعتمدة بتوافق الآراء لاسيما جدول أعمال القرن الحادي والعشرين والذي اعتمد في مؤتمر الأمم المتحدة الخاص بالبيئة والتنمية وذلك أن قرارات هذا المؤتمر لم تصدر إلا بعد أن جذبت انتباه العالم إلى الحاجة الماسة

---

(١) Morgan and others. Reading in Economic Development waswootth, publishing company. celi Forina, 1963, p.14.

لوقف المزيد من التدهور في البيئة وإلى الأهمية التصدي لتحقيق تنمية مستديمة وسليمة بيئيا[١].

والتنمية الاقتصاديه هي قطب الرحى في التنمية الشاملة وأساس تعريفنا للتنمية بأنها زيادة محسوسة في الإنتاج والخدمات يعكس أهمية وضرورة الاقتصاد كعصب للتنمية الشاملة وعمودها الفقري في نفس الوقت.

والتنمية الاقتصادية على حد تعبير الدكتور/ عمرو محيي الدين هي ثورة العالم الثالث ضد الفقر والبؤس والتخلف بصفة عامة، ولقد ظفرت المكتبة الاقتصادية خلال النصف الثالث من هذا القرن العشرين بالعديد من الكتابات الاقتصادية حول التنمية وكأن أساتذة الاقتصاد قد اكتشفوا فجأة حقلاً جديدًا يصولون فيه ويجولون ولكن حقيقة الأمر أن العالم الثالث ومشكلاته الاقتصادية التي لا نعيش بعيدًا عنها وعن ظروفه الاجتماعية والثقافية جعل الموضوع ساخنا ولقد طرح المفكرون الاقتصاديون الغربيون حلولا للمشاكل الاقتصادية التي تواجهها التنمية في العالم الثالث ولكنهم مقيدون في حلولهم وأفكارهم بالإطار النظري التقليدي للفكر الاقتصادي الرأسمالي[٢].

٢ – البعد الاجتماعي للتنمية:

يرى الاجتماعيون أن التنمية الاجتماعية هي توفير التعليم والصحة والسكن المناسب والعمل الملائم لقدرات الإنسان واستعداداته والدخل الذي يضمن له توفير احتياجاته والأمن والتأمين الاجتماعي، والترويح والقضاء على

(١) مجلة النيل ، الدور التنموي للأمم المتحدة الهيئة العامة للاستعلامات، مطابع النيل، العدد٦٢-٦٣ أكتوبر ١٩٩٥، ص٥٤.

(٢) محمد سيد محمد، الإعلام والتنمية،(القاهرة، مطبعة جامعة القاهرة للكتاب الجامعي،١٩٩٨،ط٤)ص٢٥-٢٦.

الاستغلال وعدم تكافؤ الفرص والانتفاع بالخدمات الاجتماعية لكل مواطن بالإدلاء بصوته في كل ما ذكر وفيما ينبغي أن يكون عليه مستوى أدائه.

وللتنمية الاجتماعية عند المفكرين الاجتماعيين والمعنيين بالدراسات الاجتماعية مدلول اجتماعي يختلف باختلاف النظرة الذاتية عند كل منهم وقد استطاع الدكتور عبد الباسط حسن حصر كل ما جاء في ثلاثة اتجاهات أساسية هي(١):

الاتجاه الأول: يشير أنصاره إلى اعتبار التنمية الاجتماعية مفهوما مرادفا لاصطلاح الرعاية الاجتماعية والذي يعتبر سمة اجتماعية أخلاقية يحتاج إليها الأفراد والجماعات لتحقيق الأمان بالنسبة لهم.

الاتجاه الثاني: يعني أنصاره بالتنمية الاجتماعية مجموعة الخدمات الاجتماعية التي تقدم لأفراد المجتمع في مجالات مختلفة كالصحة والتعليم والمواصلات والانتفاع بالخدمات العامة.

الاتجاه الثالث: يرى أنصاره أن التنمية الاجتماعية عبارة عن عمليات تغيير اجتماعي تلحق بالبناء الاجتماعي ووظائفه بغرض إشباع الحاجات الاجتماعية للفرد والجماعة.

ويمكن النظر للتنمية في إطار المجتمع المحلي على أنها عملية للتدخل المهني والتفصيلي للعمل مع الشبكة الاجتماعية أو بناء العلاقات بين الناس والمنظمات في منطقة محلية أو مجتمع له اهتماماته الخاصة لتسهيل حل المشكلة المجتمعة وتحسين أنماط تقديم الخدمات وتحسين الأداء الاجتماعي والسياسي لسكان المجتمع المحلي والتأكيد على التعليم الاجتماعي والسياسي ويتضمن نطاق تنمية

---

(١) عبد الباسط حسن ، التنمية الاجتماعية، مرجع سابق ، ص ٩١-٩٣.



المجتمع المحلي (*Scape*) المجتمع بكل أجزائه ومكوناته والأبنية الاجتماعية الاقتصادية والسياسية الموجودة به والتفاعلات بين أفراده[١].

والتنمية الاجتماعية بمفهومها المعنوي يعبر عن عملية ديناميكية مستمرة تنتج من التدخل الإداري لاحداث التغيرات الوظيفية اللازمة لإعداد وتوجيه وصيانة الطاقات البشرية وحتى تصبح قادرة على الاستفادة من الطاقات والموارد المتاحة للمجتمع لتحسين نوعية الحياة في مختلف المجالات البشرية.

والتنمية الاجتماعية إذن هي تلك العمليات المتشابكة التي يتم عن طريقها تهيئة المناخ المناسب للمواطن من حرية وعدالة وطمأنينة وتكامل ومشاركة ورعاية ورفاهية[٢].

ويعرف (هوبهاوس) التنمية الاجتماعية بأنها العملية التي تتضمن إيجاد خدمات اجتماعية جديدة أو إدخال تعديلات وتغيرات على الخدمات الاجتماعية القائمة بهدف تحقيق أكبر قدر ممكن لاستثمار قدرات وطاقات الإنسان وهذه العملية تقوم على مدى مساهمة ومشاركة الأفراد في تنمية وتقدم المجتمع من ناحية وعلى مدى مساهمة المجتمع في توفير الخدمات وتحقيق الرفاهية لأفراده من ناحية أخرى ويتطلب ذلك تحقيق تغيرات جوهرية في النظام الاجتماعي تهدف إلى الرفاهية للأفراد وتطوير وتقدم المجتمع[٣].

---

(١) إقبال الأمير السمالوطي ، قراءات في التنمية الاجتماعية ، مرجع سابق ، ص ١٨٤-١٨٥.

(٢) عدلي سليمان : العمل الاجتماعي والتنمية من منظور الخدمة الاجتماعية (القاهرة ، مطابع الدار البيضاء، ١٩٨٥) ص ٥٢-٥٤.

(٣) Hobhouse, social devlopment its nature and condition Allen and uniuinltd London , 1996.p75.

والحقيقة لا يمكن الفصل بين التنمية الاقتصادية والاجتماعية لارتباط كل منهما بالأخرى إذ تعمل التنمية الاجتماعية على خدمة الإنتاج من ناحية وخدمة الإنسان من ناحية أخرى، كما يجب أن تهدف التنمية الاقتصادية إلى رفع الدخل إلى توفير فرص متكافئة من الخدمات لأعضاء المجتمع من ناحية أخرى، كما يجب أن تهدف التنمية الاقتصادية إلى رفع مستوى الدخل من ناحية أخرى حيث أن الإنسان كهدف رئيسي للتنمية الاجتماعية من أقوى العوامل المؤثرة في التنمية الاقتصادية فهو الوسيلة التي تساعد على تحقيقها وهو الهدف الذي توجه هذه التنمية من أجله[1].

دور التعاون في التنمية الاقتصادية والاجتماعية:

أهداف التنمية في الريف سواء كانت اقتصادية أو اجتماعية هي الفلاح نفسه الإنسان المستفيد من هذه التنمية وأنه المتأثر بها وهو في نفس الوقت المؤثر فيها ويتوقف نجاح هذه التنمية على اقتناعه بها ووثوقه بفائدتها واشتراكه فيها ومساهمته ومساندته لها باعتبار أن وسائلها مشاريع له ولصالحه وللمجتمع الذي يعيش فيه هذه الأهداف نفسها هي أهداف النظام التعاوني[2].

فالتعاون الزراعي نظام اجتماعي يهدف إلى رفع مستوى معيشة الفلاح وتحسين ظروف حياته وأن تعيش في مجتمع سليم متآخٍ متعاون متحاب ويؤدي التعاون دوره في الوصول إلى هذا الهدف الاجتماعي بوسائل اقتصادية في غالبيتها لأن رفع مستوى معيشة الفلاح وتكوين المجتمع السليم في القرية يستلزم زيادة

---

(١) عبد الهادي الجوهري، دراسات في علم الاجتماع (القاهرة – مكتبة نهضة الشرق، ١٩٨٣،ط١٣) ص١٣

(٢) على عبد الرحمن : التعاون الزراعي في مرحلة جديدة ، مركز عمر لطفي للتدريب التعاوني الزراعي ، سلسلة التثقيف التعاوني ، العدد رقم ٣ ، مطابع الهلال سلامة الزقازيق ١٩٨٣، ص ٦١.

دخل أهل الريف هذه الزيادة في الدخل تستلزم زيادة الإنتاج الزراعي وتحسينه وتركيزه وتقليل تكاليفه ثم العناية به في الخدمة ومكافحة آفاته وتسويقه.

ويقاس نجاح الجمعية التعاونية بالقرية بمقدار تأثيرها على مجتمع القرية اقتصاديا واجتماعيا(١).

٣ – البعد الثقافي للتنمية :

لقد بدأ اعتراف الجماعة الدولية بالحاجة لوضع الثقافة في محور عملية التنمية على الرغم من أن ذلك لم يتم بعد على نطاق واسع بحيث ينعكس بشكل علمي فمن المعترف به في المجتمعات الصناعية أن النمو الحقيقي يجب أن يسير جنبا إلى جنب مع احترام البيئة وقيمة الحياة وبعد إهدار الطاقة شيئا ضارًا في هذه المجتمعات حيث تعطي أهمية كبرى لقيمة العلاقات الإنسانية وكذلك لأسلوب حياة الفرد والجماعة أما في الدول النامية فقد أصبحت الرغبة في ربط التقدم والعدالة والتضامن مع احترام قيم ثقافية معينة واضحة بشكل متزايد(٢).

ويعد ذلك اتجاها مشجعا ولكن مازال هناك الكثير مما يستوجب عمله قبل أن تتضمن هذه الاهتمامات التي بدأت في الظهور على المستوى العالمي.

لذلك فإنه من غير المفهوم أن توضع برامج التنمية دون أخذ تنوع الثقافات والتفاعل الثقافي بين الأقطار والمناطق المختلفة في العالم في الاعتبار والهدف الرئيسي، من العقد هو إقناع واضعي القرارات سواء في القطاع العام أو الخاص بضرورة أخذ العوامل البشرية في الاعتبار عند تعريف إستراتيجيات العمل من أجل التنمية وعلى مستوى أكثر عمومية فإن الموضوع يتعلق بالمساعدة في تشكيل طرق

---

(١) علي عبد الرحمن ، التعاون الزراعي، المرجع السابق نفسه ، ص٦.
(٢) اليونسكو ، دليل عمل العقد العالمي للتنمية الثقافية،١٩٨٨-١٩٩٧ص١٣.

جديدة للتفكير تعطي وزنا أكبر للجوانب النوعية والبشرية للتنمية وخلق وعي جديد بأهمية البعد الثقافي في جميع إجراءات التنمية الثقافية هو بناء الإنسان بناء معنويا ومن هذا الهدف تبرز الأهداف الثانوية ويبرز في نفس الوقت دور الإعلام في تحقيق هذه الأهداف وتتفق معظم أهداف وزارات الثقافة ووزارات الإعلام في البلدان النامية في مفهوم التنمية ولكن الصعوبة تبدأ مع التطبيق ومع التخطيط الثقافي والإعلامي وذلك لأن العمل اليومي يستوعب في كثير من الأحيان طاقات أجهزة الثقافة والإعلام فيتوه منها الطريق الذي رسمه التخطيط أو يتعثر تنفيذ أمهات الأعمال الثقافية بسبب تركيز الجهد على مانشتات الصحف ونشرات الأخبار في الإذاعة والتليفزيون وما حول ذلك(١).

ويرى مالك بن بني أنه لا يقاس غنى المجتمع بكمية ما يملك من أشياء بل بمقدار ما فيه من أفكار يحدث أن تلم بالمجتمع ظروف أليمة كأن يحدث فيضان أو تقع حرب فتمحو منه عالم الأشياء محوا كاملا أو تفتقده إلى حين ميزة السيطرة عليه فإذا حدث في الوقت ذاته أن فقد المجتمع السيطرة على عالم الأفكار كان الخراب ما حقا آمنا إذا استطاع أن ينفذ أفكاره يكون قد أنقذ كل شيء لأنه يستطيع أن يعيد بناء عالم الأشياء.

ويشير أصحاب الاتجاه الانتشاري إلى أن التنمية يمكن تحقيقها عن طريق الاتصال والانتشار الثقافي (*Cultural diffution*) وذلك من خلال انتقال العناصر الثقافية والدول المتقدمة إلى المجتمعات النامية ولكن من الصعوبة بمكان نقل نمط ثقافي من مجتمع معين وتطبيقه بنفس الصورة في مجتمع آخر نظر للاختلافات

---

(١) محمد سيد محمد ، الإعلام والتنمية ، مرجع سابق، ص٢٠.

الكثيرة في الظروف الاجتماعية والملابسات القومية التي تميز المجتمعات بعضها عن بعض[١].

ثالثا: تنمية المجتمع المحلي:

قبل الحديث عن التنمية الريفية والتنمية الزراعية يجدر بنا الإشارة إلى تنمية المجتمع المحلي.

حيث يرى سملزر (*Samelser*) أن المجتمع المحلي يتألف من مجموعة من الأفراد الذين يعيشون في منطقة جغرافية معينة تربطهم علاقات متشابكة وأدوار وأهدف مشتركة وتحكمهم مجموعة من العادات والتقاليد كأداة للضبط الاجتماعي وتنظيم العلاقات وأنماط السلوك بينهم ومن طبيعة المجتمع المحلي الحياة المشتركة بين أفراده بالإضافة إلى عنصر القرابة بينهم[٢].

ويوضح ذلك أن المجتمع المحلي هو المجتمع الذي يمثل نسقا اجتماعيا له بناؤه الاجتماعي ووظائفه الخاصة كما أن النسق الاجتماعي (*Social system*) يمثل نموذجا للتفاعل الاجتماعي بين الأفراد والإدارة والأهداف والضوابط الاجتماعية ويتجه الاتصال المباشر بين أفراده في تكوين واستمرار العلاقات بينهم ويتشابه أعضاؤه في أسلوب الحياة اليومية من أفعال وأعمال وعادات وتقاليد[٣].

ويعرف (*Sanders*) تنمية المجتمع المحلي بأنها عملية تحتاج إلى تضافر جهود كافة المتخصصين في المجالات المختلفة بالإضافة إلى جهود أعضاء المجتمع

---

(١) إسماعيل عبد الباري: أبعاد التنمية (القاهرة- دار المعارف، ١٩٨٢)ص٦٠.

(٢) *Samelser, sociology Jhon wiely and Berkely caliFormia sons, snc, new yourk. 1967,p 400.*

(٣) *Werrg, bennis and others, the planning or change Holt Rine Hart and Winston. N.X1961,400.*

نفسه – وينظر إلى تنمية المجتمع المحلي على أنها عملية متكاملة تشتمل على مجموعة من البرامج والأنشطة كمنهج وحركة بمعنى أن تنمية المجتمع المحلي تشتمل على مجموعة من التعريفات منها(١).

تنمية المجتمع المحلي كعملية (*Process*) بمعنى أنها ترتكز على المشروعات والعمليات اللازمة لتقدم المجتمع وتطوره وإحداث تغييرات في البناء الاجتماعي تهدف إلى تحسين الظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للمجتمع بالإضافة إلى تحسين المستوى المعيشي لأفراده مع الأخذ في الاعتبار مراعاة الظروف النفسية والاجتماعية لأفراد المجتمع ويتوقف نجاح أهداف مشروعات التنمية المحلية على تلك الظروف.

تنمية المجتمع المحلي كمنهج (*Methad*) حيث تشتمل على مجموعة من المناهج المستخدمة في عملية التنمية وهي تعتبر إجراءات فعلية تحدد مسارها.

تنمية المجتمع كبرنامج (*Program*) وتشتمل التنمية المحلية على مجموعة من الأنشطة تمثل جوهر البرنامج مجموعة من الأنشطة والإجراءات التي تهدف إلى خلق تنظيم معين.

تنمية المجتمع كحركة (*Movement*) وتهدف إلى التقدم وتحقيق نوع من التنظيم الاجتماعي من أجل انجاز أهداف تنمية المجتمع وبرامجها المنشودة.

وهناك بعض المفكرين الذين عرفوها بأنها العملية التي يتمكن بها المجتمع من تحديد حاجاته وأهدافه وترتيب هذه الحاجات والأهداف بحسب أهميتها ثم

---

(١) *sanders. The community. The ronale press company. New Yourk, 1958. P.p.406,407*



إذكاء الثقة والرغبة في العمل لمقابلة هذه الحاجات والأهداف ثم القيام بعمل إزاءها وعن طريق هذا تمتد وتنمو روح التعاون والتضامن في المجتمع[١].

ومن ناحية أخرى يرى البعض أنها عملية تعبئة وتنظيم جهود المجتمع وجماعاته وتوجيهها للعمل المشترك مع الهيئات الحكومية بأساليب ديمقراطية لحل مشاكل المجتمع ورفع مستوى أبنائه اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا ومقابلة احتياجاتهم بالانتفاع الكامل بكافة الموارد الطبيعية والفنية والمالية المتاحة[٢].

رابعاً: التنمية الريفية:

ارتبطت الاتجاهات النظرية للتنمية الريفية بنشأة وتطور علم الاجتماع الريفي. قبل الحرب العالمية الثانية ذلك العلم الذي حدد مشكلات المجتمع الريفي الأمريكي وأسلوب النهوض به ولقد نتج عن الحرب العالمية الثانية تغير في ميزان القوى الدولية حيث قفزت الولايات المتحدة الأمريكية لتتزعم العالم الرأسمالي الغربي كما ظهر الاتحاد السوفيتي السابق ليتزعم مجموعة الدول الاشتراكية مقدما نموذجا جديدا للتنمية ينافس به النموذج الغربي وبينهما مجموعة البلدان النامية التي نالت استقلالها السياسي.

ومن ثم بدأت محاولة القضاء على تخلفها وإحداث التنمية لمجتمعاتها وفي هذا المناخ الدولي أخذت النظريات التنموية في الظهور[٣].

---

(١) أيمن أحمد أنس الاسكندراني، دور النقابات العمالية في تنمية المجتمعات المحلية ، رسالة دكتوراه غير منشورة- جامعة الزقازيق ، كلية الآداب ــ قسم الاجتماع ، ١٩٨٨، ص٣٨.

(٢) *Ranald dore and zoe mars, comminty derela- pmcnt London. Coonn heb .1987.p.14.*

(٣) محمود عودة: القرية المصرية بين التاريخ وعلم الاجتماعي ، (القاهرة، مكتبة سعيد رأفت) ١٩٧٢، ص ١٢٨.

وتعرفها منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة بأنها (عملية تنمية شاملة للجزء الريفي من المجتمع) عن طريق التغيرات التي تمثل في العناصر المتكاملة الآتية:

أ – التوسع في فرص الاستخدام ي كل المجالات الزراعية والصناعة المرتبطة بها.

ب – التوزيع العادي في الدخل لصالح المجموعات الفقيرة وضمان استقرارها من خلال إصلاح نظم الحيازة والجهاز السعري الضريبي.

ج – الاشتراك الفعال لسكان الريف في عملية اتخاذ القرارات على المستوى العالمي المحلي مع العمل من خلال اعتمادهم على أنفسهم أكثر من اعتمادهم على موظف الدولة(١).

وتعرف بأنها مجموعة البرامج والمشروعات والعمليات التي تنفذ لإحداث تغيير اجتماعي مرغوب فيه يتجه لتطوير وتنظيم بيئة المجتمع الريفي وموارده المتاحة، وتنميتها إلى أقصى حد ممكن بالاعتماد على المجهودات المحلية والحكومية المتناسبة.

وتعتمد التنمية الريفية أساسا على إحساس أفراد هذه المجتمعات الريفية بمشاكلهم واشتراكهم فعليا في الخطة التي يمكن بها مقابلة هذه المشكلات والوصول إلى حل مرض لها وتنبعث برامج النهوض بالمجتمع الريفي من أفراد المجتمع ذاته ويشتركون في إعدادها اشتراكا فعليا(٢).

---

(١) محمد رياض الغنيمي – طرق وأساليب إدارة التنمية الريفية، الكتاب السنوي للتنمية الريفية، العدد الثاني، ١٩٨٤. ص ١٣٢.

(٢) سوسن عثمان عبد اللطيف: التنمية المحلية للمجتمعات الريفية والصحراوية المستخدمة (القاهرة مكتبة عين شمس، ١٩٩٥) ص ١٢٢.

وقد تعددت التعريفات التي قدمت لمفهوم التنمية الريفية المتكاملة فبعض المنظمات والوكالات الدولية تنظر لها على أنها توفير خدمات اقتصادية واجتماعية للمناطق الريفية لتحسين أسباب الراحة بدون أنشطة لتخليق الدخل وتعرفها الوكالة الأمريكية للتنمية (بأنها مجموعة من الأنشطة الخدمية الاجتماعية لتحسين الظروف والأوضاع الريفية المتكاملة إلى بعض الأنشطة المتعلقة بالإنتاج وتخليق الرجال.

وهي إستراتيجية صممت لتحسين الحياة الاجتماعية والاقتصادية لمجموعة معينة من الناس الفقراء والرعاة الريفيين أو البدويين وتهدف إلى تحول الناس من المناطق الأقل خصوبة زراعية والأنشطة المتعلقة بها إلى تلك التي هي أكثر عائد عما كان من قبل ثم النظر إلى الاختلال الناشئ بين الموارد المادية والموارد البشرية وأخيرا حشد رأس المال الناتج عن الجهد المبذول في الأرض الزراعية وذلك لخفض نسبة الفقراء وتحسين نوعية الحياة[1].

والتنمية الريفية *Rural Development* هي مجموعة عمليات دينامية متكاملة تحدث في المجتمع الريفي من خلال الجهود الأهلية والحكومية بأساليب ديمقراطية ووفق سياسة اجتماعية محددة وخطة واقعية مرسومة وتتجسد مظاهرها في سلسلة من التعبيرات البنائية الوظيفية والتي تصب كافة مكونات البناء الاجتماعي للمجتمع الريفي في تزويد القرويين بقدر من المشروعات

---

(١) صلاح الدين منسي ؛ تنمية القرية المصرية بين الاعتماد على الخارج والاعتماد على الذات ، دراسة [illegible] لقرية مصرية (القاهرة - مكتبة دار التأليف - ١٩٨٩) ص ٣٠.

الاقتصادية والتكنولوجية والخدمات الاجتماعية والعامة مثل التعليم والصحة والاتصال والمواصلات والكهرباء والرعاية الاجتماعية[١].

كما أن التنمية الريفية تعني في الواقع تحسينا لمستوى المعيشة في القرى والمجتمعات الصغيرة وبصفة خاصة من خلال تطوير الزراعة وتحسين استخدام الأرض(٢).

ويوجد منظور يوضح نقص رءوس الأموال في الدول النامية وتأثير ذلك على التنمية الريفية لكون الدول النامية ليس لديها الأساليب التكنولوجية الحديثة ولا تملك رأس المال المطلوب فإنها غالبا ما تستورد هذه التكنولوجيا من الخارج كما تقوم باستكمال رأس المال المطلوب من القروض والمعوقات الأجنبية ولعل حركة الثورة الخضراء التي ظهرت في الستينات من هذا القرن والتي نادت بزيادة الإنتاج الغذائي ورفع مستوى الإنتاجية الزراعية وتنمية الحيازات الصغيرة في الريف بتقديم قروض لها هي تحسين واضح لهذا النهج التنموي أثبت قصورا في تحقيق التنمية الريفية في هذه الدول لأن معظم الفلاحين في مجتمعاتهم المحلية لم يستطيعوا بسبب الفقر وصغر حجم حيازاتهم استخدام التكنولوجيا الحديثة فقد أوضحت تجارب دول شرق وجنوب آسيا أن أكثر المستفيدين من ذلك هم كبار الزراع على عكس صغار الزراع[٣].

(١) كمال التابعي : القيم الاجتماعية والتنمية الريفية ، دراسة علم الاجتماع الريفي (القاهرة ، المطبعة التجارية الحديثة، ١٩٦٠) ص١٧.

(٢) اليونسكو، مرجع المعلم في بيولوجيا المجتمعات البشرية للدول العربية (القاهرة، مطبعة التقدم ، ١٩٨١) ص٢٦٧.

(٣) دار بصام : انعكاسات حول تشخيص نمط القرى السائد لمفهوم التنمية الريفية المتكاملة وتطبيقاتها في دول العالم الثالث ، ندوة المرأة الريفية في الوطن العربي ، الإدارة الاجتماعية للأمانة العامة بجامعة الدول العربية ، ١٩٨١) ص٢٣.



والتنمية الريفية المتكاملة منهج جديد يجمع بين مختلف التخصصات لتنمية المناطق الريفية تنمية شاملة وعلى مجموعة من الأنظمة المتصلة الحلقات هي[1]:

أ- النظام القومي للإنتاج وهو زراعي أساسا.

ب- النظام القانوني الطابع الذي يحدد حقوق استخدام الأرض وتوزيع دخل الإنتاج في المناطق الريفية.

ج- النظام المسئول عن اتخاذ القرار الذي يتحدد بهيكل السلطة وإمكانيات استغلال فرص مشاركة سكان الريف على نحو فعال في عملية التنمية.

د- قيام التنمية الريفية المتكاملة على فلسفة معالجة المشكلات الاقتصادية والاجتماعية بأسلوب يتناول كل المشكلات في ذات الوقت دون تفضيل واحدة على الأخرى.

بل هناك من يضيف أن ملامح المشروع التجاري الكبير قد أخذت تزداد في هذه البيئات الريفية بالنسبة للمزرعة الكبيرة وتتناقض مع الأنماط العامة للتغير في الأسرة القروية فبدلا من تناقض الوظائف الاقتصادية للأسرة ازدادت هذه الوظائف نموا كما ازدادت التطلعات إلى توسيع مجال الوظائف الثقافية والتربوية وغيرها وكان من آثار ذلك ازدياد المتطلبات الاقتصادية عند أصحاب المشاريع الزراعية الكبيرة بحيث أصبحت تمتص قدرا كبيرا من عائد النمو الجديد في العمليات الإنتاجية كما أصبحت تفرض نمطا معينا من الأسرة يفتقر إلى

---

(١) محمد رشاد : تجربة من مصر الإعلام والتنمية في المجال الزراعي والتعاوني ، مجلة الدراسات الإعلامية ، ٥٨ ، ١٩٩٠، ص ١٤٣.

الانسجام ولم يعد قادرًا على الوفاء بمطامح الأفراد وتطلعاتهم نتيجة لوجود نزعتين متناقضتين **هما**:

الازدياد الملحوظ في تطلعات الأفراد.

وأنماط السلوك التي تفرضها طبيعة الحياة القروية والعمل الزراعي.

ويكاد يجمع مختلف المهتمين بالتنمية الريفية في مصر على أن المرأة تعد قوة إنتاجية واضحة في الريف المصري وأنها تلعب دورًا بارزا في اقتصاده فمن جهة تقوم المرأة بمساعدة الرجل في أعمال الحقل المتنوعة ومن جهة أخرى فهي تتحمل المسئولية المباشرة عن المخازن العائلة الاستهلاكية والإنتاجية وهي التي تعد التقاوي المتبقاه من محصول العام السابق لاستخدامها في الفترة الإنتاجية الجديدة ومثوله أيضا عن تجميع السماد البلدي المتراكم في حظيرة الماشية، الملحقة بالمنزل تمهيدا لنقله إلى الحقل(1).

والمقصود بالمشاركة التنموية للمرأة تلك الجهود والإسهامات التي تبذلها المرأة سواء اتسمت بالطابع الاقتصادي أو الاجتماعي والتي تؤدي إلى إحداث التغيير تسهم في تحقيق درجة من التقدم(2).

ولا يمكن للقرية المصرية أن تدخل إطار التنمية من خلال مشروعات تربية الدواجن والمشروعات الحرفية والملابس والتطريز وإنما لابد من تصنيع الريف بحيث يصبح قوة منتجة محسوسة معروفة وتكون له منافذ تسويقية قادرة على توزيع منتجاته بشكل جيد ولصالح المنتجين لكن مازال هناك كثير من الجوانب

---

(١) محمد الجوهري، علياء شكري: علم الاجتماع الريفي والحضري (القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٣) ص٧١.

(٢) أمال حسن الفراوي : الموضوعات والقضايا التي تعالجها المرأة في التلفزيون المصري، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة،١٩٨٩، صـ ٦٤-٦٥.

الإدارية المؤسسية والتنظيمية في حاجة إلى نقاش فمازالت القرية في حاجة رغم مشروعات التنمية المتكاملة التي يقتصر العمل فيها على اختيار قرى انتقائية وتجئ قضية التنمية البشرية في القرية وما يرتبط بها من قضايا في المقدمة وأهمها التي لابد من مواجهتها كجزء أساسي لتنمية القرية ويجب أن تشير هنا إلى تناقض واضح في القرية المصرية فبينما تعطي القرية في مصر معدلا من أعلى المعدلات الإنتاجية في الإنتاج الزراعي وهو مصدر الدخل الرئيسي للسكان في الريف وإحدى الدعائم الأساسية للاقتصاد المصري فإن البيئة التي يعيش فيها هذا المنتج الزراعي الذي يعطي معدلات إنتاجية من أعلى المعدلات الإنتاجية في المحاصيل الحقلية والبستانية. فالعالم يعيش في بيئة غير مناسبة وعلى الرغم من جهود الحكومة في توفير الكهرباء للقرية والمياه فإنها ما زالت تحتاج إلى الكثير[1].

وعندما أشرنا إلى أن التنمية نوع من التغيير فإننا نقصد نفس ما أشار إليه العالم (باتن) من أن التنمية كسياسة عامة تستهدف تغيرًا حضاريا شاملاً للمجتمع جميعه بما يعني تغيير الهدف من الحياة ونمطها فضلا عن أساليبها ووسائلها ومن ثم تصبح بحق التنمية كما وصفها (منسلر) أعظم اختراع اجتماعي ظهر في عصرنا الراهن.

وإذا ما أخذ في الاعتبار النواحي التي سلف عرضها عن مفهوم التنمية على محوري الهدف والأسلوب وأيضا عن أهمية التكامل والشمول في التغيير التنموي فإننا يمكن أن نستخلص مفهوما محددًا للتنمية المحلية يتركز في أن التنمية المحلية عملية تغير ارتقائي مخطط للنهوض الشامل بمختلف نواحي الحياة

---

(١) جريدة الأهرام ، العدد رقم ٣٩٨٢٥ الصادر بتاريخ ١٩٩٥/١٢/٢٠ مقالة بعنوان ، تضيع الريف هو طريق التنمية .

اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا يقوم بها أساسا أبناء المجتمع المحلي بنهج ديمقراطي وبتكاتف المساعدات الحكومية بما يحقق تكامل نواحي النهوض من جهة وتكامل المجتمع النامي مع مجتمعه القومي الكبير من جهة أخرى(١).

وفي إطار العمل الجاد في الخطة الخمسية الجديدة للتنمية فإن المطلوب هو وضع خطة قومية شاملة ومتكاملة لدور وسائل الإعلام في التنمية الريفية الشاملة وبمفهوم متكامل يربط بين دور أجهزة الإعلام والصحافة العامة والصحافة التعاونية ووسائل الاتصال الجماهيرية ودور أجهزة الاستعلامات والثقافة الجماهيرية والأحزاب ومجلس الإعلام الريفي وذلك باعتبار أن قضية التنمية قضية قومية وهي قضية حياة أو موت تكون بها أو لا تكون.

خامساً : التنمية الزراعية :

يعتبر القطاع الزراعي أحد الدعامات الرئيسية للاقتصاد القومي المصري فهو القطاع الذي يسهم بنحو ٣٪ من الدخل القومي وعن طريقة يتم إنتاج كثير من المواد الأساسية اللازمة للصناعة وبالتالي فهو يساعد على توليد دخول في قطاعات غير زراعية ويعمل نحو ٥٥٪ من جملة عدد السكان بالقطاع الزراعي ويمثلون نحو ٤٥٪ من جملة القوى العاملة.

وتمثل الصادرات الزراعية مصدرًا رئيسيًا للنقد الأجنبي ثم تساهم بنحو ٦٥٪ من جملة الصادرات هذا بالإضافة إلى أن القطاع الزراعي هو القطاع الذي تعتمد عليه مصر في تحقيق الأمن الغذائي ولمواجهة الطلب المتزايد على الغذاء والكساء وسد الفجوة الغذائية التي تعاني منها مصر والتي نتجت عن زيادة السكان

---

(١) إبراهيم محرم، التنمية الريفية ، مركز عمر لطفي للتدريب التعاوني الزراعي – الإسماعيلية سلسلة التنقيب التعاوني ، العدد ١٢ (القاهرة مطابع انترناشيونال ، ١٩٩٠) ص ١٢-١٣.

بنسبة ٣٨٪ في الوقت الذي لم تزد فيه الرقعة الزراعية عن ٢٥٪ تبلغ جملة المساحة القديمة المنزرعة نحو ٥٫٨ مليون فدان وتم إضافة مساحة ١٫٠٢ مليون فدان إليها بعد استصلاحها وتعمل الدول على رفع الكفاءة الإنتاجية للقطاع الزراعي بما يتناسب مع متطلبات المرحلة الحالية ودفع الطاقات السكانية والمتاحة في هذا القطاع وذلك لتحقيق الأمن الغذائي للمواطنين [١].

ويجب تعبئة الموارد الزراعية المتاحة بدرجة عالية من الكفاءة للحد من مشكلة استيراد الغذاء وهناك بعض المعطيات الضرورية اللازمة للحد من الفجوة الغذائية والتنمية الزراعية وهذه المتطلبات هي :

توفير تكنولوجيا زراعية متقدمة ثبت نجاحها في الزراعة المصرية خاصة في مجال التكنولوجيا البيولوجية المتمثلة في أصناف عالية الغلة خاصة في مجال الذرة الشامية والذرة الرفيعة والقمح وبعض أنواع الخضر.

الآثار الواضحة لتحسين المعاملات الزراعية على الغلة الغذائية مثل التسميد والميكنة لمقابلة الاتجاه الحالي لنقص العمالة.

ضرورة الاستغلال الكامل للأراضي الجديدة التي تتم استصلاحها منذ عام ١٩٥٢ والتي مازالت إنتاجيتها متواضعة بكل المعايير الاقتصادية.

الطلب المتزايد للصناعة على بعض السلع الزراعية مثل القطن والمحاصيل السكرية والبذور الزيتية.

---

(١) محمد رشاد : تجربة من مصر الإعلام والتنمية في المجال الزراعي ، مرجع سابق ، ص ١٤٤-١٤٥.

إعطاء الاهتمام الأكبر لمجموعة الحبوب إذ أنها المكون الرئيسي لغذاء الإنسان المصري حيث تمده بحوالي ٧٠٪ من الاحتياجات الحرارية والبورتين فضلاً عن أهميتها في صناعة الأعلاف.

التوسع في مشروعات الصرف المغطى والعام وتحسين الري خلال سنوات وما لذلك من آثار في تحسين التربية الزراعية هذا بالإضافة إلى التوسع في برنامج تحسين التربة.

توجيه الاستغلال الزراعي خلال السنوات الخمس القادمة نحو تحقيق الميزة المحصولية المصرية خاصة المحاصيل التصديرية الرئيسية مثل القطن والأرز والخضر والفاكهة مع المحافظة على توازن مرغوب بين المحاصيل الغذائية والتصديرية محاصيل الأعلاف.

إن رفع معدلات النمو في الزراعة لا يتوقف فقط على حجم الاستثمارات الموجهة بل يتوقف بصفة رئيسية على كفاءة استخدام هذه الاستثمارات.

تحقيق عائد مجز للمزارعين يعتبر شرطا ضروريا لتنمية الإنتاج.

تحقيق معدلات عالية للتنمية الزراعية يتطلب التعاون الوثيق بين الهيئات والوزارات المرتبطة بها.

وإذا كانت أهداف السياسة الزراعية هي تحقيق العدالة في توزيع الدخل داخل القطاع الزراعي ذاته وفيما بين القطاع الزراعي وغيره من القطاعات وكذلك تحقيق الكفاءة الإنتاجية القصوى في مجال الزراعة أي تحقيق أقصى دخل زراعي قومي ممكن من المواد المستخدمة.

كل هذا يدعو الصحافة الزراعية والتعاونية إلى تبني أهداف السياسة الزراعية والمطالبة بترشيد الاستهلاك في الموارد الغذائية.

كما أن الصحافة الزراعية مطالبة بتوضيح خطر الفجوة الغذائية على الاقتصاد المصري والخوف من وقوعه تحت رحمة اقتصاديات الدول الأجنبية وضرورة التوسع الأفقي والحفاظ على الرقعة الزراعية الحالية والنهوض بتحسينها وزيادة خصوبتها والاهتمام بالتوسع الرأسي لزيادة الغلة الغذائية[١].

ويعتبر الغذاء مطلبا رئيسيا وحاجة من حاجات الإنسان الأولية ويتمثل إشباع هذه الحاجة مشكلة من أهم المشكلات الحيوية في الدول النامية. حيث تشكو جميعها من نقص الغذاء، وجمهورية مصر العربية بدورها كدولة نامية تعاني من أزمة الغذاء وتوفير الطعام لكل فرد ولهذا تتصدى الدولة لحل هذه الأزمة بكل طاقاتها عن طريق الدراسات والمشروعات المتعددة[٢].

---

(١) محمود عبد الرحمن ، الصحافة الزراعية والتعاونية ، مرجع سابق ص ١٣١.

(٢) أسماء حسين حافظ : الصحافة والأمن الغذائي ، دراسة تحليلية لدور الصحافة اليومية حيال مشكلة الغذاء في مصر، رسالة ماجستير غير منفردة (جامعة القاهرة ، كلية الإعلام) ص١.

الفصل الثاني

التخطيط الإعلامي والتنمية

التخطيط الإعلامي والتنمية :

يوجد تعريفات عديدة للتخطيط من أهمها تعريف شارل بتلهيم للتخطيط بأنه عملية يمكن أن تنظم جميع حالات التنمية الاقتصادية والاجتماعية وتستلزم ترابطا وتنسيقا من قطاعات الاقتصاد القومي مما يتطلب دراسة على نطاق عام وشامل للمجتمع.

وتبرز أهمية التخطيط الاجتماعي في عاملين أولهما شموله عن طريق أجهزة الإعلام لجميع فئات المجتمع وثانيهما سرعة نتائجه ومن هنا تتضاعف أهميته بالنسبة للتنظيم الاجتماعي كوسيلة من وسائل تحقيق التحول الفكري والاجتماعي المنشود [1].

أما التخطيط الإعلامي فهو "التوظيف الأمثل للإمكانيات البشرية والمادية المتاحة أو التي يمكن أن تتاح أثناء الفترة الزمنية لتخطيط الخطة من أجل تحقيق أهداف معينة مع الاستخدام الأمثل لهذه الإمكانيات.

وهنا يتطلب التخطيط الإذاعي :

- ✓ وضوح في السياسة العامة للإدارة الإذاعية.
- ✓ تنظيم كامل للخطة الإذاعية.
- ✓ تفاني من العاملين بالإذاعة على تحقيق هذه الخطة بشروط مسبقة.
- ✓ والتخطيط الإذاعي يمر بثلاث مراحل:
- ✓ وضع السياسات العامة.
- ✓ اختبار الإستراتيجيات المناسبة لتنفيذ هذه السياسات.

١- محمود متولي/ لطفي عبد القادر, الإعلام وحرية المجتمع في موكب التاريخ, القاهرة مكتبة نهضة الشرق ١٩٨٧ ص ١٢٠.

- ✓ ترجمة كل من السياسات والإستراتيجيات إلى واقع ملموس.

والخطة الإذاعية:

قد تكون طويلة الأمد من ٣ – ٥ سنوات.

وتنقسم الخطة الطويلة إلى خطط قصيرة تمتد إلى ٣ شهور يطلق عليها (دورات إذاعية). ثم إلى خطط فرعية:

- ✓ فرعية من حيث الزمن (أسبوع – يوم).
- ✓ فرعية من حيث الموضوع (مسلسلات على أجزاء على سبيل المثال).

ويجب أن تتسم الخطة بالكفاءة والواقعية والمرونة ثم التوافق المنطقي بمعنى تطابق الموارد المتاحة مع مختلف اتجاهات الخطة وأهدافها.

عناصر عملية التخطيط الإعلامي:

أولاً: تحديد الأهداف:

تعتبر مرحلة تحديد الأهداف الخطوة الأولى من خطوات التخطيط العلمي لأنها تحدد الاتجاه العام للنشاط الاتصالي خلال فترة زمنية معينة للتوصل إلى النتائج المرجوة، وبذلك يمكن القول بأن الهدف هو نقطة البداية في أية خطة. كما أنه الغاية التي تنتهي إليها بعد تنفيذ الحملة الإعلامية، ويجب ان تتسم الاهداف بالسمات التالية:

- ✓ المرونة أي قابلية الأهداف للتعديل أو التغيير وفقا لما يطرأ أثناء التنفيذ.
- ✓ الموضوعية بمعنى ن تكون هذه الأهداف في حدود الإمكانيات والموارد المتاحة، وأن تكون قابلة للتنفيذ أو التحقيق في حدود الفترة الزمنية المحدد لكل منها.



الوضوح والدقة

من الضروري التنسيق بين الأهداف العامة للخطة والأهداف الفرعية وذلك بعد تقسيم الأهداف العامة إلى أهداف فرعية دقيقة ومحددة يوجه كل منها إلى أنسب الأنشطة اللازمة لتحقيق هذه الأهداف.

وتنقسم الأهداف وفقا للمدى الزمني إلى:

١ ـ الأهداف طويلة المدى.

٢ ـ الأهداف متوسطة المدى.

٣ ـ الأهداف قصيرة المدى.

وتتحدد نوعية الأهداف ومداها الزمني وفقا للبيانات المتوفرة لدينا حول المشكلة بحيث تحدد ما تجب عمله في المستقبل القريب أو البعيد. فنحدد الموضوعات الأكثر إلحاحا في تناولنا للمشكلة أو القضية، وكذلك المداخل المختلفة للرسائل الإقناعية القادرة على التأثير في الجمهور. وأهم العوامل التي تؤثر في كفاءة نقل الرسائل سواء كانت عوامل خاصة ببيئة الجمهور المستهدف أو خاصة بالرسائل والقائمين بالاتصال أو الوسائل الاتصالية المستخدمة فبتحديد هذه العناصر يسهل على القائمين بالتخطيط المخطط الإعلامي في اعتباره الصعوبات التي قد تواجهه وكيفية التغلب عليها ودرجة أهميتها وأن يحدد من سيتولى تنفيذ الخطة والوسائل والأساليب التي يمكنه الاستعانة بها والتقديرات المالية التي يجب توافرها من أجل ضمان حسن تنفيذ الخطة الموضوعية، حيث أن عدم أخذ هذه العوامل في الاعتبار قد يعوق حسن تنفيذ الخطة الموضوعية.

ثانيا : تحديد الجمهور المستهدف :

ففي مجال وسائل الإعلام والصحافة والراديو والتليفزيون يمكن الاستفادة من مسح الرأي العام في التعرف على اتجاهات الجماهير وأرائها وأفكارها ومعتقداتها [1].

يتوقف تأثير الخطط الاتصالية على مدى دقة تحديد الجمهور المستهدف من هذه الخطط، ويتألف الجمهور العام لوسائل الاتصال من عدة فئات نوعية ويمكن تقسيم هذا الجمهور وفق عدة متغيرات ديموجرافية كالسن والجنس والمستوى التعليمي والدخل والحالة الاجتماعية والمهنة.

وتتيح مرحلة تحديد الجمهور المستهدف من التخطيط الإعلامي معرفة العناصر التالية :

- فئات الجمهور التي تصل إليها بالفعل الرسائل الإعلامية المرتبطة بالمشكلة أو القضية، وتلك الفئات التي نرغب في الوصول إليها مستقبلا.
- الآراء السائدة لدى هذه الفئات من الجمهور.
- الأساليب التي تؤدي إلى انتشار هذه الآراء.
- طرق التأثير وأهم الأشخاص المؤثرين في كل فئة من فئات الجمهور.

ثالثاً : تحديد الوسائل الاتصالية :

تأخذ عملية التخطيط الإعلامي في اعتبارها وسائل الاتصال المباشرة وغير المباشرة التي يمكن الاستعانة بها لتحقيق أهداف الخطة الإعلامية، ويمكن تقسيم وسائل الاتصال إلى ثلاثة مجموعات رئيسية هي :

- ✓ الكلمة المسموعة وتشمل المحاضرات والندوات والمؤتمرات والإذاعة.

١- سمير محمد حسين/ بحوث الإعلام الأسس والمبادئ , القاهرة, دار الشعب ١٩٧٦ ص ١٣٠.

- ✓ الكلمة المكتوبة وتشمل الصحافة والنشرات والكتيبات بأنواعها ولوحات الإعلانات.
- ✓ الوسائل البصرية (المرئية) وتشمل المعارض والصور الفوتوغرافية والأفلام التسجيلية والتليفزيون والزيارات والاستعانة بوسائل سمعية وبصرية خلال الندوات والمحاضرات لشرح وتوضيح البيانات المختلفة.

فالمخطط الإعلامي يجب أن يضع في اعتباره كيفية الاستعانة بمختلف الوسائل الإعلامية والدور الذي يمكن أن تحققه كل منها.

رابعا : تحديد الرسائل الإعلامية :

تتنوع الرسائل المستخدمة في مناقشة أية مشكلة أو قضية بتنوع الجمهور المستهدف أولا وبتنوع الوسائل الاتصالية ذاتها، أيضا بتنوع الأهداف المرجو تحقيقها.

ومن هذه القدرة الاتصالية للوسائل الجماهيرية والتي تقارن بقوة الذرة تقودنا إلى الاعتقاد في قدرتها السحرية وإمكانياتها الهائلة على أن هناك أساسًا أخر أكثر واقعية فيما يتعلق بالوسائل الجماهيرية الخاصة بالاتصال الجماهيري[1].

خامسا : مدة الخطة :

غالبا ما تكون مدة الخطة الإعلامية سنوية تقسم إلى مجموعة من الخطط ربع السنوية تمثل كل منها دورة إذاعية ويجب تحديد توقيت دقيق لكل مرحلة من مراحل الخطة وكذلك تحديد توقيت الانتهاء من الخطة الفرعية ومن الخطة العامة مع مراعاة تزامن الأنشطة لكي يتم إنجازها في حدود الوقت المتاح، ومن أهم الطرق

١- عبد العزيز شرف، المدخل إلى وسائل الإعلام القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠،ص٤١٣.

الحديثة للتخطيط الإعلامي طريقة تقديم ومراجعة البرامج *Program Evaluation and Review Technique* والتي يمكن ان نميز من خلالها بين مرحلتين اساسيتين هما :

رسم شبكة الأعمال التي تربط بين أجزاء العمل وتتابع العمليات وعلاقاتها بحيث يتم تحديد النشاطات المختلفة وترتيبها.

تقدير الوقت اللازم لكل نشاط على حدة وصولا إلى إنجاز الخطة ككل في حدود الوقت المتاح.

ويتم تقويم مدى نجاح كل خطة فرعية في تحقيق أهدافها ومحاولة تفادي الأخطاء وجوانب القصور التي تحدث عند تنفيذ كل خطة فرعية وذلك حتى يمكن تحسين الأداء في الخطط التالية.

سادسا : تحديد الموارد والإمكانيات المتاحة :

يحتاج كل نشاط اتصالي إلى موارد مالية وفنية وبشرية لتنفيذ البرنامج المزمع القيام به لذلك ينبغي تحديد هذه الموارد المالية والفنية والبشرية في ضوء ما هو متاح، وعلى ضوء هذه الميزانية يمكن تحديد الوسائل التي تستخدم.

سابعا : تحديد الإستراتيجية :

تهدف الإستراتيجية إلى توضيح أساليب العمل في تنفيذ الخطة الإعلامية وخاصة في مرحلة صياغة الرسائل الاتصالية التي توجه إلى الجمهور المستهدف وتتنوع الإستراتيجيات التي يمكن استخدامها في مجال التخطيط الإعلامي ومنها :

١ – إستراتيجية التركيز:

وتشير إلى التركيز على فئة معينة من الجمهور أو التركيز على جميع الفئات كما نشير إلى التركيز على بعض وسائل الاتصال دون غيرها أو التركيز عليها جميعا

والمتغير الأساسي الذي يتحكم في تلك الخطوة غالبا ما يكون طبيعة الرسالة وطبيعة المرحلة التي تمر بها الأفكار المتضمنة وما إذا كانت في مرحلة الارتداد أو تعتبر حديثة نسبيا أو في مرحلة النمو والتذكير.

٢ – إستراتيجية الوقت:

وتشير إلى تحري الدقة في اختيار الوقت المناسب للقيام بتنفيذ الحملة الإعلامية.

٣ – إستراتيجية ملتقى الطرق:

تقوم المؤسسة أو الهيئة الراغبة في تنفيذ حملة أو خطة إعلامية وفقا لهذه الإستراتيجية بالالتقاء مع جميع المؤسسات والجهات العاملة في هذا المجال وذلك لمحاولة تنسيق الخطط معها وأيضا محاولة تنفيذ بعض النشاطات بصورة مشتركة معها، وأيضا الاتصال بكافة الوزارات والجهات الحكومية التي يمكن أن تلعب دورًا مساندًا في توضيح الخطة الإعلامية فتنظم معها عملية عقد المؤتمرات والندوات وإنتاج بعض النشرات والكتيبات وأيضا إنتاج أفلام تسجيلية توضح أبعاد المشكلة أو القضية والحلول المقترحة لها كما تدعو إليها الخطة الإعلامية.

٤ – إستراتيجية التريث وعدم التورط:

وتشير هذه الإستراتيجية إلى تريث الهيئة التي تسعى إلى تنظيم الخطة الإعلامية إذا ما فوجئت بهجوم عليها من قبل الجمهور أو المنظمات الأخرى وخلال فترة التريث هذه تقوم المنظمة ببعض الخطوات العملية للتعامل فيما بعد مع مصدر هذا الهجوم وتتمثل هذه الخطوات في:

تقييم مصدر الهجوم لمعرفة تاريخ المنظمة التي تشن الهجوم وكذلك جمع حقائق ومعلومات عنها وعن أفراد الجمهور المعارضين.

دراسة أهم النقاط التي يرتكز عليها مصدر الهجوم في هجومه وكذلك معرفة ما إذا كانت هناك نقاط بجانبها يمكن أن تستخدم للهجوم على المنظمة مستقبلا.

تقييم الذات وتقوم فيها المنظمة المسئولة عن الخطة الإعلامية بمراجعة خططها ونشاطاتها السابقة للتأكد من مدى صحة الهجوم من عدمه وقد تكتشف المنظمة بعد ذلك التقييم أن الهجوم كان صحيحا أو الأفكار والنقاط الخاطئة التي ارتكز عليها الهجوم.

٥ – إستراتيجية المفاجئة :

ونعني به ضرورة عدم ثبات المنظمة المسئولة عن الخطة الإعلامية على وتيرة واحدة أو نمط واحد في كيفية ممارستها لأنشطتها الإعلامية بل يجب أن تفاجئ الجمهور بين الحين والآخر بنمط جديد غير مألوف وذلك لجذب هذا الجمهور.

٦ – إستراتيجية المشاركة :

تعد المشاركة عاملاً في مجال تنفيذ الخطة الإعلامية وخاصة خلال قنوات الاتصال المباشر، فيجب التركيز على مشاركة أكبر عدد من الجمهور في المواقف الاتصالية. والمشاركة من خلال الاتصال الجماهيري تتضح جليا في الدراما الاجتماعية سواء بالإذاعة أو التليفزيون حينما تقدم أدوار تشعر الجمهور بالتوحد مع الشخصيات التي تقوم بها. وكذلك تشير المشاركة إلى قيام المنظمات العاملة في نفس المجال بالمشاركة في الأحداث والمناسبات المختلفة في المجتمع.

٧ – إستراتيجية الاختفاء :

تكتسب هذه الإستراتيجية أهميتها من الحقيقة العلمية في مجال الاتصال بالجماهير وهي أنه حينما يشعر الجمهور المستهدف بنية القائم بالاتصال في التأثير فيه فإن الجمهور قد يميل إلى رفض الرسالة الإعلامية وعليه فإذا شعر الجمهور المستهدف بنية القائم بالاتصال في مجال التوعية بالمشكلة.

٨ – إستراتيجية التجاهل المتعمد :

ويتم استخدام مثل هذه الإستراتيجية في حالة وقوع هجوم على المنظمة العاملة في مجال التنمية، أو الهجوم على مشروعات هذه المنظمة أو تداعيات نشاطاتها، وتقوم المنظمة وفقا لهذه الإستراتيجية يتجاهل الهجوم تماما وعدم الرد أو التعرض له وذلك بهدف عدم توسيع نطاق الحوار حول هذه النقاط المتضمنة في الهجوم.

ولكي يكون تخطيط الحملات الإعلامية من أجل التنمية فعال لابد أن يتوافر لها الشروط الآتية :

- ✓ استخدام رسائل تنموية ومصادر وقنوات ذات جودة عالية بحيث تكون مقبولة لدى الجمهور المستهدف وفعالة في التأثير عليه.
- ✓ ضمان الانتشار الجيد للرسالة التنموية بأن تصل للجمهور المستهدف بشكل متكرر وثابت مع بعض التجديد والإبداع مع ضمان الاستمرارية لفترة من الزمن طويلة.
- ✓ جذب انتباه الجمهور المستهدف والحفاظ عليه.
- ✓ تشجيع الاتصال الشخصي، وزيادة المناقشات المؤيدة للقضية المطروحة.

✓ إحداث تغيرات على المستوى الفردي، فلابد أن تعمل حملات وسائل الاتصال على تغيير وعي ومعلومات وآراء واتجاهات ومشاعر ومعتقدات واهتمامات ومهارات وسلوكيات الجمهور المستهدف.

✓ إحداث تغييرات مجتمعية على نطاق أوسع.

✓ جمع معلومات عن تأثيرات الحملة الإعلامية من خلال التقييم النهائي لها وهو ما يفيد في تخطيط الحملات الإعلامية المستقبلية.

الراديو والتليفزيون ودورهما التنموي:

الإذاعة هي الوسيلة التي يمكن أن تخدم جمهورًا نشيطًا أثناء نهوضه من النوم قبل تناوله الطعام وقيامه بالعمل المنزلي وتعامله على آخرين ونزاهته الخلوية وأن قدرة الراديو لا يمكن أن تقارن بقدرة القنبلة الذرية.[1]

وقد استتبع ظهور الإذاعة بشقيها الراديو والتليفزيون كوسيلتي اتصال بالجماهير لها ميزاتها الخاصة، ظهور أشكال تلائم طبيعتها، صحيح أن معظم هذه الأشكال قام على أساس أشكال أخرى مماثلة في وسائل الاتصال الأخرى كالسينما والمسرح إلا أن الراديو والتليفزيون استطاعا أن يفرضا عليها مقتضياتها فأصبحت أشكالا فنية جديدة لها مواصفاتها الخاصة والتي تعرف بالفنون الإذاعية.

ولا شك أن وسائل الإعلام ومنها الإذاعة والتليفزيون لا تقتصر رسالتهما لتنمية القوى العاملة في الريف والنهوض بالزراعة إلى مجرد العمل على زيادة

1- Paul.F Luzezsl eld Robert Mertan Mass CommuniCation Popular taste and organized Social action- Luman Bryson ed New York and Conders Herper 1998,Jean tardicu aptcit p175.



الإنتاج والسعي إلى إحداث تقدم تكنولوجي في طرق وأساليب التنمية بل تمتد لتشمل إحداث نهضة اجتماعية واقتصادية [1].

فالدراما الإذاعية مثلاً أصبحت شيئا مستقلاً تماما عن الدراما في السينما أو المسرح سواء من حيث اختيار الموضوع أو طريقة العلاج أو طريقة التنفيذ. وما يقال عن الدراما يقال عن التحقيق الإذاعي (الريبورتاج) سواء في الراديو والتليفزيون أو برامج المجلات وغيرها، إذا الراديو والتليفزيون جهازان منتجان للأشكال الكمية المختلفة. ولكنهما أيضا جهازا نشر لبعض ما تنتجه وسائل الاتصال الأخرى التي يتلائم نشاطها مع نشاطهما، كالسينما والمسرح والتسجيلات على الاسطوانات والشرائط وقاعات البحث والمحاضرات وغيرها.

ذلك أن الإنتاج الإذاعي بشقيه يكلف الجهات المنتجة له الكثير من الجهد والمال والخدمات الإذاعية مضطردة إلى أن تقدم ساعات طويلة من الإرسال في كل يوم على مدار السنة حتى تضمن لها جمهورا منتظما، ولذلك نراها مضطرة إلى الاستعانة ببعض ما تنتجه وسائل الاتصال الأخرى على النحو الذي قدمناه. هذا بالإضافة إلى أن بعض هذا الإنتاج غير الإذاعي الذي يذاع عن طريق الراديو والتليفزيون قد تكون له قيمة كبيرة من النواحي الثقافية والترفيهية أو الإعلامية.

ولذلك فإن تأثير الراديو والتليفزيون ليس مرتبطا فقط بما ينتجاه. بل وبما يتاح لهما إذاعته من وسائل الاتصال الجماهيري الأخرى.

١- حسن أحمد حسن/ دور الإعلام في التثقيف التعاوني, ورقة عمل مقدمة لمركز عمر لطفي للدراسات التعاونية الإسماعيلية ١٩٨٣ ص١.

تكامل دور الراديو والتليفزيون مع وسائل الاتصال الأخرى:

وما دمنا نتحدث عن تأثير الراديو والتليفزيون على الفرد والجماعة فلا ينبغي أن نغفل أن كلا من الراديو والتليفزيون لا يعملان في فراغ، بمعنى أن هناك عددًا من الوسائل الأخرى والأنظمة والمؤثرات المختلفة تشاركها في عملية التأثير... فهناك التراث الديني والتراث القومي والتراث الشعبي.

والمدرسة والأسرة والمحيط الاجتماعي الخاص والعام بالإضافة إلى الكتب والصحف والسينما والمسرح وغير هذا وذلك من المؤثرات التي تكون وجدان الفرد وبالتالي لا يمكن للراديو والتليفزيون أن يحققا أي أثر إيجابي أو سلبي على نحو فعال إلا إذا وجد من وسائل التأثير الأخرى ما يعاونهما على تحقيق ما يريدانه من التأثير.

وما دمنا في صدد البحث عن الراديو والتليفزيون ودورهما الثقافي في عملية التنمية فلابد لنا بعد أن تعرضنا بشكل موجز للراديو والتليفزيون وما يمكن أن ينتجاه من أثر – أن تعرض بإيجاز شديد أيضا لماهية الثقافة ي إطار بحثنا هذا.

ولقد كشفت التجربة العلمية وكذلك الأبحاث العلمية عن الحاجة الماسة إلى الاتصال الشخصي إلى جانب الاتصال الجماهيري وهو التكامل الوظيفي بين كلا الاتصالية ، وكذلك ضرورة تكامل الاتصال ودور كلاً من الإذاعة المتمثلة في الراديو والتليفزيون حتى يتسنى تحقيق أهداف ذات نتائج قيمة [1].

١- فاروق أبو زيد / ملاحظات نظرية حول العلاقة التكاملية بين وسائل الاتصال ، ورقة عمل مقدمة لمؤتمر الإعلام الداخلي ، ١٩٩٥، ص٧٢ - ٧٣ .



فنحن نتعامل هنا مع الثقافة بمعناها العام وبالتالي فهي نظرة عامة إلى الوجود والحياة والإنسان، وهي كذلك موقف من هؤلاء جميعا، وقد يتجسد هذا الموقف في عقيدة أو تعبير فني أو مذهب فكري أو مبادئ تشريعية أو مسلك أخلاقي أصلي.

والثقافة بهذا المعنى العام الشامل هي البناء العلوي للمجتمع الذي يتألف من الدين والفلسفة والفن والأدب والتشريع والقيم العامة السائدة في المجتمع.

والثقافة بالرغم من أنها تعبير عن الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية السائدة إلا أنها ليست تعبيرًا أو انعكاسا آليا مباشرًا كانعكاس صورة الشيء في المرآة إذ يدخل في تشكيل الثقافة عامل الإرادة والخلق.

فالثقافة هي تعبير عن الواقع إلا أنها أيضا وسيلة الإرادة والخلق.

مدى التأثير الثقافي للبرامج في الراديو والتليفزيون:

تعرضنا من قبل لعناصر التأثير المتصلة بالخدمة الإذاعية بعامة وعلينا الآن أن نتعرض للتأثير الثقافي بالذات لهذه الخدمات.

وهذا الموضوع بذاته يثير عددًا من التساؤلات الهامة علينا مواجهتها قبل الدخول في أعماق الموضوع.

- فهل الأثر الثقافي للراديو والتليفزيون قاصر على موادهما الثقافية؟
- وما هو مدلول هذه المواد الثقافية؟
- وما هي طبيعة هذا الأثر الثقافي للإذاعة؟

التلفزيون يعرض على شاشة العالم والأحداث وشتى مظاهر الحياة وهذه الطبيعة تتهيأ له الفرصة لمخاطبة شتى فئات الناس على اختلاف طبائعهم

واتجاهاتهم وذلك عن طريق لغة مشتركة تستفيد من الصورة والحركة في الاتصال اللغوي والإعلامي [1].

وللإجابة على هذه التساؤلات نقول أن بعض الخدمات الإذاعية - وليست كلها ولا غالبيتها العظمى - تطلق على بعض برامجها عبارة "البرامج الثقافية".

وتعني بها مجموعة البرامج التي تتعرض بشكل مباشر للأنشطة المتصلة بالآداب والنقد الأدبي والدراسات الدينية والفنون التشكيلية والمسرح والعلوم والدراسات الإنسانية وما إلى ذلك. وتنقسم البرامج إلى برامج إخبارية وبرامج ثقافية ترفيهية أو فنية وبرامج تعليمية وبرامج للأطفال وأخرى للمرأة وثالثة للفلاحين إلى آخر هذه السلسلة من الوحدات البرنامجية إنما هو تقسيم اصطلاحي بحت ومقصود به في الدرجة الأولى تيسير عمليات الإدارة والارتفاع بالمستوى الحرفي في الإنتاج وليس المقصود به تعريف طبيعة البرامج وتحديد نوعية جمهورها وما تخلقه فيه من أثر. ولنأخذ دليلاً على ذلك اصطلاح "البرامج الثقافية" في الخدمات الإذاعية التي تأخذ به فهي منفصلة تماما في الدراما والموسيقى الجادة وبرامج الأحداث الجارية والبرامج التعليمية وبرامج تعليم الكبار بأشكالها المختلفة.

كما أنها تشبع الحاجات النفسية قبل الحاجة إلى المعلومات والتسلية والترفية والأخبار والمعارف الثقافية العامة ودعم الاتجاهات النفسية وتعزيز القيم والمعتقدات أو تعديلها [2].

١- عبد العزيز شرف ، مرجع سابق ، ص٤٧٠.

٢- محمد شفيق / التشريعات الاجتماعية ، والعمالية والأسرية ، ص٢٠٩ نقلا عن شفيق في السلوك الاجتماعي ص ١٤٨.

ولا يمكن أن تكون هذه الخدمات غير معترفة بارتباط الدراما والموسيقى الجادة والتعليم بالتكوين الثقافي للفرد وهي من مكوناتها الأساسية.

وهذا الخلط هو الذي أدى بالكثير من الخدمات الإذاعية إلى عدم استخدام عبارة "البرامج الثقافية" واستخدام اصطلاحات أخرى للإشارة إلى مجموعة البرامج التي كانت تدخل في إطارها الاصطلاحي.

ونوضح مدى التخطيط للمحتوى الثقافي للتليفزيون على النحو التالي:

التخطيط للمحتوى الثقافي التليفزيوني:

والواقع أن كل برامج الراديو والتليفزيون يمكن أن يكون لها أثر في التكوين الثقافي للفرد والمجموع سواء كانت برامج للأطفال أو العائلة أو كانت برامج سينمائية أو حلقات مسلسلة أو كانت أخبارًا أو برامج متصلة بالأحداث الجارية سواء كانت تمثيليات أو برامج تنشر مجرد التسلية بل أن مثل هذه البرامج خليقة بأن تترك أثرها الثقافي في الفرد والمجموع بطريق غير مباشر – بأكثر مما تفعله البرامج والدراسات والندوات الجادة المتصلة اتصالا مباشرًا بالآداب أو الفن أو العلم.

والأثر الثقافي الذي تتركه هذه البرامج قد يكون أثر مباشرًا أو غير مباشرًا بمعنى آخر أنه قد يكون عاجلاً أو يظهر على المدى الطويل دون وعي من المستقبل. وقد يتصل الأثر بمجرد إضافة معلومات، أو خلق اتجاه جديد، أو إضعاف اتجاه قديم، أو المعاونة على خلق وجهة نظر محددة جديدة أو متحولة من وجهة نظر أخرى، وقد يكون في خلق قيمة جديدة أو تدعيمها أو إضعاف من قيمة قديمة

أو التحول عنها. وقد يتمثل الأثر في تعديل سلوك قائم أو العدول عنه إلى سلوك جديد. وهذا كله هو ما يعرف باتجاهات التأثير.

وينبغي ألا ننسى في هذا المجال نظرية "سريان المعلومات على مرحلتين" وهي التي تثبت أن تأثير الراديو والتليفزيون – أو غيرهما من وسائل الاتصال الجماهيري لا يشمل فقط الذين يتلقون عنهما مباشرة...

إذ أن هؤلاء أو بعضهم ممن لهم تأثير على الآخرين، يتولون نقل ما تلقوه أو تأثروا به من برامج إذاعية إلى الآخرين الذين لم يشاهدوها أو يستمعوا غليها ومن خلال رحلة التأثير الثنائية هذه يتم تداخل مؤثرات أخرى قد تقوي أو تضعف أو حتى تعكس الأثر الأول الذي أحدثته الرسالة الإذاعية[1].

ولعلنا أن ننتهي من هذا كله إلى أننا في بحثنا عن الأثر الثقافي للراديو والتليفزيون يجب ألا نقف عندما يسمى بالبرامج الثقافية.. وإنما نبحث عن الأثر في كل ما يقدمه الراديو والتليفزيون من برامج في شكلها النهائي الذي تظهر به للناس دون نظر إلى الجانب الأدبي في النصوص.

البرامج التعليمية وعلاقتها بالبرامج الثقافية:

وإذا كنا قد وقفنا عند البرامج الإذاعية بعامة وأثرها الثقافي فلابد من وقفة قصيرة عند البرامج التعليمية بالذات.

١- في نظرية انتقال المعلومات على مرحلتين يقصد بها دور قادة الرأي لما يتمتعون به قادة الرأي من نفوز وسلطة في التأثير على الآخرين وكذلك نظرًا لأنهم أكثر تعرضًا لوسائل الإعلام من غيرهم وأنهم يمثلون مناصب ذات قيمة لذلك فإن تأثيرهم ونفوذهم يمكن أن يصل إلى حد إقناع الآخرين بفكرة أو بقضية .

ونعلم مبدئيا بأن هناك فرقا بين الثقافة والتعليم، فالثقافة بمعناها العام على نحو ما أوضحنا من قبل نظرة عامة إلى الوجود والحياة والإنسان وهي كذلك موقف من هؤلاء جميعا.

أما التعليم فهو "تلقي معلومات منتظمة بطريقة مخطط لصيانة الفكر وتوجيه الوجدان وتحديد المسلك الأخلاقي على نحو معين".

ومع اعترافنا بهذا الفرق في طبيعة كل منهما، إلا أننا لابد أن نعترف أيضا بأنه لا ثقافة بغير أساس سليم من التعليم العام. ولا تثبت للتعليم العام بغير تصورات وقيم فكرية وروحية وأخلاقية وجمالية سليمة. فالعلاقة بين الثقافة والتعليم وثيقة متبادلة.

والواقع أن الدور الذي يمكن أن تلعبه الإذاعة وبالتحديد التليفزيون في التعليم والذي يقوم بالفعل في كثير من بلاد العالم المتقدمة والنامية، وهو دور كبير وعميق الأثر ثبتت فعاليته بالتجربة الواقعية .

ويرى ولبر شرام في أن الإذاعة والتلفزيون يمكن أن يحققوا أهدافهم من خلال المجلة الاتصالية وتعليم مهارات جديدة والحصول على معلومات جديدة تساعد على اتخاذ القرارات [1].

ولا نعني أن يحل الراديو أو التليفزيون محل المعلم داخل المدرسة وخارجها. فلا غنى في العملية التعليمية عن وجود المعلم وعن الصلة المباشرة التي تنشأ بينه وبين تلاميذه ولكن البرامج التعليمية تستطيع أن تثري العملية التعليمية بوسائل أخرى، فهي تعاون المدرس في داخل الفصل الدراسي بتقديم وسائل الإيضاح

١- جيهان أحمد رشتى/ الأسس العلمية لنظريات الإعلام، القاهرة، دار الفكر العربي،١٩٧٥، ص١٩٤، ٢١١.

السمعية والبصرية اللازمة لاكتمال العملية التعليمية. وهي الوسائل التي لا يمكن حصول المدرس عليها بالوسائل التقليدية لضخامة تكلفتها ولاتساع مجالات التعليم كما وكيفا.

وهي تعاون مدرس الفصل بأن يضيف إلى جهده جهد مدرس الراديو والتليفزيون الذي يختار من الصفوة المتخصصة في فروع التعليم المختلفة وفي طرق التدريس.

وهي تعاون الطالب في منزله بدروس "الإثراء" التي تقدمها تدعيما لما حصله الطالب في فصله.

وهي تعاون السلطات التعليمية في اتصالها بالمدرسين في مقارهم البعيدة للأخذ بطرق التعليم المتطورة.

الراديو والتليفزيون وتعليم الكبار:

إلا أنه من الملاحظ أن البرامج الإذاعية التعليمية لا تزال ينقصها التخطيط والإعداد والتنفيذ الجيد على الرغم من أن الراديو التعليمي له من الإمكانيات والخصائص الكفيلة بتحقيق نتائج طيبة في محو الأمية [1].

وإذا كان هذا هو الدور الذي يمكن أن يقوم به الراديو والتليفزيون في التعليم المدرسي فإن لهما دورًا آخر في تعليم الكبار، فهما يستطيعان المعاونة في حملات محو الأمية، سواء العام منها أو الوظيفي وهي الحملات التي ينبغي لها أن تسير بطريقة علمية مدرسة على المستويات المحلية والقومية لا تترك للمبادرات

١- نوال محمد عمر/ الإذاعة المحلية ودورها في تنمية المجتمع المحلي, مجلة الدراسات الإعلامية العدد ٦٢ يناير/ مارس ١٩٩١ ص٧٣.

الفردية وأن تستغل فيها جاذبية الخدمات الإذاعية وقدرتها على الوصول إلى أماكن بعيدة متفرقة، وقدرتها على تركيز انتباه المستمع أو المشاهد، مع عدم إغفال دور الرواد في تجمعات محو الأمية الذين يقع عليهم العبء الأكبر في تعليم المهارة على الكتابة بالذات.

وتستطيع الإذاعة بشقيها الراديو والتليفزيون أن تعاون في تقديم المناهج (بعد المدرسية)، و(التكميلية) المختلفة أو مناهج (الإنعاش)للذين استكملوا مراحل التعليم المنهجية ودخلوا في الحياة العملية ويلزمهم وفق منطق القرن العشرين أن يظلوا على اتصال بما يجد في فروع العلوم المختلفة أو أن يحصلوا على مناهج تكميلية ترفع مستواهم التعليمي في التخصصات المتعددة وفي هذه الحالات من الأفضل أن تربط مثل هذه البرامج الإذاعية ببرامج التعليم بالمراسلة والمراكز العلمية لتعليم الكبار.

ويستطيع التليفزيون أن يعاون في رفع مستوى المهارات الفنية للعاملين في مجالات العمل المختلفة ويوسع آفاقهم وإدراكهم وللغايات في مختلف التخصصات العملية.

كما يستطيع الراديو في مجال تعليم الكبار أن يقوم بدور أساسي في تعليم اللغات الأجنبية وتعليم اللغات الأجنبية على الأخص بالنسبة للجماهير العربية لم يعد ترفا بل ضرورة أساسية لوصول الفرد إلى المستوى الثقافي المناسب.

وهكذا يتضح أن هناك ارتباط مباشر ووثيق بين دور وسائل الإعلام والتخطيط في مجال التنمية. حيث يؤدي الإعلام دورًا هامًا في إقناع المواطنين بعناصر التنمية وفوائدها وأضرار التقاعس عن الاستمرار فيها ويبدو ذلك واضحا

في حملات محو الأمية - تنظيم الأسرة - ترشيد استهلاك المياه وغيرها، فكلها حملات إعلامية مخططة هدفها دفع عجلة التنمية الشاملة في مصر في إطار الخطة العامة للدولة وربطها بإمكانية المتابعة الشاملة وتقييم عائدها وفقا للمقاييس ومن أهمها التعرف على رجع الصدى للرسالة الإعلامية .

خصائص التخطيط الجيد:

التخطيط في ذاته أصبح ضرورة لا غنى في حياة الأفراد والشعوب بل والمؤسسات والمنظمات نظرًا لتعددها وتعقدها وانتشار الأعمال [1].

التخطيط الإذاعي سواء في الراديو أو التليفزيون كأي تخطيط آخر ولكن ما أهميته ودور التخطيط في عملية التنمية، سبق أن عرفنا التخطيط بأنه توافق الإمكانيات البشرية والمادية المتاحة أو التي يمكن أن تتاح خلال سنوات الخطة من أجل تحقيق أهداف معينة مع الاستخدام الأمثل لهذه الإمكانيات ولهذا التخطيط خصائص وهناك ضرورة لقيام مجموعة أساسية من العناصر لا تتم عملية وشروط مسبقة لإنجاحه لا تتم عملية التخطيط بغير توفرها وأهمها :

- ✓ لابد أولا من تحديد الإطار الزمني للخطة وفقا للظروف ونوعية الأهداف المطلوب تحقيقها، وقد يكون هذا الإطار ثلاث سنوات أو خمس أو أكثر.
- ✓ ضرورة توافر المعلومات الدقيقة بشأن الموارد الإنسانية أو المادية (سواء كانت في شكل أموال سائلة أو تسهيلات ائتمانية أو في شكل معدات وأجهزة فنية) المتاحة عند بدء تنفيذ الخطة والتي ستتاح حتما خلال فترات التنفيذ ومتى ستتاح بالتحديد.

١- عبد الرحمن حمود / تخطيط الحملات الإعلانية ، ص١، الرياض، دار عالم الكتب، ١٩٩٠، ص٤٥.

- ✓ يجب تحديد الأهداف التي سيتم التوصل إليها ولا نقول أبدا الواجب التوصل إليها إذ معنى هذا إمكان عدم التوصل إلى هذه الأهداف الأمر الذي يتنافى أصلا مع عملية التخطيط.
- ✓ ضرورة تحديد وسائل الوصول إلى هذه الأهداف واسترشادًا بالاستخدام الأمثل للإمكانيات، أي الاستخدام الاقتصادي الذي يحقق أقل قدر ممكن من الفاقد. على أنه ينبغي مراعاة مجموعة أخرى من الاعتبارات في وضع الخطة التليفزيونية طويلة المدى.
- ✓ فلابد أيضا يجب ألا تكون الخطة جامدة فتنهار أمام الظروف العديدة ويمكن في بعض الحالات وضع خطط بديلة مقدما لمواجهة الظروف المحتملة.
- ✓ ويجب ضمان أكبر قدر من المشاركة في وضع الخطة، بمعنى أن يكون الأسلوب المتبع في وضع الخطة أسلوبا ديمقراطية يتيح الفرصة أمام أكبر عدد من العاملين للمساهمة فيه فيضمن بذلك حماسا في التنفيذ مستندًا إلى الاقتناع العام بالخطة ويكون ذلك بأن تطرح قيادة الخدمة الإذاعية الخطوط العريضة في أهدافها وسائل تنفيذها، على القيادات الأدنى وهذه تناقشها مع العاملين في فروع العمل المختلفة، ومن محصلة المناقشات على المستويات الأخرى تعود الخطة إلى القيادة مشفوعة بالاقتراحات العديدة، فتعاد صياغتها في شكلها النهائي وتصبح بذلك معدة للتنفيذ.
- ✓ وينبغي أن يوضع في الاعتبار أن تكون هناك خطة عامة ومجموعة أخرى من الخطط الفرعية التي تتناول تفصيلات العمل في القطاعات المختلفة وصولا إلى تنفيذ أهداف الخطة العامة، بمعنى أن يكون التخطيط على مستويات

متعددة، المستوى الأعلى يحدد الإطار العام، والمستويات الأدنى تحدد الخطط التنفيذية المتصلة بنشاطات كل منها.

- ✓ ويجب أن يكون هناك ارتباط بين السياسات الإعلامية والسياسات الأخرى للتنمية في المجالات المختلفة بهدف تحقيق التكامل بها في كافة المجالات وهو ما يسعى لتحقيقه اتحاد الإذاعة والتليفزيون .

مجالات التخطيط الإذاعي:

التخطيط في الإعلام أو في أي مجال إعلامي مسموع مقروء أو مرئي مسموع لا بد أن يراعي التطورات المستقبلية التي قد تحدث وتؤثر على أداء ومهارة أجهزة الإعلام والعاملين [1].

ولابد أن يراعى في وضع الخطة الإذاعية طويلة المدعى أن هناك مجالات مختلفة لهذه الخطة وأنها لا تنصب فقط على البرامج وإن كانت البرامج هي المجال الأساسي للخطة.

وإلى جانب هذا فإن أية خطة برامجية لابد لتنفيذها من توفر العناصر البشرية القادرة على تنفيذ هذه الخطة، ولا يمكن أن يتم هذا إلا عن طريق اختيار العناصر الملائمة ووضع خطة لتدريبها على النوعيات المختلفة للعمل الإذاعي وقد يكون هذا التدريب طويل المدى أو قصير المدى، وقد يتطلب التفرغ الكامل لأعمال التدريب أو يكون تدريبا أثناء الخدمة، وقد تكون مناهج التدريب تمهيدية عامة أو إنعاشية (لاطلاع العاملين القدامى على التطورات الأخيرة في مجالات

١- عبد الرحمن محمود العقاد ، المرجع السابق ، ص٤٦ .

عملهم) أو تخصصية (لتأهيل العاملين للتخصص على عمليات معينة). كما قد يكون التدريب في داخل القطر أو خارجه على المستوى القومي أو المستوى العالمي.

ويتصل بخطة التدريب في توفير العناصر البشرية اللازمة لتحقيق الخطة البرنامجية الأصلية ومجموعة الخطط المعاونة، وضع خطة للحوافز المادية والتشجيعية لضمان الوصول إلى أعلى مستوى ممكن من الإنتاج ولما كان المال هو العصب المحرك لكل العمليات الإذاعية، وهي بطبيعتها عمليات باهظة التكاليف، فينبغي وضع خطة معاونة للخطة الأصلية لتدبير الموارد المالية اللازمة سواء ما كان منها بالعملات المحلية أو العملات الأجنبية (والعملات الأجنبية ضرورية للحصول على بعض المواد اللازمة للخطة سواء كان في شكل أجهزة أو برامج أو خدمات).

وصحيح أن الخدمات الإذاعية في كل الأقطار العربية فيما عدا استثناءات محدودة جدا هي مؤسسات حكومية تعتمد في ميزانيتها على ما توفره لها الدولة من موارد في ميزانيتها العامة إلا أن قدرة الهيئات الإذاعية في الحصول على موارد إضافية لا شك ستتيح لها فرصة أوسع لتحقيق أهدافها العامة.

وهذه الموارد قد تتمثل في حصيلة بيع مساحات زمنية بين البرامج للمعلنين بشرط عدم تعارض الرسالات الإعلانية مع الأهداف الثقافية والعامة التي تسعى المؤسسة الإذاعية إلى تحقيقها وقد تتمثل في بيع بعض إنتاجها إلى المحطات العربية الأخرى أو المقايضة بها وقد يتمثل في العمل ولكن الأهم من هذا كله هو مقدرة المؤسسة الإذاعية على الحصول على مشاركات مالية من أجهزة الدولة التي تستعين بها في أداء خدماتها، فالسلطات المسئولة عن التعليم المدرس

أو الجامعي مثلا أو المسئول عن تعليم الكبار أو المسئول عن الثقافة العامة أو المسئول عن الإرشاد الصحي أو الإرشاد الزراعي كلها تريد، وينبغي لها أن تعمل على الاستعانة بالتليفزيون والراديو في أدائها لمسئولياتها وأداؤها لمسئولياتها عن طريق التليفزيون والراديو يتفق تماما مع الأهداف التي ينبغي لها أن يعملا على تحقيقها في إطار خطتها العامة.

الأهداف الثقافية والاجتماعية للتخطيط الإذاعي:

ارتبطت الإذاعة منذ نشأتها بالصوت الذي يؤدي إلى اليقظة والتنبيه بهدف الوصول إلى هدف محدد من خلال الجمهور فالصوت هو المادة الخام التي يقوم الفنان الإذاعي بتشكيلها إعلاميًا وتعبيرًا وتثقيفًا [1].

قبل أن نحدد الأهداف الثقافية والاجتماعية للتخطيط الإذاعي بعضها ينبغي أن نوضح ثلاث نقاط رئيسية من أجل أن يحقق التخطيط هدفه التنموي:

أولا: لابد أن نفرق بين الأغراض والأهداف:

فالغرض هو الوظيفة العامة للجهاز، أما الهدف فهو الشيء المحدد المطلوب تحقيقه في فترة زمنية معينة.

فالخدمة الإذاعية مثلا لها أغراض ثلاثة رئيسية هي الإعلام والترفيه والتثقيف ويتصل بهذا الأخير غرض رابع – أو فرع من الغرض الثالث – ونعني به التعليم المدرسي وتعليم الكبار.

١- ابراهيم عبد الله المسلمي / الإذاعات العربية والدولية، مذكرات تعليمية لطلبة كلية الآداب قسم الإعلام، جامعة الزقازيق، ٢٠٠٣.



فإذا حولنا غرضا من هذه الأغراض إلى مجموعة من الأهداف التي ينبغي على خدمة إذاعية معينة أن تحققها في إطار زمني معين فلابد أن تكون هذه الأهداف محددة على نحو تفصيلي كأن يقال مثلا بالنسبة لغرض تعليم الكبار أن من أهداف الخطة في سنتها الأولى تقديم عدد (معين) من البرامج الإذاعية في الراديو أو التليفزيون مع إنشاء عدد (معين) من فصول المشاهدة الجماعية في أماكن محددة وكذلك بمعاونة هيئات أو أجهزة حكومية أو أهلية مسماة، وأن يزيد العدد في السنة الثانية بمقدار الثلث مثلاً ... وهكذا.

ثانيا: ضرورة الربط بين الخطة وبين رغبات المشاهدين والمستمعين واحتياجاتهم:

وهنا لابد من الاعتماد على جهاز ما لرصد رغبات المشاهدين والمستمعين وآرائهم والتعرف على احتياجات القطاع والفئات المختلفة، على أنه ينبغي أن يؤخذ في الاعتبار أنه قلما يستطيع الفرد العادي أن يحدد احتياجاته تماما ولذلك فلابد للخدمة الإذاعية أن تعتمد على مسئولياتها والتزامها الوطني في تحديد هذه الاحتياجات بالتعاون مع أجهزة البحث والخدمات المختلفة.

أما بالنسبة لرغبات المشاهدين والمستمعين فيجب أن ينظر إليها فقط على أنها مؤشرات عامة وأن يجري تقويمها وفق ما تراه الخدمة الإذاعية محققا لمسئولياتها والتزاماتها العامة. فالخدمات الإذاعية العربية جميعها - باستثناءات محدودة - مؤسسات حكومية أو شبه حكومية غرضها الأساسي هو الخدمة العامة لا الربح التجاري ولذلك فهي غير ملزمة بالخضوع التام لرغبات المشاهدين والمستمعين، إلا بقدر تمشيها مع مقتضيات المصلحة العامة، هذا بالإضافة إلى قدرة

الخدمة الإذاعية على تشكيل الذوق العامة من خلال ما تقدمه من برامج بشرط عدم تناقضها مع أساسيات هذا الذوق.

ثالثا : ضرورة الربط بين الخطة الإذاعية وخطط التنمية الاجتماعية والثقافية والتعليمية التي تضعها السلطات المختلفة المسئولة عن هذه الأنشطة :

والذي نقصده بهذا الربط أن تكون الخدمة الإذاعية على بينة بالخطط أو المشروعات الرئيسية في المجالات الاجتماعية الأخرى بحيث أنها عندما تضع خطتها الإذاعية تراعى تمشيها مع هذه الخطط والمشروعات وخدمتها لخطوطها الأساسية وفق ما تقدره من أولويات حتى لا تكون الخطة الإذاعية في واد وخطط التنمية الاجتماعية والثقافية والتعليمية الخاصة بالأجهزة الأخرى في واد آخر. الأمر الذي يجعل الخطة الإذاعية سواء في الراديو أو التليفزيون ضعيفة الأثر في هذه المجالات.

فإذا أخذنا في تقديرنا كل هذه الاعتبارات أمكننا الانتقال إلى الأهداف الاجتماعية والثقافية التي يتحتم على الخدمات الإذاعية سواء في مصر أو غيرها من الدول العربية النامية أن تضعها في خطتها، ولكن، لما كانت هذه الأهداف لا يمكن تحديدها تحديدًا دقيقا على النحو الذي أشرنا إليه فيما سبق إذ أن هذا التحديد مرتبط بظروف كل قطر عربي واحتياجات جماهيره والفترة الزمنية التي تشملها الخطة.

مؤشرات لبعض الأهداف العامة المرتبطة بالتخطيط:

إن هذه الأهداف لا تعدو مجرد مؤشرات لبعض الأهداف العامة التي نعتقد أن لها أولويات خاصة بالنظر إلى الظروف العامة التي تسود هذه المنطقة من العالم.

١ - الترتيب القيمي:

ونعني بهذا اختيار مجموعة القيم الاجتماعية الجديدة التي ينبغي غرسها أو تأكيدها لدى المشاهدين والمستمعين لضرورتها في التطوير الاجتماعي مع الأخذ بعين الاعتبار الفلسفة السياسية والاجتماعية والاقتصادية السائدة.

ذلك أن عملية التطور الاجتماعي تقتضي بالضرورة غرس قيم اجتماعية جديدة أو تأكيدها إذا كانت موجودة من قبل على نحو ما، وذلك في مواجهة مجموعة أخرى من القيم التي قد تصبح متخلفة بالنسبة لظروف التطور، ويترتب على بقائها تعويق عجلة التطور والوقوف بينها وبين الانطلاق المطلوب.

وبعبارة أخرى فإن أي مجتمع في فترة تطوره يحتاج إلى إعادة النظر في سلم القيم الاجتماعية التي تحكم العلاقات بين الأفراد وتحديد أنماط سلوكهم ونظرة المجتمع إلى هذه الأنماط فيعمل على القضاء على القيم التي تعوق حركته أو تعديلها إلى قيم أخرى تساعد على عملية التطور.

وعلينا ان نلاحظ هنا ان الأطفال والشباب هم أول من يستجيب إلى عمليات التعديل القيمي نظرًا لعدم ارتباطهم ارتباطا وثيقا بالسلم القيمي القديم ولذلك ينبغي أن يكون لبرامج الأطفال والشباب في هذا المجال الدور الرئيسي في تنفيذ هذا الهدف.

كما أن علينا أن نلاحظ أيضا أن التوجيه هنا يأخذ الشكلين المباشر وغير المباشر وهذا الأخير يظهر في شكل برامج تمثيلية أو ترفيهية لا يضع الهدف الرئيسي فيها التوجيه إلى القيم الجديدة، وإنما هي تعرض لها بطريقة جانبية غير ملموسة فتحدث بهذا أثرًا قد يكون أعمق من أثر البرامج التي تعتمد إلى النصيحة المباشرة.

٢ – الاهتمام بالمجتمعات الريفية :

فالملاحظ أن الخدمات الإذاعية بشكل عام والتليفزيون فيها بشكل خاص كثيرا ما تركز على المجتمعات الحضرية وتنسى أنه ما لم يتم التعديل القيمي الاجتماعي في المجتمعات الريفية فإن أي جهد لإحداث أي تعديل في سلم القيم الاجتماعية في المجتمعات الحضرية سيكون ضائعا أو ذا أثر محدود. فليس هناك انفصام بين المجتمع الريفي والمجتمع الحضري، وكلاهما يؤثر في الآخر نتيجة الصلات اليومية والعلاقات الإنسانية. والقيم القديمة المتخلفة أقدر على السيطرة على الفرد من القيم الجديدة نظرا لما للقيم القديمة من جذور تاريخية ونظرًا لأن أي تعديل في القيم يقتضي قدرًا كبيرًا من الجهد وربما المغامرة ولن يتطور مجتمع إذا ظلت قطاعاته الريفية بمنأى عن القيم الجديدة اللازمة لعملية التطوير.

٣ – العمل على نشر وتدعيم الثقافة العربية الأصلية :

وذلك عن طريق الاهتمام باستخدام اللغة العربية السليمة مع إخضاعها لضرورات العمل الإذاعي من حيث اختيار الكلمات السهلة على النطق وعلى السمع والمؤدية مباشرة إلى المعنى المقصود والمفهومة لدى عامة الناس وتكوين الجمل بحيث تكون موجزة قصيرة مركزة بغير تداخل جمل اعتراضية، وما إلى هذا

من القواعد الخاصة بالعمل الإذاعي والتي لا تتعارض مع القواعد الأصيلة للغة العربية.

بالإضافة إلى هذا ينبغي الاهتمام بمصادر الثقافة العربية والعمل على تقديمها بطريقة تراعى أصول العمل الإذاعي دون إضرار أو تشويه لها وهي قضية لابد أن تحظى بقدر كبير من أعمال الفكر والتجريب المستمر للوصول إلى أكثر الصيغ ملائمة في كل حالة على حدة.

٤ – المساهمة في تدعيم الفنون الأخرى:

فالتليفزيون والراديو جهازان منتجان بذاتهما لأنماط مختلفة من الفنون الإذاعية ولكنه إلى جانب هذا جهازان للنشر أيضا بالنسبة لأنماط أخرى من الفنون والتليفزيون مثلا يذيع المسرحيات الدرامية والغنائية ومسرحيات الأطفال كما يذيع الأفلام السينمائية الروائية والوثائقية وغيرها ويعرض أعمال الفنانين التشكيليين في التصوير والنحت والرسم والزخرفة ويقدم عروض الفنون الشعبية المختلفة كما يعرض الراديو يناقش كثيرًا من الكتب التي تصدرها المطبعة العربية.

ولا شك أن ثراء البرامج الإذاعية بشقيها يعتمد على ثراء الإنتاج الفني في هذه المجالات كلها، كما أن نشاط التليفزيون والراديو في الترويج لهذا الإنتاج ومعاونته بالدعم المالي وربما الخبرة الفنية أيضا، من شأنه أن ينشط هذه الفنون جميعها ويقرب بينها وبين الناس فيثري حياته.

وارتباط هذا الدعم من جانب التليفزيون والراديو بخطة محددة يستعينان في وضعها بالجهات المسئولة عن هذه الفنون، لا شك سيثري البرامج التليفزيونية

والصوتية كما يثري هذه الفنون وبالتالي يؤدي إلى ازدهار الحياة الثقافية بشكل عام.

٥ – الانفتاح على الثقافات الأجنبية:

ولعل هذا أن يكون ضرورة لازمة للخدمات التليفزيونية بالذات التي تحتاج دائما إلى إنتاجيات تغطي مساحات مختلفة من ساعات الإرسال ولكن ينبغي أن يكون هذا الانفتاح في إطار محدد من الأهداف تراعى فيه مجموعة من الاعتبارات.

فلابد أن تكون هذه الثقافات الأجنبية التي ينتج لها التليفزيون صدر برامجه ثقافات جادة أو على الأقل ليست بالتافهة أو المبتذلة أو السوقية، وفي كل الأحوال لابد ألا تحمل قيما اجتماعية أو ثقافية تتعارض مع مجموعة القيم الاجتماعية التي تلتزم الخدمات التليفزيونية العربية بنشرها وتدعيمها، بالإضافة إلى أنه ينبغي أن تكون الثقافات الأجنبية التي يقدمها التليفزيون متوازنة، بمعنى ألا يكون هناك تركيز على قطاع واحد فقط من هذه الثقافات مع إغفال القطاعات الأخرى، فهذا التنوع بذاته من شأنه أن يثري الحياة الثقافية العربية بعكس الارتباط بثقافة واحدة الذي قد يؤدي إلى وقوع الثقافة العربية أسيرة هذه الثقافة الأجنبية.

كما أن التوازن يعني أيضا ألا تطغى المواد الأجنبية على المواد العربية مهما كانت قيمتها، فالثقافة العربية هي الأصل الذي نريد أن نثريه.

كما تقدم الشبكات الإذاعية خدماتها الثقافية التي تبرز العلاقات المشتركة بين مصر والعديد من الدول المجاورة والمستهدفة تاريخيًا وحضاريًا واجتماعيا وتبرز

فكر مصر وثقافتها ومدى إسهامها في بناء الحضارة الإنسانية القديمة وكذلك في كافة نواحي المعرفة والثقافة المعاصرة [1].

٦ – التوسع في استخدام التليفزيون والراديو لخدمة مناهج التعليم المدرسية :

ولو أن قضية التعليم مختلفة عن قضية الثقافة إلا أنه لا يمكن أن نغفل التعليم وهو من المكونات الرئيسية للثقافة.

وهنا يستطيع التليفزيون بالدرجة الأولى والراديو بالدرجة الثانية وفق خطط محددة توضع بمشاركة السلطات التعليمية أن يرفعا من مستوى العملية التعليمية عن طريق برامج "الإثراء" أي البرامج التعليمية التي تستهدف الطالب في غير أوقات الدراسة، أو البرامج "المدرسية" التي تدخل مع المدرس إلى الفصول فتعاون المدرس في أداء مهمته، وهذا الشكل الأخير هو الشكل الأمثل المعروف حتى الآن لمساهمة التليفزيون في الخدمة التعليمية، وهو ما ينبغي أن تستهدفه الخطط التليفزيونية المختلفة وأن تتوسع فيه.

٧ – استخدام التليفزيون والراديو في تعليم الكبار :

ومجالات هذا الاستخدام كثيرة ومتعددة.. يأتي في مقدمتها حملات محو الأمية – وهي من أساسيات التثقيف في كل أجزاء الوطن العربي.. خصوصا إذا ارتبطت بالتنمية الاجتماعية.

١- إبراهيم عبد الله المسلمي / مرجع سابق ، ص٩٣.

ولا يقل عن ذلك أهمية دور الإعلام ليس فقط في الدعوى لهذه الأفكار الجديدة والإقناع ولكن أن يكون أداه تعليمية فعالة على المستوى المحلي والوطني في الممارسة اليومية لعملية التنمية [1].

وهناك تعليم اللغات الأجنبية، خارج المناهج المدرسية وبغير ارتبط بها. وبالطبع فإن تعلم لغة أجنبية أو أكثر له أثر بالغ في ثقافة الفرد والجماعة ويدخل في هذا الإطار أيضا تقديم برامج "إنعاشية" للعاملين في التخصصات المختلفة من أجل تطوير معلوماتهم وما وصلوا إليه في المناهج المدرسية أو الجامعية ويصل الأمر باستخدام التليفزيون والراديو في تعليم الكبار إلى حد إنشاء جامعة على الهواء تقدم دراسات جامعية تنتهي بدرجات علمية مستعينة بالمحاضرات المنظمة عن طريق التليفزيون والراديو ومصحوبة بالمطبوعات التي يزود بها الدارسون عن طريق المراسلة، بالإضافة إلى تنظيم لقاء الدارسين بالمدرسين وحضور التدريبات العملية في المعامل وإجراء الاختبارات على أنه ينبغي أن يراعى في كل ما يتعلق بتعليم الكبار عن طريق التليفزيون أن تكون البرامج متتابعة مرتبطة بخطة منهجية، وأن المشاهدة جماعية على شكل أندية أو فصول ضابطة وأن يكون هناك اتصال عضوي منظم بين الإذاعة والذين يتلقون هذه البرامج.

٨ – التدريب على المستوى القومي :

ونعني هنا وضع سياسات تدريبية للارتفاع بمستوى العاملين في حقل التليفزيون والراديو على اختلاف مستوياتهم التنظيمية أو تخصصاتهم وأن يكون الجزء الغالب في تنفيذ خطط التدريب محليا وقوميا.

١- يحيى أبو بكر/ التنمية والقوى الشرعية والأمن الغذائي والقدرة الإنتاجية, مجلة تنمية المجتمع, السنة العاشرة ١٩٨٦ ص١١.

ونقد من هذا إلى عدة أهداف:

فالارتفاع المستوى الفني والتقني للبرامج يعني زيادة تأثيرها على جمهورها المحلي.

وهو يعني فتح المجال أمامها للظهور على شاشات التليفزيون الأخرى سواء عربية أو أجنبية.

وهو يعني أيضا الوصول إلى صيغ وأشكال برنامجية جديدة تتيح للتليفزيون والراديو أن يطوقا مضامين ثقافية لم يكن ليتاح لهما أن يطرقاهما في ظل الأشكال الفنية التقليدية.

مشكلات التخطيط الإذاعي:

هناك بعض المشكلات التي تواجه التخطيط الإذاعي خاصة في الدول النامية ومنها عدم وضع خطط حقيقية تهم الجماهير وتجذب انتباههم ولكن يتم وضع هذه الخطط كالمعتاد أو كإجراء لسير العمل بغض النظر عن الجمهور واحتياجاته فعلى سبيل المثال يشهد العالم تقدم لم يشهده من قبل إلا أننا في مصر نعاني من الأمية أمية القراءة والكتابة .

يضع التركيز بطبيعة الحال على جهازي الراديو والتليفزيون من بين أجهزة الاتصال الجماهيري، ومن النظرة الأولى إلى هاتين الوسيلتين في الأقطار العربية نجد أنها جميعا ملك للدولة من استثناءات محدودة، وبالتالي تديرها الدولة بصفتها مرفقا في المرافق العامة. ويستند هذا الوضع، كما هو معروف على دعامتين أساسيتين.. الأولى التأثير العميق للراديو والتليفزيون على المجتمعات العربية التي

تتميز في كثير من الأحيان بارتفاع نسبة الأمية فيها وعدم وجود القدر المناسب من وسائل الترفيه والإعلام.

والدعامة الثانية هو الدور الذي يمكن أن يؤديه الراديو والتليفزيون في مجال التطوير الاجتماعي.

وإذا كان هذا هو الوضع بالنسبة لملكية جهازي الراديو والتليفزيون فالموقف يختلف بالنسبة لوسائل الاتصال الجماهيري الأخرى كالصحافة والسينما والمسرح.. ويختلف أيضا من قطر عربي إلى آخر ولو أنه من الصعب علينا أن نقول أن هذه الأجهزة تعمل بعيدا عن نظر الدولة في أي حالة من الحالات.

وقد يبدو الوضع من هذه الزاوية مناسبا جدًا لعملية التخطيط المتكامل لوسائل الاتصال الجماهيري وعلى رأسها الراديو والتليفزيون والمتناسق مع أهداف خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في الأقطار العربية إلا أن هناك معوقات عديدة تعيق التخطيط من أهمها:

إن التخطيط على المدى الطويل مازال حِكرًا للمخططين في المجال الاقتصادي وحدهم، بل أن مفهوم هذه العبارة ليس واضحا الوضوح الكافي من جانب المسئولين عن وضع السياسات في المجالات الأخرى، فهؤلاء ينصب اهتمامهم على موضع الخطط التي يواجهون بها المشاكل اليومية أو التي تتصل بالمستقبل القريب، ولعل هذا أن يكون من أسباب تخلف خطط التنمية الاجتماعية والثقافية عن مواكبة خطط التنمية الاقتصادية وفشلها في توفير متطلباتها.

وأحيانا فيما يخص عمل وسائل الإعلام فيلاحظ أن الإعلام في الجامعة لم يتمكن من رسم إستراتيجية إعلام وإن المنطقة العربية كغيرها من المناطق تعاني من نقص في الإمكانيات والإطارات البشرية المتدربة [1].

أن لجان التخطيط الثقافي والإعلامي، إذا وجدت، تشغل نفسها في معظم الأحيان بالأحداث السياسية اليومية بحيث يكاد يستحيل عليها أن تعطي اهتماما عميقا لموضوع كالتخطيط المتكامل بعيد المدى لوسائل الاتصال، عدم فهم أو ربما تقدير الدور الذي يمكن أن تلعبه وسائل الاتصال الجماهيري بالنسبة لخطط التنمية الاقتصادية وذلك من جانب المخططين الاقتصاديين والمؤسسات الاقتصادية وعدم وجود التمثيل المناسب لأجهزة الاتصال الجماهيري في عمليات التخطيط الاقتصادي والاجتماعي.

إن الافتقار في معظم الأحيان إلى روح التعاون بين الأجهزة الحكومية التي يتصل عملها بالتنمية الاجتماعية والثقافية والإعلامية.

ولهذه الأسباب وغيرها تبدو الصورة غير مشجعة كثيرًا إذا نظرنا إليها من زاوية التخطيط الإعلامي المتكامل والمرتبط بأهداف وخطط التنمية. ومع ذلك فإن الموقف لا يدعو إلى اليأس، فإن التجربة العملية تكشف عن وجود مبررات معقولة للتفاؤل.

على أنه ينبغي اتخاذ مجموعة من الخطوات الأساسية من أجل تعميق هذا الفهم ووضعه موضع التنفيذ.

١- محمد مصالحة ، السياسة الإعلامية الاتصالية في الوطن العر ي ، الشروق ، مطابع غرفة التجارة العربية البريطانية ، ١٩٨٦، ص٤٢.

- فينبغي أولا، وقبل أي إجراء آخر، أن تعرف المنظمات الإقليمية والدولية والتي تعمل على الأرض العربية، كيف تنسق خططها وأنظمتها فيما بينها وبين الأجهزة الوطنية المعنية على الأقل لكي تعطي النموذج للتخطيط المتكامل ولكي تقلل من الضياع في الموارد المالية والبشرية المتاحة.

- أيضا يجب الاهتمام اهتماما خاصا بإقناع المخطط في مجالات التنمية الاقتصادية والاجتماعية بالدور الخطير الذي يمكن أن تلعبه وسائل الاتصال الإعلامي والثقافي في تحقيق الأهداف التي يراد تحقيقها في خططهم، وفي هذا الإطار ينبغي الالتفات إلى أهمية المشاركة الجماهيرية ليس فقط في مشروعات التنمية الاجتماعية وإنما كذلك في معظم مشروعات الخطة الاقتصادية، هذا بالإضافة إلى أهمية تفسير القيم الاجتماعية بما يمكن الفرد والجماعة من مواكبة خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية – وفي هذين المجالين ليس من طريق أكثر تأثيرًا وإقناعا من وسائل الإعلام الجماهيرية.

- عندما يتم تقبل التخطيط الإعلامي المتناسق والمتكامل مع خطط التنمية فإنه ينبغي ترجمة هذا التقبل إلى مجموعة ثابتة واضحة من التنظيمات والإجراءات ليس فقط من أجل تنفيذ الفكرة وإنما إيصاله قدما دائما إلى الأمام.

- لابد من الحرص عند تشكيل أجهزة التخطيط الإعلامي والثقافي، على عدم توريطها أو شغلها بمشاكل العمل اليومية التي يمكن أن تغرقها في عدد لا ينتهي من القضايا والتفاصيل وبالتالي تشغلها عن تكوين رؤية واضحة للمستقبل.

- من الأفضل أن تزود هذه الأجهزة التخطيطية بوحدات لبحوث التطوير يكون هدفها متابعة التغيرات والتطورات التي تدخل على تكنولوجيا الاتصال في العالم من أجل الاستفادة مما يتناسب منها مع الظروف المحلية بالإضافة إلى إمكانية هذه الوحدات في بعض الأحيان من تقديم مساهمات في التطوير التكنولوجي لوسائل الاتصال على المستوى الأعلى أو الإقليمي.

وإذا كانت هذه الاعتبارات المتصلة بضرورة التخطيط الاتصالي المتكامل صحيحة، ومن الواجب الالتفات إليها التفاتا جادا في كل البلدان النامية، فإن هذه الاعتبارات تصبح أكثر من ضرورية بالنسبة لمشكلات الفئات الأكثر حرمانا داخل البلدان النامية.

ولأن الإحصائيات والدراسات تقول : إن ما يقرب من ٨٥٪ من الأمراض في دول العالم الثالث يمكن منعها بإتباع مبادئ وأساليب الرعاية الصحية الأولية برفع المستوى الصحي العام للناس بتوعيتهم .. وهذا الدور هو ما نسميه بممرضة المجتمع [(١)].

ولما كانت الأنشطة المذكورة سابقًا والتي استعرضناها تقع في المجالات الأكثر أنوثة على صعيد العمل الصحي فإنه ليس بالمستغرب أن يقع توفير الرعاية الصحية على عاتق النساء إلى حد كبير.

وضمان تحقيق أهداف الرعاية " التنمية " من خلال حسن تنفيذ الإستراتيجية التي تقوم عليها ليتطلب نوعًا من الوعي لدى الناس رجالاً ونساءً على حد سوء ، مما لم يكن لدى الرجل نوع من الوعي بأهمية دور المرأة في الرعاية

١- مجدي حلمي : المرجع نفسه ، ص٨٢.

"التنمية" ووجودها لاستمرار الحياة وحصولها على حقوقها كاملة في هذه الحالة ستستمر مظاهر الواقع الظالم الذي نعيشه المرأة وتعطيل قواها للمشاركة في التنمية الأمر الذي يؤثر سلبيًا على ما تنشده المجتمعات النامية من غايات منطبقة من استراتيجيات لأن نصف المجتمع " المرأة " مبطل ومعطل عن المشاركة بفعل عدم توفر الوعي الاجتماعي لدى النصف الأول " الرجل " [1].

١- نائلة إبراهيم عبد الرءوف ، دور التليفزيون في تنمية الوعي الاجتماعي للمرأة الريفية ، رسالة دكتوراه غير منشورة (جامعة القاهرة، كلية الإعلام ، ١٩٩٣)، ص ١٠١.

الفصل الثالث

وسائل الإعلام وتنمية المجتمع

دور وسائل الإعلام في عملية التنمية الاجتماعية :

ويمكن ان نشير هنا إلى ان وسائل الإعلام المختلفة تعد قنوات أو أدوات يمكن من خلالها توصيل الأفكار والمعلومات الهامة التي تساعد على تحقيق عملية التنمية إلى أكبر شريحة ممكنة من المجتمع، وذلك بهدف الإسراع في تحقيق عملية التغير الاجتماعي الشامل والوصول إلى التقدم الاقتصادي والثقافي، بالإضافة إلى تذليل جميع العقبات التي تعوق عملية التنمية.

ويشهد العالم المعاصر تطورًا هائلاً ومتسارعًا في مجال الإعلام والاتصال بمعدل قد يتجاوز التطور في أي مجال آخر من مجالات الحياة فعجلة التقدم في تكنولوجيا الاتصال وفنونه تسير بقفزات ولمعة نحو عالم بلا حدود حاملة معها العديد من التأثيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية [1].

والإعلام باعتباره قوة حضارية ككل القوة التي أنتجها العقل البشري لإقامة حياة حضارية متطورة ولقد أخذت كل وسائل الإعلام المعاصرة هذه الخطى نفسها وإن لم تكن أتمتها بعد وذلك في تنمية المجتمعات بشكل عام والنهوض بالمجتمع.

والحقيقة أن هذه الصورة تنسحب على فنون الاتصال من إعلام ودعاية وإعلان وعلاقات عامة وكذلك كافة وسائل الإعلام المسموعة والمرئية.

كما أن لوسائل الإعلام دورًا هامًا في تنمية القدرات والمهارات البشرية التي تساعد على ارتقاء المجتمع وتقدمه.

مثال: إذا نظرنا إلى دولة نامية مثل مصر على سبيل المثال فإننا نجد أن هناك العديد من الحملات الإعلامية التي تبث عبر وسائل الإعلام المختلفة للمساعدة على التغلب على بعض المشكلات العامة التي تعاني منها مصر مثل الانفجار السكاني وتلوث البيئة وارتفاع نسبة الأمية وانتشار بعض

١- مجلة النيل/مصر وظاهرة العولمة، وزارة الإعلام، الهيئة العامة للاستعلامات، العدد ٧٢، ١٩٩٩، ص٥.

الأمراض مثل الجفاف والبلهارسيا ونقص الوعي الصحي صفة عامة بالإضافة إلى ضرورة مكافحة الإرهاب بمختلف أشكاله وأنواعه.

الخصائص التي تساعد على نجاح استخدام وسائل الإعلام في التنمية:

١ - اختيار الأولويات الهامة والموضوعات التي تعد موضوعات الساعة، فكل دولة من دول العالم مشاكلها الخاصة وبالتالي فإن لها أولويات معينة في كل مرحلة من المراحل، وعادة ما تعبر وسائل الإعلام بدورها عن هذه الأولويات عن طريق إلقاء الضوء على بعض الموضوعات دون غيرها وهو ما يسمى بأجندة وسائل الإعلام *Mass Media Agenda* أو التي تعتبر انعكاسا مباشرًا لسياسة وفكر الدولة في كل مرحلة.

مثال: ترويج وسائل الإعلام في مصر في الخمسينات والستينات لفكر ثورة ١٩٥٢ ومن أهم سمات هذا الفكر الاهتمام بالتصنيع والتسليح وسياسة الإصلاح الزراعي وتشجيع الفكر الاشتراكي. وكلما كانت هذه الأولويات معبرة عن نبض الجماهير واحتياجاتهم الفعلية كلما كانت السياسة الإعلامية أنجح في تحقيق أهدافها حيث كان الهدف في هذه الفترة من إنشاء وزارة الإرشاد القومي ثم انفصالها وتحويلها إلى وزارة منفردة ووزارة الثقافة ووزارة أخرى وتهدف إلى التعرف على اتجاهات ومواقف الرأي العام المحلي والعالمي تجاه القضايا والأحداث [1].

٢ - التعرف على طبيعة الجمهور المستهدف من حيث ثقافته وأفكار واحتياجاته بصورة فعلية وواقعية لتكون الرسالة الإعلامية معبرة عن هذا الجمهور بصدق وبصراحة وحتى تساعد على حل مشكلاته المختلفة.

١- إبراهيم إمام ، العلاقات العامة والمجتمع ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٨١، ص ٢٨٤.

إذا أردنا أن نخاطب المرأة الريفية في مصر في موضوع مثل تنظيم الأسرة مثلاً فينبغي علينا أولا أن نتعرف على هذه الشريحة من المجتمع عن قرب وأن نفهم طبيعتها وأن ندرس مشكلاتها حتى نستطيع أن نوصل لها الرسالة الإعلامية المناسبة والناجحة.

٣ – اختيار الوسيلة الإعلامية المناسبة التي تصل إلى الجمهور المستهدف بصورة ناجحة وفعالة.

مثال: لا يمكننا أن نحل مشكلة محو الأمية مثلاً عن طريق الصحف أو الكتب أو غيرها من وسائل الإعلام المطبوعة لأننا نخاطب في هذه الحالة جمهورًا من الأميين، فلابد من الوصول إليه عن طريق وسائل الإعلام المسموعة والمرئية.

٤ – الاهتمام برد فعل الجماهير أو ما يسمى برجع الصدى، ويزداد هذا الاهتمام في ظل النظام الديمقراطي الذي ينمي المشاركة الشعبية والجماهيرية ولا يعتمد اعتمادًا كليًا على الشكل التقليدي القديم في الاتصال الذي يقوم على بث الرسائل الإعلامية من أعلى إلى أسفل فقط أي من الحكومة إلى الشعب دون النظر إل رد فعل الجمهور وتأثير الرسالة الإعلامية عليه.

٥ – توخي الصدق والصراحة والموضوعية في الرسالة الإعلامية بهدف تحقيق أكبر قدر ممكن من المصداقية *Credibility* لدى الجمهور المتلقي لهذه الرسالة.

٦ – الاختيار الواعي والمناسب لمحتوى الرسالة الإعلامية وصياغتها بأسلوب سهل ومبسط يبتعد عن التركيبات الصعبة والمصطلحات المعقدة بحيث تكون مناسبة للجمهور المتلقي وتصبح أكثر فعالية.

مثال: لا يجوز أن نتكلم مع مجموعة من الفلاحين الأميين عن أحد المشاكل الصحية بأسلوب علمي أو طبي معقد ونستخدم مصطلحات متخصصة.

٧ - اختيار أسلوب الإقناع المناسب الذي يتلاءم مع طبيعة الشريحة المستهدفة بما يحقق الهدف بصورة أفضل.

ويجب أن يوجه المضمون الإعلامي في تلك الحالة ليكون أحد الوسائل في تدعيم ثقافة وفكر الأمة والتوجيه وإرشاد الفرد لتنمية قدراته المعرفية بإيضاح الأمور ذات الأهمية من الناحية الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية بثقافة ووضوح [1].

مثال: استخدام أسلوب الحقائق والأرقام *Facts and figures* أثبت بخاصة بالنسبة للمتعلمين والمثقفين ولكنه قد لا يؤثر في الفئات الأقل تعليما، والذين قد يؤثر فيهم أكثر الأسلوب العاطفي والذي يعتمد على القصص الإنسانية المؤثرة أو أسلوب التخويف والترهيب *Fear Appeal* الذي يستخدم في حملات مكافحة شلل الأطفال والتدخين وسرعة قيادات السيارات بصورة جنونية ومحاربة مرض الإيدز.

٨ - المرونة ولاستعداد لتغيير الأسلوب الإعلامي إذا أثبت فشله.

أهداف عملية تنمية المجتمع:

تهدف عملية تنمية المجتمع إلى تحقيق مجموعة من الأهداف تتمثل في:

١- البحث عما يمكن عمله لتحسين ظروف المعيشة في حدود وإمكانيات المتاحة، ويتوقف مدى هذا التحسين وعمقه على استعداد أعضاء المجتمع لتبني مشروع كبير أو صغير، وعلى إمكانية تواجد أو تكوين خبرات ناجحة في مجالات عمل وإدارة هذا المشروع الذي يقره المجتمع ويشارك الإعلام

١- نسمة البطريق/ الإعلام العربي ضرورة الإصلاح في عصر العولمة, جريدة الأهرام العدد ٤٢٩٩٦ السنة ١٢٩ ـ ٢٠٠٤/٨/٢٥ ص١٠.

في تنمية وتوعية المواطنين المشاكل القومية وحثهم على المشاركة الايجابية في حلها بالتنسيق مع أجهزة الدولة [1].

٢- استثمار وتنمية الموارد البشرية في المجتمع، وزيادة قدرة المجتمع على حل مشكلاته في المستقبل عن طريق تدريب الأهالي على مواجهة المشكلات وتعليمهم أساليب ومهارات جديدة مما يزيد من ثقتهم في إمكانية حل مشكلاتهم المحلية، والقيام بدور أكثر إيجابية وفاعلية في المجتمع، والتأكيد على استمرار هذه الجهود مع مراعاة تحسين نوعية مشاركة المواطنين فليس المهم كمها أو أعدادها الكبيرة.

ويمكن تحقيق ذلك عن طريق مراعاة الجوانب التالية :

- خلق الطبيعة المناسبة للعمل الجماعي.
- دعم روح التعاون والتضامن.
- العمل على زيادة إسهام الأفراد في المجتمع.
- تجديد فكر القيادات التقليدية، وأيضا مؤسسات المجتمع.
- اكتشاف وتدريب قادة جدد.
- المساعدة في تكوين مؤسسات ومنظمات جديدة لدعم المشاركة الجماعية.

٣- مساعدة المجتمع المستهدف ليتحول من شبه كيان اجتماعي ينقصه الكثير من التكامل إلى كيان مترابط يزداد التواصل بين جماعاته ومؤسساته، وتتم فيه عملية اتخاذ القرارات بطريقة فعالة يسيطر فيها الناس على تلك القرارات، فبقدر التكامل بين أجزاء المجتمع وبين فئات المواطنين وبين المؤسسات العاملة في المجتمع بقدر نجاح الحلول للمشاكل

١- مصطفى حجاج ، موسوعة مصر الحديثة، الإعلام ، المجلد السـ ع ، القاهرة ، ١٩٩٦، ص٦٩.

المحلية، وهو ما يتطلب التنسيق اللازم بين كل قطاعات المجتمع، ومراعاة مبدأ الشمول والتوازن والمشاركة الأهلية.

٤- ربط حياة المجتمع المحلي بحياة الوطن، والعمل على إشباع الحاجات الرئيسية لغالبية أفراد المجتمع، وتأكيد التعاون بين الحكومة والهيئات الأهلية لمنع تكرار الخدمات وازدواجها ولتحقيق التكامل في مختلف المجالات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للمجتمع، حتى لا يطغى جانب على الآخر أثناء تنفيذ مشروعات التنمية وكذلك حث ومساعدة الجماهير على اتخاذ القرار من جانبهم ويجب أن تتاح لهم عملية اتخاذ القرار ويجب أن يتم الحوار بحيث يضم جميع من يجب أن يتخذوا القرار الخاص بالتغيير تجاه قضاياهم المحلية [1].

كما يتم تقسيم أهداف التنمية وفقا للعامل الزمني إلى:

أولاً: هدف نهائي وهو تحسين ظروف المعيشة في المناطق الريفية، ورفع المستوى المعيشي لسكان الريف والمناطق الشبه حضارية.

ثانيا: أهداف طويلة الأجل وهي زيادة الدخل من المصادر الموجودة في المناطق التي يطبق بها برنامج التنمية في مجالات التجارة والزراعة والصناعة وتحسين المستويات الاجتماعية والبيئة والثقافة وذلك بالتوعية بالأساليب الصحية السليمة وطرق التغذية الأفضل والتأكيد على الحريات الشخصية مثل حرية الديانة والفكر والرأي والانتماء للجماعات المختلفة، وتوفير سبل الترفيه مثل إنشاء المراكز والأندية الترفيهية والرياضية، وتوفير وسائل الإعلام والترفيه مثل الراديو والتليفزيون، وأيضا العمل على دعم جهود التنمية الذاتية من خلال تشجيع الاعتماد على الذات.

١- إبراهيم عبد الله المسلمي / الإعلام والمجتمع ، القاهرة ، العربي للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٢ ، ص ٢٠٦.

ثالثا : أهداف قصيرة الأجل وتكون عاجلة وسريعة مثل زيادة الإنتاج واستثمار الفائض من الإنتاج في المجالات الزراعية والتجارية والصناعية في المناطق التي يطبق بها برنامج التنمية، وزيادة فرص العمل في المشروعات العامة والخاصة، وتحسين مستوى الخدمات العامة، والاهتمام بالتربية والتعليم وبمحو الأمية وتدريب وتعليم الكبار، ورفع مستوى الخدمات الاجتماعية والصحية والغذائية، والتأكيد على زيادة اللامركزية من خلال المشاركة الفعالة من جانب المواطنين في صياغة القرارات وتطوير المشروعات.

أسس ومبادئ تنمية المجتمع :

نشاهد أن كثير مما نقوم به من سلوك يكون موجهًا لإرضاء دوافع اجتماعية يعتمد تحقيقها على وجود الآخرين ومن هذه الدوافع الاجتماعية الشعور بالحب وتقبل الآخر الاحترام [1].

ولكي تتحقق تنمية المجتمع لابد من مراعاة مجموعة من المبادئ والأسس والمتطلبات الأساسية، والتي تتمثل في:

١ – الاعتماد على الذات : والتأكيد على استخدام الموارد المحلية المتاحة سواء البشرية أو المادية، ويفيد ذلك في التقليل من المعونات والمساعدات الأجنبية واستخدام التكنولوجيا الملائمة، وتحقيق الاكتفاء الذاتي من خلال إنتاج السلع التي تشبع الاحتياجات المحلية، كما يساعد مبدأ الاعتماد على الذات على الاستفادة من فائض العمالة وخلق فرص العمل وخاصة في المناطق الريفية، ويمكن من خلال الاعتماد على الذات والاستفادة بالمعرفة الموجودة بالفعل فتقل الحاجة إلى تنظيم حملات تعليمية على نطاق جماهيري لتعليم أفراد المجتمع أساليب استخدام التكنولوجيا الحديثة، كما لاعتماد على

١- عبد العزيز شرف، المدخل إلى وسائل الإعلام ، القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٠،ص٧٧.

الذات فكرة التعاون وأن الفرد بتعاونه مع الآخرين يفعل الشيء الكثير تجاه المشاكل التي تواجه مجتمعه.

٢ - **المشاركة الجماهيرية:** فمن أولى دعائم نجاح تنمية المجتمعات أعضاء البيئة المحلية تفكيرًا وعملاً في وضع وتنفيذ البرامج الرامية بهم **وذلك من خلال:**

- ✓ إثارة الوعي بمستوى أفضل من الحياة يتخطى حدود حياتهم.
- ✓ إقناع المواطنين بالحاجات الجديدة.
- ✓ تدريبهم على استعمال الوسائل الحديثة في الإنتاج.
- ✓ تعويدهم على أنماط جديدة من السلوك.
- ✓ إقناع المواطنين بالتغيير عن طريق اشتراكهم في برامج التنمية، بحيث يحدث التغيير دون ضغط ويتولد تلقائيا من مجرد مشاركتهم في هذه البرامج التنموية.
- ✓ وتلعب وسائل الإعلام دور هام في جعل الأفراد يشعرون بالانتماء إلى الأمة بدلا من الانتماء إلى الجماعات المحلية والقطرية المحدودة وفيما يتعلق بدور وسائل الإعلام فإن لها دور هام جدًا في تماسك الأفراد وجعلهم يشاركون بعضهم البعض في خلق نوع من المشاركة المجتمعية[1].

مفهوم المشاركة في التنمية إلى "مشاركة المواطنين مباشرة كأفراد في مشاركة القيادات الشعبية على اختلاف أنواعها، ومشاركة مختلف الأجهزة والمنظمات الموجودة في المجتمع" والمشاركة لا تعني مشاركة كل سكان المجتمع في كل مراحل والعمليات وفي كل الأوقات، وإنما هناك أفراد سيشاركون أكثر في مرحلة ما وآخرون سيشاركون أكثر في مرحلة أخرى وهكذا، كما أن هناك من

١- محمد سعد أبو عامود/ الوظائف السياسية للإعلام في المجتمع المعاصر, مجلة الدراسات الإعلامية, القاهرة العدد ٥٠ يناير/ مارس ١٩٨٨ ص١٥.

سيشاركون بصفتهم الشخصية آخرون سيشاركون بحكم أنهم يمثلون غيرهم (قادة المجتمع) وهكذا..

وهناك مجموعة من الفوائد التي تتحقق نتيجة المشاركة الجماهيرية فيتم تكوين القادة المحليين وتدريبهم على العمل وقيادة الجماهير، وتؤدي المشاركة إلى تجنيد واستثمار الطاقات المتاحة في المجتمع، وتوسيع فرص العمل لتشمل الشباب والنساء، كما أن مشاركة الأهالي في المشروعات سوف تقلل من نفقات المشروعات التي تتم إقامتها ومشاركة الناس في المشروعات تجعلهم يشعرون بملكيتهم لها مما يدفعهم إلى المحافظة عليها والتعود على صيانتها وتجديدها والدفاع عنها فالمشاركة تعتبر عملية تعليمية تساعد على تنمية الموارد البشرية حيث تغرس في الناس المزيد من الثقة في قدراتهم على تشكيل حاضرهم ومستقبلهم، ومشاركة الجماهير في مشروعات التنمية تؤدي إلى إتمام الكثير منها في حينها، حيث يسعى الأهالي إلى جني ثمار ومزايا هذه المشروعات بأسرع ما يمكن، ومن خلال المشاركة يصبح للمواطنين دور في عملية الرقابة والضبط على هذه المشروعات.

ويجب أن يشتمل العمل الإعلامي على كافة طوائف المجتمع والقطاعات المختلفة (عمال – فلاحين – شباب – نساء – أطفال) للتعرف على نبض الجماهير عن قرب وردود أفعالها إزاء القرارات التي تتخذها القيادات السياسية وإبداء الرأي في المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وتتعدى ذلك إلى درجة المساهمة في رفع الفكر والمستوى الثقافي [1].

١- نبيل عثمان الإعلام المصري وتحديات القرن الحادي والعشرين، مجلة النيل، العدد ٧٥، ٢٠٠٠، ص٢.

نجاح المشاركة الجماهيرية يتوقف على عدة اعتبارات :

١- لا تتم المشاركة الجماهيرية إلاَّ إذا كانت برامج ومشروعات التنمية مرتبطة ارتباطا وثيقا باهتمامات الأفراد ومصالحهم.

٢- ضرورة التعرف على مستوى العلاقات الاجتماعية القائمة بين أفراد المجتمع وجماعاته ومختلف مكونات ثقافته، حتى لا تضمن برامج التنمية ومشروعاتها ما يتناقض مع تلك العلاقات والمكونات الثقافية.

٣- تختلف أساليب المشاركة باختلاف المساهمة التي يقوم بها الفرد وتتدرج من :

- المشاركة واقتسام المعلومات.
- الاستشارة في القضايا الرئيسية دون المشاركة فعلا في التنفيذ.
- المشاركة في صناعة القرار وتصميم وتنفيذ المشروعات.
- المشاركة في التنفيذ وبدء العمل وتحديد الاحتياجات والمشاكل.

٤- العدالة في التوزيع سواء للمزايا الاقتصادية والاجتماعية، بمعنى أن يكون لفقراء الريف والحضر الأولوية في برامج التنمية، والعمل على تضييق الفجوات الاجتماعية الاقتصادية بين الجماعات المتميزة والجماعات غير المتميزة.

- التكامل بين جوانب التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.
- التكامل بين الريف والحضر.
- التكامل على مستوى خطط ومشروعات التنمية، بحيث لا يكون هذا تكرار أو تناقض به.

والهدف من التكامل هو إيجاد الأفراد المشاركين في قضايا بيئتهم التي يعيشون فيها وتصور شكل أكثر فاعلية في التكامل وأهمية الاتفاق على المفاهيم حجر الزاوية في التأثير على المتلقي [1].

٥- مراعاة حق تقرير المصير أو المبدأ الديمقراطي بمعنى ألا تفرض مشروعات التنمية فرضا على أفراد المجتمع، وإنما لابد أن تنبع من داخله أي تنبع من القاعدة إلى القمة، وذلك حتى يشارك فيها أعضاء المجتمع بإرادتهم وباختيارهم.

٦- الإسراع بالوصول إلى النتائج المادية المحسوسة ذات النفع للمجتمع وذلك من خلال الاهتمام بالبرامج التي يضمن خدمات سريعة النتائج مثل الخدمات الطبية والصحية بحيث يمكن كسب ثقة أبناء المجتمع الذي تطبق فيه برامج التنمية.

٧- التنمية الريفية المتكاملة وهو ما يتحقق من خلال وجود هدف تنموي واحد الأمر الذي يتطلب تصميم مشروعات للتنمية بطريقة متكاملة يمكن من خلالها التأثير في القطاعات الزراعية ولاجتماعية والتعليمية في وقت واحد وهي كطريقة تسعى إلى استخدام وتوريط جميع الأفراد الريفيين وجميع مجالات الحياة الريفية. والتنمية الريفية المتكاملة كعملية تحاول تغيير الثقافات الريفية القديمة والتقليدية بحيث تقبل وتعتمد بدرجة أكبر على العلم الحديث والتكنولوجيا، كما تسعى إلى تحقيق مستوى معيشي مرتفع للريفيين وتوفير مؤسسات اجتماعية واقتصادية وخدمات مشابهة لتلك المتوفرة للحضريين، بحيث تتكون في النهاية من وقف تدفق الهجرة

١- مصطفى عيد / التكامل الإعلامي بالمحليات (صحافة - إذاعة - تلفزيون) ورقة عمل مقدمة لمؤتمر الإعلام الداخلي ١٩٩٥، ص٧٩، ٨٠.

مـن الريـف إلى المـدن بإيجـاد فـرص عمـل في الريـف، وتوزيـع الخـدمات الصحية والتعليميـة والترفيهيـة علـى أنحـاء البلـد، فتجعـل بـذلك الريـف صالحا للمعيشة والاستقرار وتعتمد التنمية الريفية أساسًا على إحساس الفرد في هذه المجتمعات الريفية بمشاكلهم واشتراكهم فعليًا في الخطة التي يمكـن بهـا مقابلـة هـذه المشكلات والوصـول إلى حـل مرضـي لهـا وتنبعـث برامج النهوض بالمجتمع الريفي من أفراد المجتمع ذاته [1].

٨- إيجـاد قيـادة رأي جديـدة حيـث تتطلـب تنميـة المجتمعـات الوقـوف علـى القيـادات المحليـة المـؤثرة في أفرادهـا، وتنميـة قيـادات محليـة جديـدة فـالقيـادات المحليـة هـي جـواز المـرور لأي حملـة إعلاميـة تنمويـة موجهـة لأعضاء المجتمع. ويشير مفهوم قائد الرأي إلى "شخص في الجماعة يبحث أعضاؤها عنده عن الخبرة والنصيحة وعادة ما يكون ذلك في موضوعات متخصصـة"، والوظيفـة الرئيسية لقائـد الـرأي هـي التنسيق بـين أنشطة الأفراد ومساهماتهم في تنفيذ مشروعات وبرامج التنمية وتوضيح فائدتها وعائـدها بالنسـبة لهـم. ولـيس مـن الضـروري أن يكـون قائـد الـرأي مـن القيادات الرسمية في المجتمع أو من الأشخاص الذين يحتلون مراكز هامة لها هيبتها الاجتماعية، وإنما يوجد في كل طبقة في المجتمع قيادة الرأي الخاصة بها، وهناك عدة خصائص يتسم بها قادة الرأي هي:

- كثرة التعرض لوسائل الإعلام.

١- سوسن عثمان عبد اللطيف ، التنمية المحلية للمجتمعات الريفية الخضرية والصحراوية المستخدمة ، مكتبة عين شمس ، القاهرة ، ١٩٩٥ ، ص١٢٢.

- الاتصال بدرجة أكبر بالمسئولين عن برامج التنمية والمسئولين الرسميين.
- المشاركة الاجتماعية أكثر من أتباعهم.
- طول فترة بقائهم في المجتمع.
- ارتفاع الدخل.
- قوة وجاذبية الشخصية والذكاء الاجتماعي.
- قدر مرتفع من التعليم والثقافة والقدرة على التأثير والرغبة فيه.

ويشير د/ عبد الفتاح عبد النبي إلى المهارات الاتصالية التي يجب أن يتمتع بها القائم بالاتصال أو قادة الرأي الممارسين الفعليين للعملية الإرشادية والتي بدونها لن يستطيع أن يمارس دوره في ظل التغييرات الجديدة (1).

٩- الاهتمام بالحاجات الأساسية، والحاجة إلى أية أشياء ضرورية وموضوعية لحفظ حياة الإنسان وتأمين رفاهيته، وهي إما حاجات مادية يحتاج إشباعها إلى استخدم موارد بشرية أو طبيعية، وتحدث بشكل مباشر أو غير مباشر آثار يمكن قياسها بالنسبة للفرد مثل الغذاء والملبس والمسكن والتعليم والصحة، وقد تكون حاجات غير مادية مثل توفير وسائل الترفيه المناسبة للفرد.

وتختلف المجتمعات فيما بينها من حيث احتياجاتها، لذا لابد أن توضع المشروعات والبرامج في ضوء تلك الاحتياجات مع مراعاة الاحتياجات الملحة وغير الملحة، فالتخطيط للتنمية يقوم على أساس تلك المعرفة، ويتطلب تحديد

١- عبد الفتاح عبد النبي / المرشد الزراعي ، تقويم ميداني للأداء الاتصالي ، المطبعة التجارية الحديثة ، القاهرة ، ١٩٩٣، ص ٥، ٦.

الاحتياجات للمجتمع المحلي ضرورة العمل على تلاشي العزلة النسبية التي قد يتميز بها المجتمع المحلي، وتوجيه الجهود لتعليم الأفراد الأسس التخطيط سواء على المستوى القومي أو المحلي.

١٠- تشجيع المنظمات المحلية من أجل التنمية وخاصة تلك التي تعتمد على المشاركة الجماهيرية وتهدف هذه المنظمات إلى إشراك الفقراء في المناطق الريفية في البرامج المخطط من أجل تنميتهم وهناك خمس وظائف تستطيع هذه المنظمات المساهمة فيها هي:

- تحديد أهداف التنمية.
- إثارة وتهييج المواطنين من أجل إنجاز الأهداف المحددة.
- تشكيل برنامج للعمل.
- تحريك الموارد.
- التنظيم من أجل تنفيذ العمل.

وتأخذ هذه المنظمات شكلين: الأول تقيمه الحكومة من أجل مشاركة الجماهير في برامج التنمية التي تضعها الحكومة، والثاني يعتمد على مبادرات الجماهير بأنفسهم بالإقامة منظمات تشارك في تنفيذ أجزاء من خطة التنمية.

وتستطيع المنظمات المحلية تحقيق الإنجازات التالية:

- توفير شبكة لنقل الموارد من المدن للمناطق الريفية.
- تحقيق وتشجيع التوزيع العادل للثروة داخل المجتمعات المحلية.
- تنظيم المبادرات المحلية والمهارات بشكل قد تعجز الدولة عن تحقيقه بنفسها.

- توفير بنية أساسية تنظيمية بدونها لا يمكن أن تستمر تنمية فقراء الريف.

ومع الازدياد بأهمية المشاركة الجماهيرية في عملية التنمية الشاملة بمفهومها الاقتصادي والاجتماعي والسياسي وازدياد الإحساس بأهمية الإعلام المباشر الذي يستكمل الدور الذي تقوم به وسائل الإعلام الجماهيرية [1].

وعلى الرغم من هذه الإنجازات التي يمكن أن تساعد المنظمات المحلية على تحقيقها، إلا أنها قد يكون لها بعض العيوب فقد تؤدي إلى عدم المساواة فتساعد جماعات معينة في الحصول على نصيب أكبر من الخدمات والامتيازات. كما قد تساعد القادة فيصبحوا أكثر قوة، ويمكن تفادي هذه السلبيات بمراعاة الآتي:

- ضرورة ارتباط المنظمة المحلية بمراكز القرار في المستوى العلمي من خلال قنوات متعددة وبذلك تستفيد المنظمة من مزايا التخصص في الاتصال كما تدعم بالوسائل البديلة للتأثير، مما يقلل من أخطار القنوات الشخصية التي تحتكرها المصالح الثابتة.
- توقيع الجزاء على قادة الرأي، فحينما يكون قادة الرأي[2]. مسئولين عن مجتمعاتهم من خلال الانتخابات والمشاركة في المشروعات الريفية والاجتماعات الجماهيرية وغيرها من الأنشطة المماثلة ويمكن إخضاعهم للمحاسبة من المركز من خلال التقارير والتفتيش والسيطرة الإعلامية المنظمة.

1-Mass Media in Changing-George Gerbner / Cultures / first Ed. U.S.A. Johannesburg and Sous . INC. 1997.p.240

٢- قادة الرأي المقصود بهم هم الأفراد الأكثر تعليمًا أو الأكثر نفوذًا لما يتمتعون به من احترام ومكانه وكذلك هم الأكثر تعرضًا لوسائل الإعلام وكذلك يعتبرون مثقفون أكثر من غيرهم في بيئتهم المحلية وهم الأكثر استطاعه على حل مشكلات بيئية أو اجتماعية داخل نطاقهم المحلي .

- العدالة في توزيع المعونات والدخل وهو شرط هام من أجل التنمية الشاملة والمنظمة والفعالة.

مراحل تنمية المجتمع:

تمر عملية تنمية المجتمع بعدة مراحل تبدأ بالمرحلة التمهيدية ثم التخطيطية والتنفيذية وتنتهي بالمرحلة التقويمية:

أولا: تحتاج مرحلة التمهيد لتنفيذ برامج ومشروعات التنمية إلى بعض الإجراءات تتمثل في:

- التعرف الدقيق على البيئة الطبيعية وما يتوفر فيها من موارد، وكذلك خصائصها الجغرافية ومواردها وخاماتها الأولية، حيث يمهد ذلك لتنفيذ الاستغلال المثل لتلك الموارد، كما يساعد على إدراك نوع التأثير الذي تمارسه البيئة على الأفراد وسلوكهم وتفكيرهم.
- دراسة السكان وتركيبهم من حيث السن والنوع ونسبة العاملين إلى إجمالي السكان ومعدل الزيادة السكانية وعادات الملبس والمأكل وغيرها من جوانب الاستهلاك مما يمكن من التعرف على الطاقات البشرية التي يمكن توجيه برامج التنمية إليها.
- التعرف على النظم الاجتماعية السائدة والخواص الحضارية والقيم والعادات والتقاليد والنظم السياسية والإدارية والمالية والقانونية ونظام الملكية والصناعات والحرف وأسلوب قضاء وقت الفراغ، وأهم المشكلات السائدة في المجتمع.
- ويوجد اتفاق عام بين المؤلفين في العلوم الاجتماعية والمشتغلين بقياس الرأي العام أن المسح الشامل للجمهور يمكن التعرف من خلاله على أراء

الجمهور تجاه قضايا معينة موضع القياس ولذلك يتم تطبيق استمارة استبيان لعمل مسح شامل [١].

- دراسة النشاط الاقتصادي من حيث الإنتاج والتوزيع والاستهلاك والادخار والموارد والطاقات المتاحة، وأوجه الصور في الاستفادة منها.

فمن خلال هذا المسح الاجتماعي الشامل يمكن معرفة احتياجات المجتمع وموارده الأساسية وتحديد المشكلة، ثم تبدأ المناقشة المنظمة مع الجماهير، حيث يتم شرح المشروع للمواطنين بالطريقة التي تناسب مجتمعهم من حيث طبيعته وظروفه، ومناقشة الناس فيه، وتوضيح فائدته وأهدافه ودورهم في إنجازه والصعوبات التي يمكن أن تواجههم أثناء التنفيذ، ورأيهم في كيفية التغلب على تلك الصعوبات، ولكي تكون هذه المناقشات والأحاديث مفيدة لابد أن تكون منظمة ويشترك فيها مختلف الفئات والجماعات داخل المجتمع من خلال الاتصال بالمواطنين كلهم وبالقيادات المحلية التي تمثلهم ليعرفوا دورهم في المشروع المقترح وواجبهم تجاهه، ولابد من العمل على كسب ثقة الأهالي من جانب العاملين في مجال تنمية المجتمع، وكذلك تقوم جهود التنمية السابقة، والمشروعات التي تمت في هذا المجتمع، ومدى تحقيق أهدافها، ومدى مشاركة المواطنين فيها، ثم تشكيل الجهاز المسئول عن تنفيذ برنامج التنمية والتأكد من كفاءته، والعمل على خلق المزيد من التطلعات لدى المواطنين.

ثانيا : مرحلة تخطيط مشروعات التنمية، فبعد عرض نتائج المسح لاجتماعي على سكان المجتمع وإدراك أكبر عدد منهم لاحتياجاته ومشاكله يبدأ الأهالي أنفسهم بالمطالبة بمواجهة احتياجاتهم وإعطاء الأولوية لمشاكل دون أخرى ويشرعون في عرض حلول للمساعدة في معالجتها، وتعقد

١- محمد شومان/ إشكاليات قياس الرأي العام مصر نموذجا- القاهرة دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع ١٩٩٩ ص١٠٩.

الاجتماعات في المجتمع بين جماعات لهم آراء مختلفة، ثم يتوصل المجتمع أخيرا إلى رأي حول أي المشكلات يبدأ بمعالجتها، وأي الاحتياجات تلي بعد ذلك بناء على ترتيب يتفق عليه الأهالي وفقا للأهم فالأقل أهمية، وهنا يبدأ الأهالي في تشكيل لجان مختلفة لتقوم بعملية التخطيط، ويتم تحديد الأهداف التي قد تشمل:

- إحداث تغيرات اجتماعية واقتصادية في المجتمع وتغيير العلاقات والقيم الاجتماعية التي قد تعوق برامج التنمية.
- إشباع حاجات المواطنين وحل مشاكلهم ومساعدة الأفراد والجماعات على مواجهة حاجاتهم وتحقيق رغباتهم المشروعة حتى يمكنهم الإسهام الفعال في مشروعات التنمية.

ونشير هنا إلى انه عند تحديد أولوية مشروعات التنمية، تكون الأولوية للمشروعات المرتبطة بالإنتاج الاقتصادي، حيث أنها تؤثر على أكبر عدد من الناس ولا تحتاج إلى جهد أو مال كثير، كما يتم تحديد الأماكن والأحياء التي تقام بها حيث تأتي في المقدمة مشروعات تنمية المجتمع الصناعي (حيث انها تخدم كثافة سكانية اعلى) تليها مباشرة مشروعات تنمية المجتمعات الريفية والحضارية، وأيضا يتم الاهتمام بالمشروعات التي تعني بالأحياء المتخلفة وتلك التي تهتم بصحة المواطنين.

كما يتم في هذه المرحلة تحديد الجهات التي ستقوم بالتنفيذ، واختيار الأسلوب الأمثل للتنمية، إما عن طريق التنسيق بين الخدمات القائمة بالفعل، أو من خلال التغيير الشامل، أو عن طريق الاهتمام بإنشاء مؤسسات جديدة تتولى هذه المهمة.

وهناك نتيجة مهمة بين النتائج المحتملة لثورة الاتصال وهي أن وسائل الاتصال الجماهيري (صحافة – إذاعة – تليفزيون) تؤدي إلى تدعيم الآراء عامة أكثر مما تؤدي إلى تغييرها وكانت التغيرات وما زالت تتحقق بصورة أكبر عن طريق الاتصالات الشخصية [1].

ثالثا : مرحلة تنفيذ برامج ومشروعات التنمية : وتكون على نحو يراعى فيه الإلزام قدر الإمكان بالخطط الموضوعية، وتعتمد هذه المرحلة على تعبئة الإمكانيات المادية والموارد البشرية التي يقدمها الأفراد والجماعات داخل المجتمع ويجب هنا ألا نتوقع مشاركة كل المواطنين في المجتمع بنفس الدرجة من الحماس والإيجابية، **ونشير هنا إلى وجود ثلاث فئات في المجتمع** :

- فئة رجعية تقاوم التغيير يتم التركيز عليها.
- فئة متحررة وهي الأمل في إحداث التغيير فيمكن مساعدتها على المشاركة بوعي أكثر.
- فئة تابعة وهي تلك التي تقبل التنفيذ إذا ثبت لها بالتجربة أنه في صالحها.

ويراعى في مرحلة التنفيذ توزيع مسئوليات العمل على المواطنين حسب رغباتهم واستعداداتهم ومهاراتهم، كما يراعى عدم التداخل أو التضارب في توزيع المسئوليات، وتتضمن هذه المرحلة أيضا اختيار القادة المحليين وتدريبهم واستثارة الرغبة في سكان المجتمع للمشاركة في تطوير مجتمعهم.

رابعا : مرحلة المتابعة والتقييم لبرامج ومشروعات تنمية المجتمع، وتهدف المتابعة إلى التأكد من أن البرامج تنفذ بالوسائل التي تم الاتفاق عليها في الخطة، والتعرف على المشكلات والمعوقات التي تعترض سير العمل، حتى يمكن معالجتها في حينه، فلا يحدث خلل في التنفيذ، كما تهدف إلى توفير

١-عبد العزيز شرف/ نماذج الإتصال الفنون والإعلام والتعليم وإدارة الأعمال، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٢ ص٨٧.

بيانات قد لا تكون متوفرة عند إعداد الخطة، كما قد تفيد المتابعة في التقوية الثقة بين المواطنين والأجهزة التنفيذية.

اما التقديم فهو عملية أساسية لمعرفة ما حققه المشروع من الأهداف التي رسمت برامجه لتحقيقها، وذلك لمعرفة نقاط الضعف في التنفيذ لتلافيها في المراحل التالية. ويوضح التقييم العوامل الاقتصادية والاجتماعية الموجودة في المجتمع والتي قد تعرقل برامج التنمية، كما يبين التقييم أي المشروعات أكثر قبولا لدى الأهالي والعكس، وما هي أحسن الأساليب التي يجب إتباعها في معاملة الأهالي، وأي الطرق أجدى في الإصلاح، كما يوضح التقييم مدى مساهمة الأهالي وتعاونهم مع السلطات العامة في إنجاز برامج التنمية.

ويمكن ان يتم تقديم برامج التنمية بالاستعانة بالدراسة القبلية للمجتمع بحيث يتم مقارنة المجتمع مع نفسه قبل وبعد تنفيذ البرامج، مع قياس اتجاهات المواطنين للكشف عن مدى التقدم من خلال الدراسات المقارنة بحيث يتم مقارنة المجتمع الذي تطبق فيه برامج التنمية بمجتمع ضابط يتشابه معه في كل المتغيرات عدا هذا المتغير (برامج التنمية)، كما يمكن الاستعانة بتقارير المشرفين على مراحل العمل في البرامج التنموية ويتم دراستها للتعرف على جوانب القوة والضعف في تلك البرامج.

برامج تنمية المجتمع:

توجد ثلاث أنواع من برامج تنمية المجتمع وهي:

- البرامج المتكاملة وهي تلك البرامج المخططة على نطاق قومي وتهدف لتنمية المجتمع في كل قطاعاته، وهي تهتم ببذل الجهد على مستوى عام أو شامل بالتنسيق مع الخدمات الحكومية، وهي تؤدي في مراحلها الأولى إلى تغيرات

جوهرية في النظم الإدارية والحكومية القائمة ووظائفها، وقد يتطلب تنفيذها إنشاء مناطق إدارية جديدة إلى جانب المناطق القائمة بالفعل.

- البرامج المتوافقة وهي عبارة عن برامج قومية من حيث أهدافها، لأنها تعمل على المستوى القومي لكنها تركز على تنظيم المجتمع، وتعمل على توجيه الجهود التطوعية لتحقيق أهداف محددة، كما تعمل على جذب أجهزة الخدمات الفنية القائمة وتشجيع التعاون معها، وهي تسمى برامج متوافقة لأنها تتوافق مع التنظيم الحكومي القائم بالفعل وتحرص على التنسيق مع الأجهزة الحكومية القائمة بحيث يتم التنسيق بين المستوى المحلي والقومي مثل ترشيد استخدام المياه والكهرباء وتعظيم الاستفادة من الموارد المائية على سبيل المثال ويكون البيئة والتعريف بالأضرار التي قد تلحق بالمجتمع المصري مثل الغزو الثقافي الخارجي والمخدرات ومحاولة تكوين رأي عام محلي مساند وكذلك على مستوى قومي[1].
- برامج المشروعات وتتميز بأنها من حيث الأهداف ذات أغراض متعددة ومن حيث المجال يكون لها نطاق جغرافي وتهتم بقطاع معين من قطاعات المجتمع.

مجالات تنمية المجتمع:

هناك ثلاث مجالات أساسية يمكن أن تساهم فيها برامج التنمية، وتتمثل في:

- الخدمات ذات الصلة الحيوية الدائمة بحياة المجتمع وبنشاطه فإذا كان المجتمع زراعيا فهناك الخدمات الزراعية، والإرشاد الزراعي، ومقاومة الآفات، واختيار البذور المحسنة والأسمدة، وإقامة الجسور والسدود

١- محمد علي أبو العلا / الوظيفية الاتصالية للهيئة العامة للاستعلامات / دراسة تقويمية وتصور مستقبلي ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة الزقازيق ، قسم الإعلام ، ٢٠٠٧، ص١٠٠.

واستحداث محاصيل أكثر ربحا والتنوع فيها، والعناية بالصناعات الزراعية، وتربية الثروة الحيوانية وتنظيم وسائل وقايتها وعلاجها وتحسين سلالاتها، وتصنيع منتجاتها من الألبان والأصواف، وتنشيط تطوير الصناعات الريفية وتسويقها، وإنشاء المؤسسات المصرفية مثل بنك القرية... وهناك أيضا الخدمات الصحية والطبية والتثقيف الصحي ومحاربة الأمراض المستوطنة ونشر الوعي الغذائي وبث العادات الصحية السليمة في السلوك الاجتماعي، كذلك الاهتمام بتنظيم أوقات الفراغ لربات البيوت وتدريبهن على بعض المهارات الاقتصادية النافعة وممارسة نشاط تعليم الكبار، ومحو الأمية بينهم، وإقامة الطرق التي تربط المجتمع المحلي بالمواصلات العامة، تشمل أيضا هذه الخدمات النشاط الترويحي الاجتماعي مثل الأندية الثقافية والرياضية والاجتماعية وإقامة الساحات الشعبية والمكتبات العامة وتنظيم الندوات والمهرجانات.

- ولا ترتبط التنمية الزراعية والحيوانية بالعوامل الاقتصادية فقط بل ترتبط بشكل قوي بالأحوال السياسية والاجتماعية [1].
- خدمات تدعيميه وتهدف إلى إعداد العاملين الاجتماعية والأخصائيين في تنمية المجتمع، وتدريبهم في مختلف مستويات العمل، ويتضمن ذلك إجراء الأبحاث التي يمكن تطبيق نتائجها في مجالات نشاط المجتمع والاستفادة من هذه الأبحاث في توفير أكثر الوسائل ملائمة لدفع عملية التنمية.

١- عبد الرءوف الضبع/ التغير الإجتماعي، الإسكندرية المكتبة المصرية ٢٠٠٢ ص٣٢٧.

- الخدمات العامة للتنمية، وتتم على المستوى المحلي سواء على مستوى إقليمي أو قومي مثل مد الطرق العامة والسكك الحديدية وإقامة المصانع الإنتاجية فهذه النوعية من الخدمات ذات أثر فعال في برامج التنمية.

معوقات تنمية المجتمع :

هناك بعض المعوقات التي قد تواجه عملية تنمية المجتمع، ويعتبر المعرف على العوامل المعيقة لتنمية الدول المتخلفة أمرًا ضروريا لمحاولة تدارك هذه المعوقات وهي تتمثل في :

- عدم توافر الإمكانيات المادية اللازمة للشروع بعملية التنمية الشاملة في الدول المختلفة، لأن تحقيق التنمية يتطلب وجود ثروات قومية وطاقات علمية ورؤية مستقبلية. فمعظم تحليلات التخلف تعتبر فقدان الرأسمالية المادي والتقني بمثابة المصدر الأول للشر" هذا هو أصل الفكرة التي نجدها في أساس كل سياسة تنموية، والقائلة بضرورة إيجاد مصدر للتدفق المالي في البداية، حتى تتمكن الدولة من الخروج من حالة الركود ومباشرة عملية التوسع الاقتصادي.
- غياب الديمقراطية والحريات الفردية العامة والاعتماد على الأنظمة الشمولية والاتجاهات ذات اللون الواحد مما يؤدي إلى تجميد قوى اجتماعية ،كان يمكن أن تكون فعالة ومؤثرة اجتماعيا وحضاريا لو أعطيت هامشا من حرية الحركة، ولكن واقع الأمر يجعلها خارج إطار العمليات الاجتماعية بذلك يخسر المجتمع بعض فئاته الفعالة بل قد تنقلب عليه في بعض الحالات.
- انتشار الأمية بصورة كبيرة بين السكان وما يتبعه من انتشار التخلف العلمي والثقافي مما يعد معوقا للتنمية، لا سيما وأن الأمية تقترن بظاهرة

جهل التكنولوجيا ومعاداة أدواتها ووسائلها وحتى إذا تم التعامل معها فهو يتم بصورة فردية ولا تصبح جزءًا منها.

- ومشكلات ذات طبيعة إستراتيجية تترك مواجهتها للجهات المعنية ويقتصر دور وسائل الإعلام على الأنشطة التي تتم في شأن معالجتها مثل المشكلة الخاصة بانخفاض مستوى دخل الفرد [1].
- الواقع المعاش أو أداة موظفة في سبيل تحسين ظروف معيشة السكان.
- عدم توافر البنية الأساسية المناسبة.
- عدم التكامل والتنسيق بين جوانب التنمية المختلفة.
- نقص الموارد البشرية ذات الكفاءة العالية أو الموارد المالية أو الموارد المادية مثل عدم توافر المعدات اللازمة.
- عدم الاهتمام بالمشاركة الشعبية المحلية وإعطاء الموظفين في الحكومة مسئولية تخطيط وتنفيذ برامج تنمية المجتمع.
- عدم الفهم الكافي لظروف وأوضاع وأساليب المعيشة والتي تختلف من مجتمع محلي لآخر.
- سوء الإدارة وتخلف الأجهزة الإدارية.
- نقص الوعي التخطيطي والتنموي من حيث عدم وضوح الأهداف، وعدم الدقة في اختيار الوسيلة الملائمة وعدم المتابعة.
- عدم ثقة الفقراء في المسئولين نتيجة اتجاهات موظفي الحكومة السيئة والصورة الذهنية المتكونة عنهم، والفارق لاجتماعي الموجود بينهم وبين الفقراء.
- القيم الاجتماعية والثقافية السائدة في المجتمع، فعملية التنمية تحتاج إلى تبني أنماط سلوكية جديدة، فإذا كانت القيم الاجتماعية السائدة

١- محمد علي أبو العلا/ الوظيفة الاتصالية للهيئة العامة للاستعلامات, دراسة تقويمية وتصور مستقبلي, مرجع سابق ، ص٦٤.

متخلفة كان ذلك عائقا لعملية تنمية المجتمع ومن أمثالها: الانعزالية والتوكل والقدرية والخوف من الجديد ... وغيرها.

ويمكن أن تحددان مفهوم تماسك الجماعة مؤداه أنه تعاون أعضاء الجماعة بشكل إيجابي وفي ترابط وثيق ومشاعر رضاء ويروح الفريق لتحقيق أهداف الجماعة مع الالتزام بمعاييرها السائدة باعتبارها موضوعًا جاذبًا لهم [1].

مقومات نجاح التخطيط :

ويعد التخطيط من الأمور الضرورية لنجاح أي نشاط إذ كثير ما يتردد ولماذا فشلت رغم توفر كل الظروف والإمكانيات المساعدة ولذلك لا بد أن تتم وأن تتم الحملة بناء على خطوات وإجراءات هامة [2].

ولنجاح هذا التخطيط هناك مقومات لابد من توافرها هي:

- **الشمول**: وهو شمول التخطيط الإعلامي لكافة المجلات التنموية ولكافة أنواع الجمهور وكذلك لكافة عناصر العملية الاتصالية المرسل والرسالة والجمهور والأثر. لأن كل عنصر يعتبر مؤثرًا ويؤثر في العناصر الأخرى.
- **التكامل**: ويعني التكامل مع الخطط والبرامج الإعلامية السابقة ومع الخطط والبرامج التنموية.
- **المرونة**: ويعني القدرة على التعديل الطارئ لمواجهة الظروف غير المتوقعة للقائم بالاتصال.
- **الاستمرارية**: بمعنى أن نتصور أن كل مرحلة تتصل بما قبلها وتؤدي إلى ما بعدها، فمرحلة الإعداد والتصميم لا تنفصل عن مرحلة التخطيط ولا عن مرحلة التنفيذ، وهذه الأخيرة لا تنفصل عن مرحلة التقويم، أي أن الخطة كلا متكاملا مرتبطة ببعضها بطريقة عضوية ضمانا لاستمرار العمل ووفاته بالغايات المنشودة.
- **التكلفة**: على أساس وحدة التكلفة لاستخدام وسائل الإعلام المختلفة.

١- محمد شفيق / السلوك الاجتماعي ، الإسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث ، ٢٠٠٢، ص١٧٩

٢- فؤاده عبد المنعم البكري, التسويق الاجتماعي وتخطيط الحملات, القاهرة عالم الكتب ٢٠٠٧ ص٧٣.

- **يسر الأداء**: أي أن تتوافر جميع وسائل سهولة الخطة الإعلامية وتنفيذها.

والخلاصة: تبين مما سبق أن هناك مجموعة من المتغيرات **التي تساهم في نجاح عملية التخطيط من أهمها**:

١- التعرف على الإستراتيجية التنموية للمجتمع وأهدافها.

٢- جمع المعلومات عن الإستراتيجية الإعلامية عامة وإستراتيجية الاتصال التنموي.

٣- التعرف على الركائز الأساسية للسياسة الإعلامية المتبعة.

٤- تحديد أهداف الخطة الإعلامية بصورة عامة.

٥- تحديد أهداف الخطة الإعلامية بالنسبة للقضايا المتصلة بالتنمية كالقضايا الزيادة السكانية – البطالة – الإرهاب – التلوث البيئي – الوعي الصحي.

٦- تحديد الأهداف بالنسبة للشرائح الاجتماعية المختلفة.

٧- تحديد الأهداف السابقة وفقا للوسائل الاتصالية المختلفة.

٨- وتحديد المتطلبات العاجلة التي يقوم الإعلام بمعالجتها من أجل دفع عملية تنمية وتطوير المجتمع.

٩- تحديد كيفية وأسلوب التكامل بين الوسائل الاتصالية لتحديد الأهداف المتوقعة.

١٠- تقسيم الأهداف وفقا للمراحل الزمنية المحددة للخطة.

١١- تحديد حجم ومصادر الثروة الموجودة في المجتمع والبيئة والممكن استخدامها في التنمية وفي مقابلة الاحتياجات العامة لهذه البيئة، وحتى يكون هناك حدود للعمل الإعلامي لا يتعداها أو يقصر عنها.

الفصل الرابع

وسائل الاتصال والثقافة

تعريف الثقافة :

يعتبر مفهوم الثقافة مثيرًا للجدل والاختلاف بين الأكاديميين والمفكرين فقد استخدمت تخصصات الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع وعلوم الدراسات الإنسانية مجموعة كبيرة من التعريفات، ويرجع البعض قصور كثير من التعريفات إلى أنها لا تميز بوضوح بين المفهوم من ناحية والأشياء التي يشير إليها من ناحية أخرى(١).

ومن أشهر تعريفات الثقافة تعريف اليونسكو للثقافة على أنها بمعناها الواسع يمكن النظر إليها باعتبارها جميع السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية التي تميز مجتمعا بعينة أو فئة اجتماعية بعينها وهي تشمل الفنون والآداب وطرائف الحياة كما تشمل الحقوق الأساسية للإنسان ونظم القيم والتقاليد والمعتقدات(٢).

وهناك تعريف آخر لعلماء الأنثروبولوجيا يقول: الثقافة "هي جميع مخططات الحياة التي تكونت على مدى التاريخ بما في ذلك المخططات الضمنية والصريحة العقلية واللاعقلية وهي موجودة في أي وقت كوجهات لسلوك الناس عند الحاجة(٣).

وتقول جيهان رشتي في تعريفها للثقافة، هي الشيء الذي يضعه البشر من الظروف البشرية المحيطة وهي القيم والتجارب وقواعد السلوك وغير ذلك من الأمور التي ينقلها البشر عبر الأجيال أو خلال فترة زمنية مدتها أكثر من جيل لأن

---

(١) حيدر ابراهيم: العولمة وجدل الهوية الثقافية، بحث منشور، مجلة عالم الفكر، المجلد ٢٨ العدد الثاني، أكتوبر، ديسمبر ١٩٩٩م، ص٩٧.

(٢) اسكندر الدبك ، اليونسكو ، والصراع الدولي حول الإعلام والثقافة (بيروت ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ١٩٩٣)ص ٩-١٠.

(٣) عبد العزيز شرف ، وسائل الإعلام ومشكلة الثقافة (القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٩٩)ص٢٠.

لها قيمة معينة في استمرار المجتمع وتحقيق الأمن لأفراده ولكن من الصعب جدًا فهم ثقافة مجتمع حيث يجد الناس صعوبة في تحديد المكونات الأساسية لثقافتهم(١).

ويعرفها البعض بأنها : مخزون تراكمي للمعرفة والقيم والمعاني والمعتقدات يتم تداوله من جيل إلى جيل بواسطة اللغة والأنماط السلوكية المشتركة وهذا المخزون الثقافي المعبر عنه لغويا وسلوكيا بمثابة النموذج المحتذى في تفاعلات وأنشطة الأفراد في المجتمع.

وآخر يعرفها : أنها نظرة الناس إلى الكون والحياة وسلوكهم في حياتهم اليومية الخاصة والعامة وبالتالي فهي تشمل العقيدة والفلسفة والعلم والأدب والفن وهي المعيار الذي يقيمون به الصواب من الخطأ وهي التراث الذي يسلمونه إلى أجيال تأتي من بعدهم وهي بمفهوم أشمل تشتمل أيضا على تطلعات الإنسان للمثل العليا والبحث الدائب عن مدلولات جديدة لحياته وقيمته ومستقبله(٢).

وهناك تعريف آخر يقول: الثقافة تتمثل في مجموع الظواهر المميزة التي يختص بها المجتمع وهي تشمل أنماط العيش وطرق الإنتاج ومختلف القيم والعقائد والآراء فالثقافة تجاوزت أبعاد الفنون والآداب لتكون محور حيوية المجتمع وأداة دوامة وتجدده(٣).

---

(١) جيهان رشتي: الآثار الثقافية للاتصال عبر الأقمار الصناعية، المجلة العربية للثقافة، العدد ١٩٤، سبتمبر ١٩٩٠م، ص١٢٩.

(٢) هبه الله محمود عبد السميع " دور قادة الرأي في تحصين الشباب الجامعي ضد الغزو الثقافي في عصر العولمة دراسة ميدانية على عينة من الشباب الجامعي ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بنها ، كلية الآداب ، قسم الإعلام ، ٢٠٠٦ ، ص٧٥.

(٣) مصطفى المصمودي: النظام الإعلامي الجديد، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد ٩٤، ١٩٨٥م، ص١٩٤.

وقد عرف تايلور الثقافة: أنها ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والعقائد والفن والأخلاق والقانون والعرف وكل القدرات التي يكتسبها الإنسان من حيث هو عضو في المجتمع(١).

عناصر الثقافة:

يرى البعض أن للثقافة أربعة عناصر هامة هي:

أولاً: عناصر معرفية:

وتشمل المعرفة والمعلومات التي جمعها أعضاء ثقافة معينة بهدف وصف وفهم واستخدام البيئة المحيطة.

ثانياً: نسق المعتقدات:

ويشتمل على كم من الأفكار والعلاقات التي يؤمن بها المنتسب إلى الثقافة إيمانا راسخا.

ثالثا: نسق للقيم والمعايير:

وهي تشتمل على المفاهيم والتصورات المثالية.

رابعاً: عناصر رمزية:

وتشتمل على مختلف وسائل الاتصال وأهمها اللغة(٢).

---

(١) نصر محمد عارف، الحضارة المدنية، دراسة لسيره المصطلح ودلالة المفهوم (واشنطن - المعهد العالي الفكر الإسلامي، ١٩٩٥)ص١٩.

(٢) مصطفى التيسر، الثقافة العربية والغزو الثقافي، صراع موجود، مجلة شئون عربية العدد ٥٨، ١٩٩٦،ص١٤٤.

أهم وظائف الثقافة :

حدد التقرير الإستراتيجي للأهرام ثلاثة وظائف للثقافة في إطار مناقشته لأمور الثقافة العربية الراهنة.

الوظيفة الأولى: تتمثل في أن ثقافة مجتمع ما تمده أعضاءه بتبريرات لشرعية نمط الإنتاج السائد ونمط التوزيع.

الوظيفة الثانية: أنها تمد الفرد من خلال إجراءات وطقوس التنشئة الاجتماعية المقبولة ببنية دافعة تربط بين هويته والنمط السائد للإنتاج.

الوظيفة الثالثة: إنها تمد أعضاء المجتمع بتفسيرات رمزية للحدود الطبيعية للحياة الإنسانية(١).

بنية الثقافة العربية والمصرية :

من المعروف أن الثقافة العربية رغم تواجدها التاريخي منذ زمن بعيد قد نشأت منذ مجيء الإسلام وانتشرت بانتشاره فشملت رقعة واسعة من العالم وضمت إليها شعوبا وأجناس مختلفة الثقافات والمعتقدات فانصهرت ثقافاتها في بوتقة واحدة وتوجه ثقافي واحد لعدة قرون يحرص على بقاء وحدته السياسية والمحافظة على وحدة أراضيه وتمسكه بلغة رسمية واحدة هي لغة القرآن في أي مكان حسب مشيئته، وحتى بعد تفتت الدولة الإسلامية الواحدة إلى عدة دول فإن حرية التنقل والإقامة كانت مكفولة حتى القرن الماضي، كما ظل التمسك بالثقافة

(١) التقرير الاستراتيجي للأهرام (القاهرة ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية ، ١٩٩٥) ص١٧.

الواحدة أيضا إلى أن جاء الاستعمار فاحتل أغلب الدول وسعى الاستعمار منذ اللحظة الأولى لمجيئه إلى غزو الثقاة العربية الإسلامية وهدد علانية وحدتها[١].

فالدين الإسلامي هو الذي شكل عناصر ونسيج الثقافة في الأخلاق والقيم والتنشئة والقوانين والعادات وغيرها من ألوان وفنون أنشطة الحياة المختلفة رأى تغييرا أو تحريف فيها يرمي إلى تهميشها ولا يقصد من ورائه سوى العمل على تفكيك وحدة الثقافة ابتغاء لتمثلها في ثقافة الآخر وهي المواجهة الثقافية[٢].

وتنفرد الثقافة العربية بثلاثة سمات ثقافية مميزة هي اللغة العربية والدين الإسلامي والقيم والتقاليد العربية.

إذا كانت هذه هي بنية الثقافة العربية فإن أهم الظواهر الثقافية المميزة للثقافة المصرية هي:

النزوع نحو الاهتمام بالشكل والجمود والتصرف الديني وهي ظاهرة شاعت بين جماهير المصريين عموما والطبقات الدنيا بصفة خاصة[٣].

نزوع شديد نحو ثقافة الاستهلاك وهذه نشأت بعد حرب أكتوبر وارتفاع أسعار النفط وانتعاش حركة الفرد والتنقل بين البلدان النفطية وغير النفطية وقيام الرئيس السادات بتبني سياسة الانفتاح الاقتصادي ويرتبط بهذه الرغبة دوافع نفسية واجتماعية وثقافية وتفضيل المنتجات والسلع الأجنبية عن المحلية كما ساهمت في خلق تحيز لصالح الاستهلاك الترفي[٤].

---

(١) محمد عباس إبراهيم ، الثقافة العربية وتحديات العولمة ، مجلة شئون اجتماعية العدد ٦١ ، لسنة ١٦ ، ربيع ١٩٩ ص ١٣٦-١٣٧.

(٢) زكي نجيب محمود ، تحديات الثقافة العربية (القاهرة ، دار الشروق ، ١٩٩٣) ص ٢١.

(٣)محمد سيد سعيد ، العولمة والقيم الثقافية في مصر ، الآثار والمواجهة ، مجلة قضايا فكرية العدد ٢٩ أكتوبر ١٩٩٩ ص ١٧٢.

(٤) سعد الدين إبراهيم ، النظام الاجتماعي الغربي الجديد ، دراسة عن الآثار الاجتماعية للثروة النفطية (بيروت مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٨٢) ص ١٧-٢٩.

انحسار مستوى المشاركة والعزوف عنها تجاه الحياة العامة والانسحاب إلى داخل الفرد والحياة الأسرية بمعناها الضيق مما يترتب عليه الشعور بالاغتراب بين الأجيال ألشابه وتراجع الولاء القومي والطبقي والاجتماعي ولا تكاد تشهد في مؤسسات المجتمع المدني مشاركة جماهيرية حقيقية إلا بصورة موسمية وفقا لمعايير نفعية ضيقة.

كما أن موقع مصر الجغرافي المتوسط جعلها المتلقي المكثف للفكر الإنساني وهمزة الوصل بين ثقافات العالم فالعالمية في حياة مصر وثقافتها جاءت دائما إضافة وتتويجا لدورها المحلي المحدد والإقليمي الموسع[١].

العوامل التي تحول دون قيام الصحافة بدورها كوسيط ثقافي:

توجد عدة عوامل ومتغيرات تحول دون قيام الصحافة بدورها تجاه توعية الأفراد في المجتمعات المختلفة والنامية منها على الأخص بثقافتهم واهم هذه العوامل هي:

العلاقة بين البناء الاجتماعي والاقتصادي والأيديولوجي والمؤسسة الصحفية، فالمؤسسة الصحفية باعتبارها جزء من الحياة السياسية في المجتمع تجد نفسها تلقائيا تعمل في إطار توجيهات النظام السياسي وأهدافه العامة ويفرض النظام السياسي والأيديولوجي التي تعمل الصحافة في إطارها ويحدد لها الوظائف والمهام التي تؤديها في المجتمع ومن ناحية أخرى يمثل البناء الاجتماعي

(١) هبة الله محمود عبد السميع ، مرجع سابق ص ٧٧.

السياسي مصدرًا من مصادر المعلومات التي تنفي منها الصحافة الوقائع والأحداث وبالتالي تؤثر على ما يطرح مالا يطرح من مضامين إعلامية[1].

ضعف المادة الإعلامية المنتجة محليا في الدول النامية نوعيا وكميا وتحيزها للمدن أن المادة الإعلامية في الأقطار النامية لا تعكس الواقع الاجتماعي بكل صدق ولا تخدم جمهور المتلقي في أغلب الأحيان.

ذلك إلى جنب أن معظم رؤساء تحرير الصحف الإقليمية يعيشون بالقاهرة بعيدا عن المحافظات ولا يعقدون اجتماعات مع محرري صحفهم إلا مرة واحدة شهريا وبهذه الطريقة تأتي كتابات هؤلاء دون المستوى المطلوب، وبسبب ذلك تعد الممارسة الإعلامية بمثابة التجسيد الواقعي لترجمة السياسات والخطط والتشريعات على المستوى الإعلامي وتشكيل قاعدة أساسية للعمل في المؤسسات الإعلامية تعد انعكاسا لأسلوب العمل المستخدم فيها[2].

الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية:

تؤثر الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية في المجتمع على إنتاج وتحرير الصور الإعلامية المثارة عبر أجهزة الإعلام فإذا كان المجتمع يواجه عدوانا أو أزمة اقتصادية تلقي هذه الظروف بظلالها وتحظى بالاهتمام بأولويات المعالجة الصحفية دون غيرها. ويؤثر الوضع الاقتصادي والاجتماعي العام للأفراد في المجتمع على سريان وتناقل المعلومات ففي مجتمع يعاني غالبية سكانه من حالة الفقر

---

(١) عبد الفتاح عبد النبي : سوسيولوجيا الخبر الصحفي ، دراسة في انتظار الأخبار (القاهرة ، العربي للنشر والتوزيع ، ١٩٨٧، ص ١٠٧.

(٢) ميرفت الطرابيشي ، أخلاقيات الممارسة الصحفية في الصحف المصرية ، دراسة تحليلية لطبيعة الأداء الصحفي بجريدة الأخبار المصرية والأنوار اللبنانية ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة المنيا المجلد رقم ٢٩ ، إبريل ٢٠٠٠ص٢٦٧.

واستحواذ قلة من سكانه على الغالبية العظمى من الدخل إضافة إلى تصاعد البطالة وتدهور الخدمات الاجتماعية في الدولة فلن يهتم الفرد أصلاً بالتعرض لأجهزة الإعلام[1].

انتشار الأمية:

الأمية هي العائق الأول بل العدو الأول لانتشار التوعية حيث أن الأمية تمثل ٥٠٪ من مجموع السكان في الدول العربية ومهما كانت الجهود المبذولة من الدول العربية من أجل نشر التعليم ومحو الأمية، وحيث أن في بعضها نسبة تتجاوز ٨٠٪ من مجموع الأطفال الذين بلغوا من الدراسة فإن آفة الآفات التي تحد من هذا المجهود هو بلا شك النمو الديموجرافي الذي تشهده البلدان الأمية[2].

ولقد قام عالم الاجتماع الأمريكي دانيل لرنر منذ عام ١٩٥٧م بأبحاث أدت به إلى الإقرار بل انتشار وسائل الاتصال ونموها مرتبط ارتباطا جدليا بتوحد أدنى من التحضر والعيشة في العواصم والمدن وأن التحضر وكثافة السكان هو عائق هام في وجه محو الأمية بينما التحضر والعيش بالمدن والعواصم هو حافز على محوها.

وإن كانت مصر بدأت تتغلب على جانب كبير من هذه العوائق في الفترة الماضية.

---

(١) عبد العزيز السيد عبد العزيز : اتجاهات الصحافة الإقليمية في تغطية قضايا البيئة رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الزقازيق ، كلية الآداب ، قسم الإعلام ، ١٩٩٦،ص١٠٦

(٢) كمال المنوفي : الرأي العام في الدول النامية ، الكويت ، مجلة عالم الفكر ، المجلة ١٤ العدد الرابع ، يناير ، مارس ١٩٨٤، ص ٦٦.

الارتباط بين وسائل الاتصال*الصحافة* والثقافة:

الارتباط بين وسائل الاتصال والثقافة ارتباط تاريخيا فإن كل اكتشاف في الاتصالات يحدث هزة ثقافية خاصة. فاكتشاف الكتابة أوجد لغة الرموز واكتشاف الطباعة نقل الثقافة من الحالة الشفوية إلى المكتوب واكتشاف الإذاعة والتليفزيون أدخل الثقافة السمعية والبصرية وأخيرًا أدى اكتشاف الحاسب والشبكات المعلوماتية كالإنترنت إلى بروز الثقافة التفاعلية(١).

فوسائل الإعلام اكتسبت أهمية بالغة في الوقت الحالي حيث تقوم بتزويد الإنسان بالمعلومات والأفكار في شتى الميادين وتؤثر في مواقفه وسلوكه وقيمه ومعتقداته، مما جعل مارشال ماكلوهان أن يشبه العالم اليوم بقرية صغيرة، بفضل انتشار وسائل الاتصال وتطورها، حيث هيأت للجماهير شتى أنواع المعرفة والمعلومات لمختلف المستويات الثقافية(٢).

وتتداخل العلاقة بين الاتصال والثقافة وتتشابك إلى الحد الذي جعل المؤلفين ينظروا إلى الاتصال والثقافة باعتبارهما وجهان لعملة واحدة، فقد أوضح إدوارد هول في كتابه عن اللغة الصامتة أن الثقافة اتصال على اعتبار أن العادات والتقاليد والتراث والخبرات والقيم والمعارف المختلفة كلها تنتقل بين الأشخاص والجماعات والأجيال وهذه الانتقال والتوصيل هو ما يعطيها صفة الاستمرارية والبقاء في الوجود.

---

(١) عبد الرحمن عز ، الثقافة وحتمية الاتصال ، نظرية نقدية ، مجلة المستقبل الغربي ، العدد ٢٩٥، ٢٠٠٣، ص١٥.

(٢) اليونسكو ، التطور العلمي والثقافي ، الجزء الثاني ترجمة راشد البراوي ، محمد أبودرة (القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٢) ص١١٢.

كذلك تعتبر طرق الاتصال ذاتها جزء من الثقافة السائدة فاللغة والحركات والإشارات والإيماءات...إلخ هي عناصر ثقافية، وأدوات في الوقت ذاته لنقل الثقافة وتوصيلها وقد أوضح ماكلوهان صاحب العبارة الشهيرة الوسيلة هي الرسالة فأدوات الاتصال جميعا تعتبر امتداد لحواس الإنسان لها دورها في تغيير الإنسان والتأثير على أسلوب حياته أي ثقافته.

فالثقافة جزء من حياتنا اليومية بل في الواقع هي التي تعطي معنى لها ويرسخ هذا المبدأ وسائل الاتصال(١).

وأكدت معظم الدراسات على أن هناك علاقة بين وسائل الاتصال والثقافة وهذه العلاقة علاقة تكاملية لا يمكن فصلها.

فالإعلام يمثل رافدًا هامًا لإمداد الثقافة بالأخبار والمعلومات وفي الوقت ذاته لا غنى للإعلام عن الثقافة فالإعلام يستمد من الثقافة حاجته من المعلومات والحقائق والموضوعات ليقوم بتشكيلها وصياغتها ونشرها على نطاق واسع عبر أجهزته المتعددة، فالإعلام مرآة للثقافة كما أنه رافدًا من روافدها ويعتمد عليها في الوقت نفسه فكلاهما يعتمد على الآخر ويستفيد وعلى هذا فإن وظائف أجهزة الثقافة تتكامل مع وظائف أجهزة الإعلام(٢).

فإذا كانت الثقافة هي تعبير عن النشاط الإنساني فإن الإعلام هو الصوت المعبر عن هذا النشاط والأداة المفسرة والداعمة والمطورة له فهو تجسيد لها ويساهم في تعميقها.

---

(١) عبد الفتاح عبد النبي ، تكنولوجيا الاتصال والثقافة بين النظرية والتطبيق (القاهرة ، العربي للنشر والتوزيع ، ١٩٩٠) ص١٣٤- ١٣٥.

(٢) محمود عبد الرءوف كامل ، الفراغ الثقافي والإعلام في الوطن العربي ، مجلة الوحدة ، المجلس القومي للثقافة العربية ، المغرب ، وعدد ٥٤ مارس ١٩٨٩، ص ١١٣- ١١٤.

إذ لا يمكن تصور الثقافة بدون تعبير أو إبلاغ كما أنه لا سبيل أمام أجهزة الإعلام النجاح بدون زاد ثقافي يشد اهتمام الجمهور إليها ويسمح لها بإبلاغ رسالتها في مختلف المجالات[1].

حيث تمثل الثقافة الأثر المباشر لتقدم الإنسان ورقيه وتمدنه وهي بهذا المفهوم تمثل الوجه الآخر للإعلام وكذلك تلتقي الثقافة مع الإعلام على القاعدة العريضة لفنون الاتصال وفي هذا التلاقي يلاحظ أنه لا ثقافة بغير اتصال ولا اتصال بغير ثقافة فكل العمليات الثقافية لا تخلوا من تفاعلات إعلامية وكل العمليات الإعلامية لا تخلوا من تفاعلات ثقافية غير أن هذه العلاقة علاقة الترابط والتبادل والانتفاع والمشاركة قد تصبح عاجزة أو غير ذات فاعلية ما لم تكن مرتبطة ومتصلة في ذاتية المجتمع وهذا ينطبق بالنسبة للثقافة وبالنسبة لوسائل الاتصال[2].

وحينما نقوم بدراسة علاقة الثقافة بالاتصال في مجتمع فعلينا أن ننظر إلى النظام السياسي المطبق في هذا المجتمع بكل ما ينطبق عليه ذلك من تحليل طبقي للبناء الاجتماعي ومن دراسة تحليلية للأيديولوجية المسيطرة وصراعها على باقي الأيدلوجيات في المجتمع[3].

---

(١) مصطفى المصمودي، النظام الإعلامي الجديد ، سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، العدد ٩٤، أكتوبر ١٩٨٥، ص ١٩٥-١٩٦.

(٢) محمد طلال ، ثقافة الشباب ووسائل الاتصال الحويته ، المجلة العربية للثقافة ، المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة السنة الخامسة ، العدد ٢٩ سبتمبر ١٩٨٩، ص٦٠-٦٣.

(٣) أسامة عبد الرحيم ، تأثير الواقع الثقافي على بناء صحافة الأطفال ، رسالة ماجستير غير منشورة وجامعة القاهرة ، كلية الإعلام ، ١٩٩٧) ص ٤٦.

فالقيم الثقافية لأي مجتمع لها جذورها التي تمتد متفقة مع التقاليد الدينية فالعقائد الدينية هي الأساس الذي تصدر عن طريقة الأحكام العاجلة في غياب الحقائق أو عند الافتقار إلى التفكير المنطقي(١).

وأدى التطور الحديث والسريع في وسائل الاتصال الجماهيرية إلى مضاعفة تأثير وسائل الإعلام في صياغة ثقافة أي شعب من الشعوب بصفة عامة.

بل أن هذا التطور التكنولوجي الهائل يجعل التغلغل الثقافي والتغيير الاجتماعي سريعا جدا الأمر الذي يجعل الفرد مهيئا أكثر للتغيير السريع(٢).

فإن وسائل الإعلام من خلال الخطاب الإعلامي الذي نرسله تركز على وسائل الاتصال فهي الناقل الأساسي للثقافة وهي أدوات ثقافية تساعد على دعم المواقف والتأثير فيها وعلى تعزيز ونشر الأنماط السلوكية وتحقيق التكامل الاجتماعي وتلعب دورًا أساسيًا في تطبيق السياسات الثقافية فهي الوسيلة الأساسية بالنسبة لملايين البشر في الحصول على الثقافة بجميع أشكال التعبير وتستطيع أن تقدم لهم روائع الإبداع من الماضي والحاضر(٣).

فالاتصال والثقافة في حالة تفاعل متبادل وهما نتاج لواقع موضوعي وإفراز لأوضاع اجتماعية واقتصادية وسياسية سائدة في المجتمع.

والمسئولية الملقاة على عاتق وسائل الإعلام هائلة لأنها لا تقوم بمجرد نقل الثقافة ونشرها، بل بانتقاء محتواها ولكي يتحقق لوسائل الإعلام أداء دورها

---

(١) شاهيناز طلعت ، الرأي العام (القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٨٦) ص٢٦٣.
(٢) جيهان رشتي ، الأسس العلمية لنظريات الإعلام (القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٧٨) ص ٦.
(٣) شون ماكبرايد وأخرون ، تقرير اللجنة الدولية لدراسة مشكلات الاتصال (الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ١٩٨١) ص ٨٢-٨٣.

الثقافي بفاعلية لابد من سياسة اتصالية ثقافية تجعل العمل في هذا المجال بعيدا عن الارتجال ويحقق التوازن.

والواقع أن أجهزة الثقافة والإعلام سلاح ذو حدين فهي خير إن أحسن استخدامها إذ تسهم في نشر الثقافات وهي شر إن أسأنا استخدامها فتؤدي إلى الهبوط بمستوى ما يقدم، ولفهم تأثير الاتصال على الثقافة لابد من إدراك الظروف المحيطة بعمليات الاتصال في أي مجتمع إذ قد تخضع وسائل الإعلام للضبط والاحتكار والسيطرة والتوجيه من جانب المسيطرين على هذه الوسائل الأمر الذي يجعلها معبرة عن مصالحهم واهتماماتهم فقط ومن ثم لا تحمل هذه الوسائل إلا الثقافة التي تمثل فئة معينة ولا تعكس ثقافة المجتمع كله(١).

ومما سبق يتضح ازدياد أهمية الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام في خلق الثقافة فوسائل الإعلام لها شكل مؤسس محدد يعد انعكاسا للثقافة مما يظهر بوضوح طبيعة العلاقة بين وسائل الإعلام والثقافة.

الهيمنة الاتصالية والهيمنة الثقافية:

تندرج الهيمنة الاتصالية تحت دائرة الهيمنة الثقافية إحدى ظواهر الاستعمار الثقافي والتي يمكن تعريفها بأنها جميع العمليات التي تستخدم لإدخال مجتمع ما إلى النظام العالمي الحديث وكيف تتم استمالة الطبقة المهيمنة فيه

---

(١) ليلى عبد المجيد ، السياسات الاتصالية والإعلامية وأثرها في الثقافة والتربية ، مجلة عالم الفكر ، مجلد ٢٣ العدد ، ١-٢سبتمبر ، أكتوبر ، ديسمبر ١٩٩٤م، ص ٧٧.



والضغط عليها وإجبارها ورشوتها أحيانا كي تشكل المؤسسات الاجتماعية في اتساق مع قيم المركز المهيمن في النظام أو حتى الترويج لها[1].

ومصر محاصرة بين هيمنتين: هيمنة الخارج وتتمثل في صراع القنوات الفضائية وهيمنة الشركات متعددة الجنسيات وهيمنة الداخل التي تعمل على فرض نظريات الخصخصة واقتصاد السوق وزحف المفردات الأجنبية للصغار والكبار وعدم التمسك باللغة العربية.

أهداف الإمبريالية الثقافية في مصر يتمثل فيما يلي:

السيطرة الكاملة على أفكار ومثل ومشاعر الشعب وإشاعة روح الانهزامية واليأس واللامبالاة والتفكك الاجتماعي وإشاعة ثقافة الاستهلاك وتسطيح الوعي وإشاعة اللاعقلانية في الفكر والممارسة[2]. وتؤدي الإمبريالية الثقافية إلى تغريب العالم حيث تمثل الشكل الوحشي لتغريب العالم وهذا التغريب قوة مرعبة لأنها تلغي الاختلافات بين الأنواع وتحت هراسة التغريب يبدو أن كل شيء تم تدميره وتسويته وسحقه بالكامل في كل مكان في الوقت ذاته[3].

والتغلب على كل من الهيمنة الخارجية والهيمنة الداخلية يمثل القضية المحورية فيما يتعلق بإرساء معالم السياسة الاتصالية المعاصرة وهو أمر لا يتم التسليم به دوما ويجري الصراع على الصعيد الدولي القومي والمحلي بين القوى

---

(١) المنظمة العربية للتربية والعلوم ، الإعلام العربي حاضرا ومستقبلا ، نحو نظام عربي جديد للإعلام والاتصال (تونس ، إدارة الإعلام للمنظمة ، ١٩٨٧) ص ١٢٩.

(٢) مسعود ضاهر ، مجابهة الغزو الثقافي الامبريالي الصهيوني للمشرق العربي (الرباط ، المجلس القومي للثقافة العربية ، ١٩٨٩)ص٦٥.

(٣) بيرج لانوشي ، تقريب العالم ، ترجمة خليل كلفت (القاهرة ، دار العالم الثالث ، ١٩٩٢)ص٣٧.

المهيمنة والقوى المناوئة لها وترتبط جميع القضايا الأساسية في مجال الاتصال الراهن بهذه المواجهة الرئيسية الشرسة والمتصاعدة.

وترتبط الهيمنة الاتصالية من خلال عملية التغريب بمحاولة أمركة العالم التي تعني الامتثال لطريقة الحياة الأمريكية حيث يكمل البشر الحلم القديم ليتودر روزفلت بأمركة العالم بل كذلك حلم كافة الإمبريالية وهذا التوحيد للعالم يكمل انتصار الغرب فالأمر لا يتعلق بانتصار الإنسانية بل انتصار على الإنسانية[1].

وتمثل الولايات المتحدة أكبر غاز عرفه التاريخ لأنها صاحبة حضارة الثقافة السمعية والبصرية والمعلوماتية التي أوشكت على دحر الثقافة المطبوعة وذلك نتيجة التكنولوجيا التي كانت البديل الذي جرى التأكيد عليه وتشجيعه لضمان مواصلة تأثير أمريكا وسيطرتها على الشئون الدولية الثقافية. ويظهر ذلك التصميم الحالي للسياسة الثقافية الأمريكية يعجل بتنفيذ وتشغيل تكنولوجيا الاتصالات المتقدمة وتشمل هذه التكنولوجيات شبكة الحاسب والألياف الضوئية وتضم البث عبر الأقمار الصناعية التي تخترق الحدود السياسية والجغرافية[2].

ولم تترك حركة الغزو الإمبريالي شبرا على ظهر الأرض إلا وحاولت الوصول إليه وترسيخ أقدامها عليه فالغزو جزء لا يتجزأ من الأيديولوجية الاستعمارية قديمها وجديدها والغازي يستخدم كل الأساليب التدميرية لإخضاع البلدان النامية ومنها مصر وإلحاقها تبعيا[3].

---

(١) هربرت شيلر ، الاتصال والهيمنة الثقافية ، مرجع سابق ص ٨٣.
(٢) سيرج لانوشي ، مرجع سابق ، ص٥٩.
(٣) مسعود ضاهر ، مجابهه الغزو الثقافي ، مرجع سابق ص ٤٨.

ولما كان الصراع اليوم صراعا ثقافيا في الأساس فإن الثقافة الموحدة أصبحت في العصر الراهن هي مخدر الشعوب وذلك من خلال عدة وسائط إعلامية تعمل في إطار إستراتيجي عالمي تسيطر عليها الدول الكبرى والمؤسسات التجارية والشركات متعددة الجنسيات بحيث أصبح التدفق الإعلامي أداة اقتصادية وأيديولوجية تعمل من أجل السيطرة على شعوب العالم الثالث.

وقدرتنا على مواجهة هذه الهيمنة لا تزال محدودة لأننا ليس لنا أي تخطيط ولا أية سياسة ولا نملك أية مفاهيم قانونية تحمي إعلامنا وتحمي له سيادته وأهدافه من خطط الغرب الذي عبد مشروع توسيع هيمنته الإعلامية وساهم بكل الوسائل في غزوه لأعلى ونحن لا نملك في العالم الثالث خطة لمواجهة هذا الغزو لأنه لا يمكن تحقيق المواجهة بدون إستراتيجية وبدون سياسة إعلامية وبدون تعاون إعلامي[1].

ويحدد بعض المفكرين أساطير خمسة زائفة هي التي تؤسس مضمون التضليل الإعلامي والوعي المعلب التي تمارسه الهيمنة الاتصالية فيما يلي[2]:

أولا: أسطورة الفردية والاختيار الشخصي.

ثانيا: أسطورة الحياد.

ثالثا: أسطورة الطبيعة الإنسانية الثابتة.

رابعا: أسطورة غياب الصراع الاجتماعي.

---

(١) المهدي المنجز، الحرب الحضارية الأولى (الرباط، دار الثقافة، ١٩٩٩) ص ٢٢-٢٤.

(٢) هربرت شيلر، المتلاعبون بالعقول، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، عدد، ١٠٦، أكتوبر ١٩٨٦ ص ١٣-٢٣.

خامسا: أسطورة التعددية الإعلامية.

والخطورة تكمن في تعرض المتلقي للبرامج المختلفة والوسائل الإعلامية دون أن تتوافر لديه المقومات المهارية والمعرفية الكافية لتحليل وانتقاء الفكر والثقافة الواردة إليه والتي تبثها وسائل الاتصال الجماهيري. وتشير في هذا الصدد إلى نوعين من الرموز الإنسانية وهي:

- ✓ رموز مكتسبة من خلال العملية الثقافية والتعليمية ورموز تكنولوجية وهي:
- ✓ رموز مرتبطة بالتطور التكنولوجي والعلمي.

وإذا كان المجتمع منتجا للتكنولوجيا فتتوافر له النواة التي تهيئة للموقف الناقد القادر على التحصيل والاستنتاج الفوري لتلك الرسائل المركبة[(١)].

ويحدد المفكرين من سطوة الثقافة التجارية حيث ينطوي عليها نظام الإعلام الحر ومخاطرها عديدة أهمها اختيار الرسائل الإعلامية ومحتواها لاعتبارات تحقيق أقصى قدر من الربح ونصيب السوق، إذا أصبحت الكلمة العليا للمعيار التجاري البحث هي سيطرة السوق كانت النتيجة تدني مستوى جودة الإعلام وضحالة الأخبار وهو ما يؤثر ويهدد الثقافة ول شيء يثير العاقل في المجتمع كالتشويش المنظم للحقائق وهو طابع وسائل الإعلام التي تجنح إلى الإثارة لأن المنتجات والخدمات الإعلامية المقدمة في وسائل الإعلام أخطر من أن تكون سلعا استهلاكية[(٢)].

---

(١)نسمة البطريق ، نظرية الإعلام المرني والمسموع الدراسة في المدخل الاجتماعي (القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٨٧) ص ١٣٢.

(٢) ماريو فرجاس لوسا ، معركة ثقافية ، مجلة رسالة اليونسكو ، عدد خاص ، وسائل الإعلام سبل التوصل إلى حرية الإعلام ، القاهرة سبتمبر ، ١٩٩٠، ص ٣٢.

ويتخوف الإعلاميون من التأثير المتوقع على الطفل العربي من التعرض لهذا السيل من الثقافات الأجنبية وخاصة أن الرسائل الإعلامية أنتجت في إطار بيئي مختلف عن البيئة العربية مما يؤثر على ولاء الطفل لثقافات أجنبية على حساب الثقافة القومية ويؤكد هذا التخوف ارتفاع نسبة مشاهدة الأغاني الأجنبية عن العربية(١).

فحالة التخوف على الهوية الثقافية ليست حالة عربية وليست أيديولوجية ابتدعها العالم الثالث أو العربي بل هي حالة يتعاظم شأنها حتى في البلدان الغربية ففي تقرير صادر عن اللجنة الملكية الكندية صدر عام ١٩٨٤م أشار إلى خطورة الغزو الأمريكي لهذا البلد الصناعي المجاور للولايات المتحدة الأمريكية وأدان التقرير الآثار الناجمة عن هذا التدفق الذي يعمل في نظر التقرير على زعزعة النسيج القومي للمجتمع الكندي لاسيما ثقافة العنف والتفسخ الأخلاقي وخلص التقرير إلى القول بأننا بحاجة إلى بديل لطوفان المسلسلات الأمريكية التي تبث العنف في مجتمعنا وتشوه ثقافته القومية وتحور قيمنا الاجتماعية والعائلية(٢).

أما في أوربا فربما لأول مرة منذ عصر النهضة نرى أن هويتها الثقافية وحتى القومية في خطر وأن ما تنادي به البلدان النامية ومنها مصر بات مصدر شكوى حتى من قبل البلاد الاستعمارية سابقا فدول الغرب العريقة وفي مقدمتها فرنسا وانجلترا اللتان كانتا مركزا للتذابح الاثنية الاستعمارية هما نفسهما ضحية لعدوان جديد يحمل صفة التذبيح الاثني. فطريقة الحياة الأمريكية بلغت إلى

---

(١) انشراح الشال ، علاقة الطفل بالوسائل المطبوعة الالكترونية (القاهرة ، دار الفكر العربي ١٩٨٧، ص ٩٣-١٠٢.

(٢) فكتور سحاب ، أزمة الإعلام العربي الرسمي (بيروت ، دار الوحدة ، ١٩٩٥) ص ٧١.

أعماق المجتمع الفرنسي وبالذات إلى عقله وحاسبته وفكره[١]. وأصبحتا تعانيان من ثقافة الجينز والكوكولا والهامبرجر إلا أن الأمر يختلف مع العرب لأن اتساع الفجوة الحضارية التي تفصلنا عن الغرب تعمق من خطورة التبعية الثقافية[٢].

وظائف الإعلام الثقافي:

حدد المفكرين عدة وظائف للإعلام الثقافي يتلخص أهمها فيما يلي:

التعريف بالمنتج الثقافي على الصعيد المحلي لتثبيت الذاكرة الجماعية والهوية والخصوصية وترسيخ التاريخ المشترك.

- ✓ الحفاظ على الإنتاج الثقافي مخزنة ومعالجته والتعريف به.
- ✓ تنشيط الحياة الثقافية بالاستجابة للرغبات الفردية وتطوير الطموحات الذاتية لتحقيق النسيج الاجتماعي الخصوصي[٣].
- ✓ تهذيب الذوق العام ودفع الجماهير إلى لتفاعل مع الإنتاج الفكري والإبداع الفني.
- ✓ ضمان الأمن الثقافي للمجتمع حتى لا يكون ضحية الغزو الأجنبي الفكري.
- ✓ التعرف على تاريخ وحضارات الشعوب لتسهيل الحوار فيما بينها وخلق فرص التبادل والتعارف.

---

(١) جميل طراد، الغزو الثقافي الأمريكي لأوربا العالم الثالث، مجلة الوحدة العدد، ١٣٠، ١٩٩٤، ص ٢٤.

(٢) محسن خضر ، الهيمنة الاتصالية الفضائية وتحدياتها الثقافية ، مجلة الدراسات الإعلامية ، العدد ، ٧٧ ، أكتوبر ، ديسمبر ١٩٩٤ ، ص ١١٣- ١١٤.

(٣) رضا التليلي ، ظاهر شقرون وآخرون ، الإعلام الثقافي في الوطن العربي المجلة العربية للثقافة ، السنة الثامنة ، العدد الخامس عشر سبتمبر ١٩٩٨، ص ١٧.

✓ ترويج المعلومات حول الإبداعات الفنية للارتقاء بذوق الأفراد والمجموعات والمحافظة على التراث الثقافي وتوسيع الآفاق الجمالية وتنمية الخيال والإبداع[1].

وحدد لاسويل ورايت أهم الوظائف الأساسية للإعلام الثقافي فيما يلي:

مراقبة البيئة والترابط ما بين أجزاء المجتمع في الاستجابة للبيئة ونقل التراث الاجتماعي من خلال التعبير عن القيم الاجتماعية التي تلعب الدور الحيوي في الحفاظ على أهمية المجتمع واستمراره[2].

وذكرت شهيناز طلعت أن شرام رصد وظائف الإعلام الاجتماعية وإن كانت لا تختلف كثيرا عن الذي ذكرناه سابقا ولكنه في هذه الوظائف يركز على الاتصال البشري هو في نفس الوقت سلوك فردي وعلاقات اجتماعية وهي كالتالي:

١ -**مراقبة**. معلومات عن أسلوب الحياة في المجتمع.

٢ -**تنسيق**. تنسيق الفهم العام والإرادة العامة.

٣ - **نقل التراث**. نقل أساليب الحياة الاجتماعية وتوجيه أدوار أعضاء المجتمع الجدد.

٤ - **الترفيه**. نشاط ترفيهي من خلال التخفيف من وطأة العمل والمشاكل الواقعية.

---

(١) مصطفى المصمودي ، النظام الإعلامي الحديث ، مرجع سابق ، ص ١٩٤.

(٢) *Charles R.wrigt, Mass Communications A sociological Perspectives, second e.drem and, 1975,pp.g-10*

٥. الإعلام. أن يحيط عامة الشعب علما بالتنمية القومية وأن يتم تركيز اهتمامه على الحاجة إلى التغيير ويظهر تأثير وسائل الإعلام هنا في ثلاثة اتجاهات. توسيع الآفاق. تركيز الانتباه والاهتمام برفع مستوى الأماني.

٦. وظيفة اتخاذ القرار. وسائل الإعلام هي وحدها القادرة على المساعد في أداء هذه الوظيفة. ففي كثير من الأحيان تتطلب وظيفة اتخاذ القرارات في التنمية تغيير الاتجاهات والاعتقادات وأساليب للحياة التي يتمسك بها الإنسان.

٧. وظيفة التعليم. من خلال قيام وسائل الإعلام بتعليم الناس المهارات المطلوبة لتلبية احتياجات المجتمع. هنا يمكنها الربط ما بين الاتصال الجماهيري والاتصال الشخصي.

ووسائل الإعلام تملك دور اتصالي وتفاعلي في المجتمع من خلال توفيرها المادة الإعلامية (معلومات – حقائق) التي يستطيع من خلالها الأفراد تشكيل صورة عن الواقع الاجتماعي والإعلام يعمل على توفير احتياجات معينة أو متطلبات محددة للمجتمع ومن هنا يتحدد دوره(١).

لمحة تاريخية عن أهم الصحف الثقافية التي صدرت في مصر :

لقد جاءت الحملة الفرنسية فحققت ما يسمى بصدمة الحداثة وهي صدمة إجهاض لحداثة ذاتية وفرض حداثة غربية من أعلى استكملها محمد علي بعد ذلك مستفيدا ومستندا إلى كل ما أرهصت به هذه الحداثة الذاتية المجهضة من

---

(١) هيفاء أحمد ربيع المعشر ، دور الصحافة اليمنية في التنمية السياسية في اليمن معالجة في إطار مفاهيم الثقافة السياسية ، دراسة تحليلية وميدانية خلال حقبه التسعينات ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، (جامعة القاهرة ، كلية الإعلام ، ٢٠٠٤) ص ٩٣-٩٥.

إمكانيات معنوية وعلمية ولولا هذا ما أمكن لمحمد علي أن يحقق مشروعه التنموي التوسعي الخاص في سنوات محدودة[1].

وعلى الرغم من المبالغات المتكررة عن تأثير الحملة الفرنسية على الجانب الفكري والثقافي في مصر فإن استمرار الهجوم الاستعماري لنشط على العالم العربي، كان هو الذي ترك الأثر الثقافي الخطير في العالم العربي ضمن تأثيرات أخرى.

من جهة أخرى كان النشاط الصهيوني المحموم في فلسطين منذ بدايات القرن التاسع عشر وثورات الفلسطينيين المتكررة وممارسات سلطات الانتداب البريطاني لصالح المشروع الصهيوني.

وباختصار كانت الظروف التاريخية الموضوعية التي تعرض لها العالم العربي منذ القرن التاسع عشر وراء الحركة الفكرية والثقافية التي أفرزت في نهاية الأمر ضمن إفرازات أخرى كثيرة عدة جوانب استوجبت بدورها ظهور الصحف في معظم مناطق العالم العربي. فقد كانت الدولة العثمانية الرجل المريض في العيون الأوربية الاستعمارية النهمة، ولم تنتظر القوى الأوربية وفاة المريض لاقتسام تركته، بل استولت على أملاكه قبل وفاته بزمن طويل، ومن هنا جاءت صدمة الاحتلال موازية لصدمة أخرى على المستوى الثقافي تعرض لها العرب الذين تم احتلال بلادهم في مشرق العالم العربي ومغربه.

(١) محمود أمين العالم ، المشهد الفكر والثقافي الغربي عام ٢٠٠٠م مجلة المستقبل العربي العدد ٢٧، عام ٢٠٠٠، ص ٢٢.

وقد تمثلت أهم نتائج هذه الصدمة الثقافية والفكرية بشكل إيجابي عندما انتبه العرب إلى هزيمتهم العسكرية والسياسية كانت نتيجة للفارق الحضاري الذي يفصل بينهم وبين الدول الاستعمارية الأوربية التي احتلت بلادهم.

كان طبيعيا أن يحاول أبناء النخب العربية في المشرق والمغرب سد الفجوة بينهم وبين الغرب الأوربي.

لقد كان النضال الثقافي والفكري والعلمي من جانب أبناء النخب العربية في جوهره بحثا عن الخلاصة وسعيا وراء الحل لأزمة التخلف العربي.

واللافت للنظر أن هذا السعي والحل وراء الخلاص من السيطرة الأوربية كان في رحاب الفكر والثقافة الأوربية ذاتها. لقد كن بحث المغلوب عن حل أزمته عند الغالب. فالمغلوب دائما مولع بتقليد الغالب وهذه سنة تاريخية راسخة وحقيقية أيضا، وكان طبيعيا أن يحاول المؤلفون من الحل لأزمتهم أن يجدوا هذا الحل لدى أوربا.

ومن هنا ذهبت البعثات والأفراد وأقيمت المؤسسات العلمية والثقافية بل والسياسية على غرار مثيلاتها في أوربا، فقد كانت المجلات العلمية بشتى أنواعها والجامعات، كلها تقليد محمودا لنماذج أوربية[1].

ولهذا اتسمت ثقافة ما يسمى بعصر النهضة ببذرة الثنائية والالتباس منذ بدايتها ذلك أن هذه النهضة مواتية برانية مفوضة من دون أن يعني هذا أفكار ما حققته من منجزات حداثية وتحديثية حاول الفكر العربي البارز آنذاك أن

---

(١) قاسم عبده قاسم ، المجلات التاريخية في الوطن العربي ، كتاب العربي ، رقم ٧٠، أكتوبر ٢٠٠٧، ص ١٠٢-١١٢.

يتلاءم ويتواءم معها بشكل إيجابي وذلك بالسعي إلى التوفيق بينها وبين جذور تراثنا الديني[١].

مصر من أوائل الدول العربية التي عرفت الطباعة والصحف المطبوعة في العصر الحديث عندما جاء بها نابليون بونابرت أول مطبعة عربية مع الحملة الفرنسية التي حملت مع جنودها زادًا حضاريا شد خيال الشعب المصري المتحفز للحركة في ذلك الوقت.

وظهرت أول صحيفة مصرية مع اليقظة المصرية وقواتها الدافعة لبداية عصر محمد علي حيث أصدر محمد علي جرنال الخديوي عام ١٨٢٧ ثم غير الاسم إلى الوقائع المصرية عام ١٨٢٨ وأصدر الجريدة العسكرية عام ١٨٣٧م وفي عام ١٨٥٧م أوعز الخديوي إلى اسكندر شهلوب وساعده في إصدار صحيفة السلطنة.

وعندما تولى إسماعيل حكم مصر اتخذ من الصحافة وسيلة لتحقيق أهدافه فاهتم به وساعده على ذلك ظروف مختلفة كهجرا لمثقفين الشوام إلى مصر والحرب الروسية التركية وثمار البعثات المصرية إلى أوربا ونمو حركة التعليم وبروز الإصلاح كل هذه الظروف أدت إلى انتعاش وظهور الصحافة الشعبية في مصر[٢].

إلى جانب ذلك أنه في عام ١٨٦٥م يشتري الخديوي إسماعيل مطبعة بولاق من عبد الرحمن رشدي ويحدده ويقول لناظر ماليته أنه المسلم به أن للجرائد منافع ومحسنات عند الأهالي ولدى الحكومة ولذلك فإنني أرغب في إدخال جريدة الوقائع المصرية في عداد الجرائد المعتبرة.

---

(١) محمود أمين العالم، المشهد الثقافي ، مرجع سابق ص ٣٢.

(٢) محمد سيد محمد أحمد: صحيفة السياسة الأسبوعية، دراسة من الناحيتين التاريخية والفنية، رسالة دكتوراه غير منشورة (كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٧٥م) ص٢٠١.

وأول من استعمل لفظة الصحافة بمعناها الحديث هو الشيخ نجيب الحداد منشئ جريدة لسان العرب (١٨٦٧ – ١٨٩٩) في الإسكندرية وهي التسمية التي قلده فيها سائر الصحافيين من بعده وذلك بعد أن كانت الصحف تسمى في أول عهدها الوقائع ومنها جريدة الوقائع الرسمية كما دعاها رفاعة الطهطاوي (١٨٠١ – ١٨٧٣) وسميت أيضا جزته Gazzette نسبة إلى قطعة من النقود بهذا الاسم كانت تباع الصحيفة، فعرفت بمقابلها المادي الذي انتقل إلى اللغة العربية وعندما أنشأ خليل الخوري (١٨٦٣ – ١٩٧٠) صحيفة حديثة الأخبار في بيروت عام ١٨٥٨م أطلق عليها لفظة جورنال Journal الفرنسية التي يرجع اشتقاقها من حيث هي صفة إلى كلمة يوم Jour.

وعندما صدر أحمد فارس الشدياق (١٨٤٠ – ١٨٨٨) صحيفة الجوانب في اسطنبول أطلق عليها اسم جريدة وهي الصحف المكتوبة كما ورد في معاجم اللغة. وقد شاعت التسمية منذ ذلك الوقت. فأصبحت لكلمتا الصحف والجرائد تتبادلان الوضع والدلالة بلا تفرقة(١).

وقد عرف عصر التجديث والتنوير على أيدي سلسلة من عمالقة الاجتهاد ففي القرن التاسع عشر عاش إعلام وسافروا إلى أوربا وعاشوا فيها وتعلموا اللغات الأجنبية وترجموا منها وفي طليعتهم رفاعة الطهطاوي (١٨٠١ – ١٨٧٣م) وهو أمام النهضة العلمية العربية في مصر وهو الذي أنشأ مدرسة الألسن وتولي نظارتها ولا يكاد يذكر رفاعة الطهطاوي إلا ذكر معه على مبارك (١٨٢٤ – ١٨٩٣) الذي

---

(١) جابر عصفور ، المجلات الثقافية ، ميراث الماضي وآمال المستقبل في كتاب العربي رقم ٦٩، يوليو ٢٠٠٧،ص١١.

سافر أيضا إلى باريس وألف كتب كثيرة وأنشأ مدارس كثيرة حين تولى نظارة الأوقاف والمعارف وهو الذي أنشأ دار الكتب المصرية(١).

وعملا على إصدار أول صحيفة ثقافية في مصر والعالم العربي التي قدمت لأول مرة المعارف الشاملة وضمت على صفحاتها العلم والأدب وتوجهت المجلة إلى طلبة المدارس وصدر عددها الأول في إبريل ١٨٧٠م وتولى رئاسة تحريرها الطهطاوي. وسجل رفاعة الطهطاوي في افتتاحيتها خطتها ونهجها... تعميم العلوم تعميم المعارف وانتشار الفنون إكثار اللطائف وأطلقا عليها روضة المدارس.

وسجلت أنها أول مجلة عربية دعت إلى العلم ولخصت الكثير من الكتب العلمية وطرحت العديد من القضايا التي كانت تشغل العلماء في ذلك العصر واستمرت في الصدور سبع سنوات خصبة وتوقفت في أغسطس عام ١٨٧٧م بعد وفاة منشئها بأربع سنوات وكانت تصدر في مصر في تلك الفترة الأهرام التي صدرت يوم ٥ أغسطس ١٨٧٦م لسليم وبشارة تقلا والمقطم التي صدرت في ١٤ فبراير ١٨٨٩م ليعقوب صروف وفارس نمر وشاهين مكاريوس والمؤيد في ديسمبر ١٨٨٩م للشيخ علي يوسف والنيل التي صدرت في ١٧ ديسمبر ١٨٩١م لحسن حسني.

إلى جانب مجلة البستان التي صدرت في ٩ إبريل ١٨٩٢م شهرية لعبد الواحد حمدي، والفرائد التي أصدرها جرجس وفوزي في عام ١٨٩٤م والمنظوم وهي نصف شهرية صدرت في ١٥ نوفمبر ١٨٩٢م لأحمد نجيب واستمرت إلى عام ١٨٩٣م ومجلة الفتاة التي صدرت في ٢٠ نوفمبر ١٨٩٢م واستمرت إلى عام ١٨٩٤م وكانت صاحبتها هند نوفل وترجع أهمية هذه المجلة أنها أول امرأة عربية تنافس

---

(١) ناصر الدين الأسد، المشهد الثقافي العربي في قرن ، الواقع والتطلعات ، مجلة شئون عربية ، العدد ، ١٠١ ، مارس ٢٠٠٠، ص ١٠٠.

الرجال في إصدار الصحف وأنها حطمت السياج التي كانت تختبئ المرأة خلفه فلم تعد المرأة العربية تنشر المقالات بأسماء مستعارة أو بتوقيعات رمزية بل بصريح الاسم وأنها طالبت بحقوق المرأة بعد أن كان الرجال هم الذين يطالبون بذلك فتحدثت عن حقوق المرأة السياسية مثل حق الانتخاب وركزت على تعليم المرأة(١).

ولكن أول مصرية اشتركت في تحرير الصحف والمجلات وكتب موضوعات هي القابلة الشهيرة جليلة تمر هان وكانت تكتب في مجلة يعسوب الطب وكان قد كلفها محمد علي البقلي بترجمة كتاب في فن القبالة عن اللغة الفرنسية التي أتقنتها أثناء الدراسة فقامت بهذه المهمة خير قيام ونشر كتابها في مجلد من ٤٢ صفحة في مجلة يعسوب الطب وشغل ثلاثة أعداد من المجلة هي الأعداد ٣٥، ٣٦، ٣٧ وعنوانه حكم الولادة في أعمال القبالة ولها أيضا فصول مترجمة قليلة الأهمية في نفس الموضوع ونشرتها لها المجلة الطبية(٢).

وكانت روضة المدارس منبرًا لصفوة مثقفي عصر الخديوي إسماعيل وكانت توزع بالمجان على تلاميذ المدارس بهدف نشر الثقافة بينهم.

ورغم أن المقتطف قد صدرت في بيروت عام ١٨٧٥م ولكنها انتقلت إلى مصر مع أصحابها يعقوب صروف وفارس نمر عام ١٨٧٨م وظلت تصدر شهرية بصفة منتظمة حتى عام ١٩٥٢م ولم تغب في هذه الفترة الطويلة سوى أربعة أشهر

---

(١) مصطفى نبيل ، الصلال ، مجلة ثقافة صامدة ، الدراسات الإعلامية العدد ٦٩ ، أكتوبر ، ديسمبر ١٩٩٢، ص٨-٩.

(٢) محمد إبراهيم أحمد الحفناوي ، الصحافة الطبية في مصر ودورها في تنمية الوعي الصحي ، دراسة تطبيقية لمجلة طبيبك الخاص في الفترة من ١٩٩٠-١٩٩٤رسالة ماجستير غير منشورة وكلية الآداب جامعة الزقازيق ، ١٩٩٩، ص٢٤.

إبان حوادث الاحتلال الإنجليزي لمصر وكانت مجلة علمية وتقوم بترجمة الموضوعات المنشورة في الدوريات الفرنسية والإنجليزية وتعنى بالأدب العربي والفلسفة.

وفي عام ١٨٨٢م صدرت مجلة مرآة الشرق التي أصدرها خليل اليازجي كمجلة علمية أدبية تهتم بنشر الأدب والروايات العالمية.

وفي عام ١٨٨٦م صدرت مجلة اللطائف كمجلة شهرية عامة لشاهين مكاريوس لتهتم بنشر المقالات الأدبية والحوادث التاريخية والروايات والأخبار العلمية والقصص الأجنبية المترجمة.

وفي عام ١٨٨٨م أصدر خليل زينية مجلة الراوي كمجلة أدبية فكاهية تعنى بالأدب العربي[١].

وفي عام ١٨٩٢م أصدر جورجي زيدان مجلة الهلال وهي أقدم والمجلات المصرية على الساحة الثقافية حتى الآن وأطولها عمرًا وأصدرها جورجي زيدان نصف شهريا وبعد ثلاثة عشر عامًا صار صدورها شهريا وكانت تعمل على إصدار أعداد خاصة في المناسبات المختلفة[٢].

وأصدر إبراهيم اليازجي البيان عام ١٨٩٧م كمجلة علمية طبية صناعية وتوقفت عن الصدور في العام التالي ١٨٩٨م وأصدر أيضًا إبراهيم اليازجي مجلة الضياء كمجلة أدبية صحية صناعية وهي من أولى المجلات التي عنيت بترجمة القصة القصيرة وتوقفت عن الصدور عام ١٩٠٦م[٣].

---

(١) محمد سيد محمد، هيكل والسياسة (الرياض ، دار الرفاعي للنشر ، ١٩٨٣) ص١٣.
(٢) محمد سيد محمد، صحيفة السياسة الأسبوعية ، مرجع سابق ،ص٦.
(٣) محمد سيد محمد، هيكل السياسة ، مرجع سابق،ص١٦.

وتتواصل الدوريات الثقافية إصدارها في بداية القرن العشرين فكانت :

- المجلة المصرية، التي أصدرها خليل مطران عام ١٩٠٠م نصف شهرية في يونيه وتوقفت بعد يونيو ١٩٠٣م واهتمت هذه المجلة بالشعر اهتماما خاصا وكانت تصدر عن دار المؤيد وبتشجيع من الشيخ علي يوسف ولكن كان لها استقلال تام.
- مجلة سركيس التي أصدرها سركيس ١٩٠٥م في مايو نصف شهرية واستمرت مجلة سركيس تصدر حتى الحرب العالمية الأولى فاضطربت مواعيد صدورها وعند توقف الحرب عادت إلى الانتظام في الصدور حتى توقفت بموت صاحبها في يناير ١٩٢٦م وكانت تعتني بالأدب وتقوم بترجمة الروايات.
- مجلة الزهور أصدرها أنطوان الجميل ١٩١٠م أول مارس وفي يونيو ١٩١١م شارك في الإشراف عليها أمين تقي الدين وتوقفت عن الصدور عام ١٩١٣م وأعلنت في خطتها سد الفراغ في الحياة الأدبية معلنا البعد عن السياسة.
- البيان أصدرها الشيخ عبد الرحمن البرقوقي في ٢٤ أغسطس ١٩١١م شهرية ثم نصف شهرية في سنتها الرابعة ثم أسبوعية في يناير ١٩١٧م ثم عادت نصف شهرية في مارس من العام نفسه وتوقفت عن الصدور في عام ١٩٢١م.
- عكاظ أصدرها الشيخ فهيم قنديل في ١٣ يوليه ١٩١٣م أدبية أسبوعية وقد اختتمت عكاظ حياتها الثقافية عام ١٩٣١م عندما أصبح سعيد نجيب صاحبها ومحررها الأول وحولها إلى جريدة سياسية أسبوعية.

- السفور التي صدرت عام ١٩١٥م في مايو جريدة نقدية أدبية تصدر مرة كل أسبوع يشرف على تحريرها عبد الحميد حمدي وتوقفت عام ١٩٢٥م.
- الثمرات أصدرها حسن السندوبي في ٥ يونيه ١٩١٦م أسبوعية أدبية وتوقفت عام ١٩١٢م وكانت في سنواتها الأخيرة مضطربة الصدور مخلخلة الفترات بين عدد وآخر.
- الزهراء أصدرها محب الدين الخطيب من عام ١٩٢٤ وتوقفت عام ١٩٢٧م مجلة علمية أدبية اجتماعية[١].
- السياسة الأسبوعية صدر العدد الأول منها في ١٣/٣/١٩٢٦م ولم تعش كمجلة ثقافية سوى أربع سنوات الدكتور حافظ عفيفي ثم تحولت إلى مجلة سياسية[٢].
- وصدرت مجلة كل شيء في عام ١٩٢٥م وأصدرها صاحب الهلال في ذلك الوقت أميل وشكري زيدان كمجلة عامة منوعة.
- ومجلة روزا ليوسف وأصدرتها السيدة فاطمة اليوسف في عام ١٩٢٥م كمجلة أسبوعية فنية ثم حولتها إلى مجلة إخبارية سياسية تناصر حزب الوفد وأصدرا أيضا أصحب الهلال مجلة الفكاهة عام ١٩٢٦م كمجلة فكاهية تهتم بالرسوم الكارتونية والكاريكاتير.
- ثم أصدرا مجلة الدنيا المصورة عام ١٩٢٩م كمجلة منوعات مصورة تهتم بالجوانب الإنسانية العامة.

---

(١) محمد سيد محمد ، مرجع سابق . ص٨-١٩.
(٢) صلاح عيسى، الدوريات الثقافية ومشروع النهضة العربية، كتاب العربي، ٦٩يونيو ٢٠٠٧، ص١٥٥.

- وأصدرا دورية رابعة وهي الاثنين والدنيا عام ١٩٣٤م كمجلة منوعات تهتم بالأخبار الخفيفة والموضوعات المسلية.
- ثم صدرت مجلة المجلة الجديدة عام ١٩٣٠م لسلامة موسى بعد خروجه من الهلال وذلك في إطار حلمه بإنشاء صحيفة ثقافية مثل الهلال ولكنها توقفت بعد فترة قصيرة بسبب ضعف إمكاناتها المادية(١).
- مجلة الرسالة التي أصدرها أحمد حسن الزيات بالاشتراك مع طه حسين وأعضاء لجنة التأليف والنشر في ١٥ يناير ١٩٣٣م كمجلة شهرية ثقافية تقوم خطتها على ربط القديم بالجديد ووصل الشرق بالغرب(٢). وقد شهدت هذه المجلة رواجا وصل بتوزيعها في سنوات صدورها الأولى إلى عشرين ألف نسخة أسبوعيا وقد توقفت عن الصدور عام ١٩٥٢م(٣).
- ومجلة الثقافة التي أصدرها أحمد أمين في ٣ يناير ١٩٣٩م ردا على منعه وبعض الكتاب من الكتابة في الرسالة.
- بالإضافة إلى مجلة بنت النيل الشهرية النسائية التي أصدرها ورأست تحريرها د. درية شفيق عام ١٩٤٥م للمطالبة بحقوق المرأة السياسية والاجتماعية ومجلة الكتكوت الأسبوعية التي صدرت عن دار بنت النيل في عام ١٩٤٦م وكانت موجهة للأطفال إلا أنها تحولت إلى مجلة شهرية توزع مجانا على المشتركين في مجلة بنت النيل(٤).

---

(١) سناء جلال عبد الرحمن ، دور مجلة الهلال في تشكيل الأنماط الثقافية في المجتمع المصري ، دراسة تطبيقية ، دكتوراه غير منشورة (كلية الإعلام جامعة القاهرة، ١٩٩٩)ص١١٠.

(٢) إبراهيم عبده تطور الصحافة المصرية من عام ١٧٩٨-١٩٨١، الطبعة الرابعة (القاهرة ، مؤسسة سجل العرب ، ١٩٨٢) ص ٢٢٠.

(٣) صلاح عيسى ، مرجع سابق ، ص١٥٥.

(٤) سناء جلال عبد الرحمن ، مرجع سابق ، ص ١١١، ١١٢.

- وصدت مجلة قصتي في ٣ يناير ١٩٥٤م ويرأس تحريرها محمد الكولي وكانت تهتم بأدب الناشئين. فخصصت لجنة لقراءة قصصهم وتنقيحها وتنشر الصالح منها.
- وظهرت مجلة الرسالة الجديدة في العام نفسه وصدر العدد الأول منها في إبريل ١٩٥٤م ويرأس تحريرها يوسف السباعي وحرص السباعي على أن تكون حلقة جديدة في سلسلة حلقات للمجلات الأدبية.
- وصدرت أيضا مجلة الأدب في مارس ١٩٥٦م وصدرت شهرية وصاحبها هو الشيخ محمد أحمد فرج السنهوري ورئيس تحريرها أمين الخولي وكانت مدرسة في النظر إلى الأدب والفن والحياة.
- وصدرت مجلة المجلة في يناير ١٩٥٧م ورأس تحريرها محمد عوض محمد وأعلنت في عددها الأول أنه لا دخل لها بشئون السياسة وأنها مجلة الثقافة الرابعة إضافة إلى مجلة الشهر التي صدر العدد الأول منها في مارس ١٩٥٨م وأصدرها سعد الدين وهبه واستهدفت أن تكون نافذة مفتوحة على الثقافة العصرية تحاول أن تمد جذورها إلى الثقافة العربية القديمة.
- وصدرت مجلة الشعر في يناير ١٩٦٤م يرأس تحريرها عبد القادر القط وتعمل على إقامة نهضة في الشعر ودفعه للأمام.
- وصدرت أيضا مجلة المسرح وصدر العدد الأول منها في يناير ١٩٦٤م ويقدمها محمد عبد القادر حاتم في عددها الأول تحت عنوان نحو ثقافة مسرحية جديدة ويرأس تحريرها رشاد رشدي ومجلة القصة صدر العدد الأول منها

في يناير ١٩٦٤م رئيس تحريرها محمود تيمور وكانت تؤمن برسالة القصة في تربية الفكر والنهوض بأدب القصة بين فنون الأدب الرفيع[١].

- مجلة الجديد شهرية أدبية صدر عددها الأول في فبراير ١٩٧٢م ورأس تحريرها رشاد رشدي وضحه مجلس تحريرها د. زكي نجيب محمود وأنيس منصور وتوقفت عن الصدور بعد العدد ١٥ ديسمبر ١٩٨٢م.
- وصدرت مجلة وادي النيل التي صدرت في أول فبراير ١٩٨٥م عن دار المعارف كمجلة شهرية ثقافية عربية اجتماعية إلا أنها لم تستمر طويلا.
- وصدرت مجلة القاهرة التي صدرت في فبراير ١٩٨٥م عن الهيئة المصرية العامة للكتاب كمجلة شهرية ثقافية.
- ومجلة أوراق عربية وصدرت في أغسطس ١٩٨٦م عن دار المستقبل العربي كمجلة فكرية[٢].

وشهد العقدين الأخيرين العقد الأخير من القرن الماضي والفترة الحالية إضافات كمية ونوعية على خريطة الدوريات الثقافية في مصر نتيجة تطوير المؤسسات الصحفية وتقدم تكنولوجيا الطباعة والنشر للمؤسسات الصحفية الكبرى التي تصدر صحفا ومجلات متنوعة يومية وأسبوعية وشهرية وربع سنوية ونتيجة أيضا إمكانياتها المادية والفنية والبشرية الكبيرة وتركزت هذه الإضافات في المجلات المتخصصة بصفة أساسية مثل مجلة نصف الدنيا وحريتي وعلاء الدين وأخبار الأدب والفن وحوار ونقد وسمير وميكي وحوار.

---

(١) عزه عوض بدر ، المجلات الأدبية في مصر من ١٩٥٤-١٩٨١ دراسة تاريخية ووثائقية ، دكتوراه غير منشورة (كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ١٩٩٥) ص ٩١-١٧٢.
(٢) سناء جلال عبد الرحمن ، مرجع سابق ، ص ١١٣- ١١٥.

أهم مظاهر النشاط الثقافي في مصر من القرن التاسع عشر والقرن العشرين :

فالقاعدة الثقافية للنهضة التي استفاضت في النصف الأول من القرن العشرين إنما أرست أساسها في القرن التاسع عشر ففيه أنشئت المدارس العليا بمصر في مختلف التخصصات باللغة العربية ثم انقلب التدريس فيها إلى اللغات الأجنبية.

وفيه أسس دار الأوبرا المصرية عام ١٨٦٩م:

ومن تمام الحديث عن النهضة الثقافية الحديث عن الإعلام الذين أثروا الحياة الثقافية فمنهم على سبيل المثال رائد الإصلاح الفكري والاجتماعي جمال الدين الأفغاني (١٨٣٨ - ١٨٩٧) وتلميذه الإمام الشيخ محمد عبده (١٨٤٩ - ١٩٠٥) وكان لهما أثر كبير في تحريك الفكر الإسلامي وتحريره.

ومحمود سامي البارودي (١٨٣٩ - ١٩٠٤) هو باعث الشعر العربي من كبوته ومخلصه من كثير من زخارفه اللفظية وصنعته الأسلوبية.

ومن مظاهر النشاط الثقافي بدء المسرح العربي وكان من رواده في مصر يعقوب صنوع الملقب بأبي نظارة (١٨٣٩ - ١٩١٢) إلى جانب أحمد أبو خليل القباني (١٨٣٢ - ١٩٠٠) وظهر في هذه الحقبة أيضا عدد من الموسيقيين والمغنيين في طليعتهم عبده الحامولي (١٨٤٥ - ١٩٠١) وهو مجدد شباب الغناء العربي وزار الأستانة فأخذ من الموسيقى التركية ما أدخله في الغناء العربي فكان أول من مزج الغناءين إلى جانب سلامه حجازي (١٨٥٢ - ١٩١٧) وهو المؤسس لأول فرقة تمثيلية في مصر وكان من كبار المغنين.

ومنهم سيد درويش (١٨٩٢ – ١٩٣٢) أمير الشعراء وأشهرهم وغنى له عبد الوهاب وأم كلثوم ولا يكاد يذكر شوقي إلا ذكر معه شاعران آخران هما حافظ إبراهيم (١٨٧١ – ١٩٣٢م) شاعر النيل وخليل مطران (١٨٧١ – ١٩٤٩م) شاعر القطرين كانوا رواد النهضة الشعرية والأدبية في مصر إضافة إلى الذين نقدوا شوقي ووصفوه بالتقليد عباس محمود العقاد (١٨٨٩ – ١٩٥٨م) وإبراهيم عبد القادر المازني (١٨٩٠ – ١٩٤٩م) وعبد الرحمن شكري (١٨٨٦ – ١٩٥٨م) ونعتوا أنفسهم بأصحاب المذهب التجديدي وفي هذه الحقبة عدد من العلماء ونشروا الثقافة العلمية تبسيط مفاهيمها من أشهرهم علي مصطفى مشرفة (١٨٩٨-١٩٥٠م) [١].

وكن من أهم التجليات الفكرية والعلمية والثقافية لنضال الشعوب العربية إنشاء الجامعة المصرية في العقد الأول من القرن العشرين.

حيث بدأت حكاية إنشاء الجامعة بمقال نشر في مجلة الهلال في فبراير ١٨٩٩م تلقفه الرأي العام وتبناه وتدور فكرة المقال حول الحاجة الملحة لإقامة جامعة تمد المجتمع باحتياجاته العلمية وترتفع بمستوى الحياة العقلية وتعمل على شيوع الوعي بين الطلاب(٢). وعاد إليها أيضا محمد عبده في صحيفة المنار لإنشاء جامعة مدينة حديثة على النمط الأوربي تسهم في التقدم العلمي وتحقق وعوده وتواجه جمود مشايخ الأزهر الذي اشتكى منهم الإمام وعانى من جمودهم.

(١) ناصر الدين الأسد، مرجع سابق ، ص ١٠٧-١٠٩.
(٢) مصطفى نبيل ، مرجع سابق ، ص ١٣.

وقد اتفق الإمام بالفعل مع عدد من الأثرياء على إنشاء الجامعة ولكنه توفي عام ١٩٠٥م فانتقل الحلم إلى مجلة الطليعة التي ضمت سعد زغلول وقاسم أمين وغيرهما من الذين واصلوا الحلم إلى نهايته(١).

ويقول عنها د. قاسم عبده قاسم، في ظني أنه كان أهم حدث في التاريخ الفكري والثقافي في العالم العربي في العصر الحديث لأن الجامعة المصرية كانت بؤرة التفاعل الثقافي العربي، كما تربت منها أجيال من المفكرين العرب فضلا عن أنها صارت نموذجا أنشئت على مثاله الجامعات العربية الأولى في بغداد ودمشق وغيرها، وخرجت أجيالا من الأساتذة والمفكرين الذين عملوا على إنشاء جامعات كثيرة بعد ذلك في مصر وغيرها. ولقد تأسست الجامعة المصرية بمبادرات أهلية باعتبارها أداة للنضال ضد الاستعمار البريطاني في مصر عام ١٩٠٨م ثم تحولت إلى جامعة حكومية عام ١٩٢٥م(٢)، فعمت الجامعة المصرية على إحياء وإثراء للحياة الثقافية في مصر والعالم العربي أجمع.

ويمكن أن نرصد بعض الملاحظات العامة حول إصدار الدوريات الثقافية في مصر منذ نشأتها حتى الآن:

أن المجلات الثقافية بصفة عامة كانت تصدر بجهود أفراد أو جماعات معينة وكان تمويلا يعقد على موارد خاصة يعتمد على حماس أصحابها للقيام بدور ثقافي ويعتمدون في ذلك على جهود المتطوعين من الأدباء والكتاب والمثقفين الذين كانوا يساهمون في تحريرها بدون أجرا ومقابل مكافآت رمزية حيث كانت الفلسفة التي يرتكز عليها أصحاب هذا الاتجاه هي أن إشراف الدولة على الثقافة

---

(١) جابر عصفور ، مرجع سابق ، ص٢٧.
(٢) قاسم عبد قاسم ، مرجع سابق ، ص١٠٣

ودعمها لها لابد أن يؤدي إلى تدخلها في شئونها وتسخيرها من أجل خدمة أهدافها[1].

أن الدوريات الثقافية كانت في الأغلب صحافة نخبة تتوجه إلى عدد محدود من القراء مع استثناءات قليلة ومن أبرز هذه الاستثناءات مجلة الرسالة لأحمد حسن الزيات التي كانت توزع عشرون ألف نسخة.

أن متوسط أعمار الدوريات الثقافية كان ينحو تدريجيا نحو الانخفاض مما يدل على انكماش سوق قرائها مع بروز استثناءا من ذلك مثل المقتطف والهلال التي تصدر حتى اليوم والمقتطف صدرت لفترة طويلة ١٨٨٥ – ١٩٥٢م.

تدخلت الحكومة إلى إصدار الدوريات الثقافية تحت وطأة العجز المالي وانكماش سوق قرائها باعتبارها الأقدر على تحمل نفقات وخسائر هذا النوع من الدوريات الثقافية وتناولت صدور الدوريات الثقافية التي تصدر بتمويل مباشرا وغير مباشر من الحكومة والمؤسسات الصحفية حتى كانت الدورية الثقافية المملوكة ملكية خاصة أن تختفي وإذا صدرت لا تعيش طويلا.

بروز الاتجاه لإصدار دوريات ثقافية تتخصص في نشر المواد المترجمة من لغة أو أكثر من لغة من أبرزها مجلة المختار من ريدرز وايجست وهي الطبعة العربية من المجلة الأمريكية المعروفة صدرت بين عامي ١٩٤٤ – ١٩٦٧م ويرأسها محمد زكي عبد القادر ومجلة الشرقي بين عامي ١٩٥٦ و١٩٦٠م وكانت تهتم بنشر الثقافة السوفيتية[2].

---

(١) فؤاد زكريا المجلات الثقافية والمجتمع المصري المعاصر، كتاب العربي، يوليو،١٩٨٤،ص١١٢-١١٣.
(٢) صلاح عيسى ، مرجع سابق ، ص ١٥٤- ١٥٨.

العوامل التي أثرت على نشأة وتطور الدوريات الثقافية في مصر سواء سلبا أو إيجابا :

طبيعة التطور السياسي في مصر بداية وقوع مصر تحت الاحتلال البريطاني الذي كان يعمل على الإكثار من الصحف المتخصصة غير السياسية فظهرت المجلات والدوريات العلمية والقضائية والزراعية على حساب الدوريات السياسية وهو حرص سلطات الاحتلال على صرف الناس عن الاهتمام بالأوضاع السياسية السائدة في مصر ومناقشة وجود الاحتلال من أساسه ويدعم هذا الرأي أن أغلب أصحاب الدوريات كانوا من الشوام الذين كانوا يهمهم في المقام الأول إبعاد المصريين عن الشئون السياسية خدمة لسلطات الاحتلال الذين أخذوا جانبهم ضد المصريين[١].

وعند قيام ثورة يوليو ١٩٥٢م كانت الصحافة تتسم بالتنوع الكبير إلاَّ أن قيادة الثورة اتخذت سلسلة من الإجراءات بهدف التضييق على حرية لصحافة وأبرز هذه الإجراءات فرض الرقابة العسكرية على النشر في ١٩٥٢/٧/٢٥م وقد اضطرت الصحف الحصول على أمر كتابي من الرقيب قبل النشر فضلا عن تأكيد رجال الثورة بعدم السماح للصحف بالهجوم على الثورة وأهدافها[٢].

ومن الإجراءات التي أدت إلى التضييق على حرية الصحافة حل الأحزاب السياسية في ١٩٥٣/١/١٦م وتوقف الصحف الصادرة عنها وفرض رقابة على

---

(١) عواطف عبد الرحمن وآخرون ، الموسوعة الصحفية العربية ، الجزء الثاني ، مصر والسودان ، الصومال ، تونس (القاهرة ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ١٩٩١) ص ٣٩ - ٤٠.

(٢) ليلى عبد المجيد ، حرية الصحافة في مصر بين التشريع والتطبيق ١٩٥٢- ١٩٧٤ (القاهرة ، العربي للنشر والتوزيع ، ١٩٨٣) ص ١٥-١٦.

الصحف ومعاقبة الصحف التي تخالف تعليمات الرقيب بمصادراتها[1]. فضلاً عن إرهاب الصحفيين سواء عن طريق اعتقال بعض الصحفيين أو محاكمة البعض الآخر(٢). وأثرت الرقابة الصارمة سلبيا على التنوع في المضمون الصحفي فلم تكن الرقابة الصارمة سلبيا على التنوع في المضمون الصحفي فلم تكن الرقابة لتسمح للصحافة بمتابعة الوقائع أو الاقتراب منها كما أدت الممارسات الإرهابية للسلطة ضد الصحفيين إلى أن تميل الصحافة إلى التمحور الشديد حول السلطة التنفيذية كما عكست موقفا مهادنا في معالجتها للقضايا المختلفة، يتفق مع مسلك قادة الثورة في هذه المرحلة في معالجتهم للأمور. وبعد تولي السادات الحكم سعى إلى توطيد حكمه وكسب ود الجماهير وقرر رفع الرقابة على الصحف في ١٩٧٤/٢/٨م وذلك في محاولة منه لإضفاء الديمقراطية على النظام وتواكب ذلك مع بدء تطبيق سياسة الانفتاح الاقتصادي وطالب الصحافة بمناقشة قضية تطوير التنظيم السياسي.

وبعد تولي مبارك الحكم سعى إلى إضفاء الشرعية على حكمه وقد شهدت الصحافة مساحة من الحرية في النقد وقد شمل كل من الصحف القومية والحزبية وتمتعت مقالات كبار الكتاب بقدر أكبر من الحرية عن ذي قبل وأفسحت صفحاتها للرأي المخالف[3].

يأتي بعد ذلك العامل السكاني والجغرافي حيث أخذت الصحف تقرأ في كل أنحاء مصر منذ إنشاء الجسر الحديدي عام ١٨٩٢م الذي أنشئ بين بولاق

---

(١) رمزي ميخائيل جيد ، أزمة الديمقراطية ومأزق الصحافة القومية ، ١٩٥٢-١٩٨٤(القاهرة ، مكتبة مدبولي ، ١٩٩٤) ص٢١.
(٢) رشاد كامل ، ثورة يوليو والصحافة (القاهرة ، مطابع روز اليوسف ، ١٩٨٩) ص١١.
(٣) جلال الدين الحمامصي ، الطرية المقطوعة ، الطبعة الثالثة (القاهرة دار الشروق ، ١٩٨٦)ص٧.

القاهرة وإمبابة لاتصال خطوط السكك الحديدية.. وسارت عليه قطارات السكك الحديدية من الأقصر إلى القاهرة فالإسكندرية فدمياط فرشيد..إلخ.

وشهدت بالفعل مصر تطورًا هامًا في الحياة لاجتماعية فقد ارتبطت المدن النائية بالقاهرة عن طريق السكك الحديدية والطرق الزراعية وزاد تأثير الكتب والمطبوعات والدوريات التي أخذت تقرأ في أنحاء البلاد[١].

فضلا عن إنشاء المطارات المختلفة في كل أنحاء البلاد وتطور وسائل الاتصال السلكية واللاسلكية وانتشار الحاسوب وشبكة الإنترنت.

التعليم حيث يبرز التعليم كعامل مهم في تطور نظم الدوريات الثقافية فالتعليم عنصر مهم من عناصر الوعي الاجتماعي والثقافي الذي يلعب دورًا في التأثير على نشر الدوريات الثقافية وقراءتها واقتنائها[٢].

بالإضافة إلى الأوضاع الاقتصادية للجمهور وكذلك القائمين على إصدار الدوريات الثقافية.

---

(١) صلاح الدين حافظ ، أحزان حرية الصحافة ، الطبعة الأولى (القاهرة : مركز الأهرام للترجمة والنشر ١٩٩٣) ٢١٨-٢٨٢.

(٢) سعيد السيد ، الضغوط المهنية والإدارة على القائم بالاتصال، بحث منشور بحوث الاتصال العدد : ١٩٨٩، ص١١.

الفصل الخامس

دور الصحافة الطبية
في تنمية الوعي الصحي

دور الصحافة الطبية في تنمية الوعي الصحي

- ❖ ويتضمن:
- ❖ مدخل.
- ❖ مفهوم الوعي.
- ❖ مفهوم الوعي الصحي.
- ❖ أهم مراحل تطور مفهوم التوعية الصحية.
- ❖ أهم ميادين التوعية الصحية.
- ❖ أهمية الوعي الصحي وعلاقته بعمليات التنمية.
- ❖ دور وسائل الإعلام في نشر الوعي الصحي.
- ❖ مفهوم الصحافة المتخصصة.
- ❖ وظائف الصحافة المتخصصة.
- ❖ مفهوم الصحافة الطبية.
- ❖ أنواع الصحافة الطبية.
- ❖ أهم المراحل التي تقوم بها الصحافة الطبية في تغطيتها للمشكلات الصحية.
- ❖ دور الصحافة الطبية في الحفاظ على الصحة.
- ❖ تأكيد الصحافة الطبية على تنمية الوعي الصحي.
- ❖ أهم المعوقات التي تعوق وسائل الإعلام بصفة عامة والصحافة بصفة خاصة في تنمية الوعي الصحي.

فقد نعى تماما ما هو الوعي، ولكن لا نستطيع أن نعطي للآخرين تعريفا لما ندركه نحن بوضوح دون أن يحدث خلط والسبب في ذلك بسيط هو أن الوعي عتيد في جذور كل المعارف(١).

فالوعي يعني لغويا الفهم وسلامة الإدراك وهو في الاصطلاح إدراك الفرد لنفسه وللبيئة المحيطة به(٢).

ويعرفه د. عبد الباسط عبد المعطي فيقول: "هو إعادة إنتاج البشر للواقع في شكل أفكار وتصورات ونظريات في مرحلة معينة من التطور التاريخي وبالارتباط معه"(٣).

وعرفت روبرت الوعي فقال: الوعي هو محتوى العقل، فهو كل شيء نستمد منه الخبرة المباشرة شكلا إدراكنا.. مشاعرنا.. أحاسيسنا.. تصوراتنا.. أفكارنا، فهو الإجمالي العام للخبرة.

ويمكن تحديده بصورة أدق بأنه حصاد إدراك الناس وتصوراتهم للعالم المحيط بهم بما يشتمل عليه من علامات بالطبيعة وبالإنسان وبالأفكار وهو إدراك تصور يتحدد مجاله ببنائية تاريخية لمجتمع معين بمعنى أن للوعي طابعه التاريخي البنائي(٤).

---

(١) *Dagobert D.Runes the Dictionary, philosophical Library (New youk, 1982) pp.64.*

(٢) عطية محمود هنا، معجم العلوم الاجتماعية (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٥) ص٦٤٤.

(٣) عبد الباسط عبد المعطي، الإعلام وتزييف الوعي (القاهرة، دار الثقافة الجديدة، ١٩٧٩) ص٦٥.

(٤) أ.ك. أليدروف، الوعي الاجتماعي، ترجمة مشيل كيلر، الطبعة الأولى (بيروت، دار بن خلدون ١٩٨٧) ص٣١.

فالوعي الاجتماعي وعي عام يشتمل على إحاطة أفراد المجتمع بمجمل القضايا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وحتى العلمية التي لها دخل في حياتهم ومن ثم فإن للوعي الاجتماعي أنواع من الوعي السياسي، والوعي الأخلاقي، والوعي الديني، الوعي بالطبيعة.. الوعي الصحي [١].

ومن ثم فإن الوعي الصحي هو أحد فروع الوعي الاجتماعي وأن بناء الإنسان على أساس من المسئولية والوعي هو الهدف الأول لأي مجتمع يريد أن ينمو ويتطور في مواجهة الأخطار ولابد وأن ننتبه لأهمية التوعية الصحية وأن نجعل محورها الإنسان الذي تستطيع عن طريق إشراكه وإحساسه بالمسئولية والإيمان بأهمية تلك لمشاركة والتعاون في سبيل الوصول إلى أعلى مستوى من الرعاية الصحية وفي إطار ذلك ظهرت بعض التعريفات للتوعية الصحية، منها ما وصفته لجنة خبراء منظمة الصحة العالمية فقالت هي إقناع الناس. ودعم الممارسات التي من شأنها أن تؤدي بهم إلى حياة مليئة بالصحة واستعمال الخدمات الصحية المتاحة لهم بفطنة وبعقل واتخاذ القرارات الخاصة بهم سواء فرديا أو جماعيا من أجل تحسين حالتهم الصحية.

واستخدمت منظمة الصحة العالمية التوعية الصحية مرادفا للتربية الصحية في تعريف آخر فقالت: التربية الصحية عملية تربوية تتحقق عن طريقها تغيير مفاهيم واتجاهات سلوك الشعب الصحي بما يؤدي إلى الوقاية من الأمراض والمحافظة على الصحة وتحسينه والعودة للصحة سريعا في حالة المرض بدون مضاعفات

---

(١) عبد الله محمد بو جلال ، الوعي الاجتماعي لدى الشباب جزائري ، رسالة دكتوراه غير منشورة (جامعة القاهرة ، كلية الإعلام ، ١٩٨٩)ص٦٨.

أو بأقل ما يمكن من المضاعفات وتعمل على إشراك الأفراد والشعب إيجابيا في حل مشاكله الصحية وإشراكه فيما يقدم له من خدمات.

ونقول ميرفت مرسي: إن التوعية الصحية هي عملية ذات فن ومهارة تحتاج إلى خبراء متخصصين للقيام بها وتستخدم وسائل الاتصال الجماهيري لتبصير أفراد المجتمع والتأثير عليهم لتغيير المفاهيم والاتجاهات والسلوك والإقلاع عن العادات الضارة لمنع المرض والوقاية منه وتحسين أحوالهم الصحية وينبغي إشراكهم إيجابيا للقيام بذلك، وهي مكملة للخدمات الصحية والوقائية والعلاجية التي تقدمها الدولة[١].

وفي ضوء هذه التعريفات يقدم المؤلف تعريف للتوعية الصحية "بأنها مجموعة الخبرات التي يتعرض لها الفرد عبر وسائل الاتصال وتؤدي به في النهاية إلى إتباع أسلوب إيجابي للحفاظ على صحته وصحة أسرته، ومن ثم المجتمع[٢].

أهم مراحل تطور مفهوم التوعية الصحية:

مرت مراحل التوعية الصحية في مصر كغيرها من دول الوطن العربي بعدة مراحل أساسية هي:

أولا: مرحلة الاعتماد على تقديم الحقائق والمعلومات:

هذه المرحلة برزت خلال الفترة من عام ١٨٣٠ - ١٩٢٠ وتتلخص هذه الفترة في أن كل ما يحتاجه الناس هو المعلومات الصحية، فإذا ما قدمت لهم هذه المعلومات في جرعات مستساغة فإنهم يقومون بتطبيقها.

(١) ميرفت مرسي، تأثير وسائل الإعلام على تنمية الوعي الصحي في مصر، دراسة تجريبية على قرية مصرية، رسالة دكتوراه غير منشورة (جامعة القاهرة ،كلية الإعلام، ١٩٨٦)ص٩٠.

(٢) محمد إبراهيم أحمد الحفناوي، مرجع سابق، ص١٣٠.

ثانيا : مرحلة تزيين المعلومات وتقديمها بطريقة جذابة :

وهذه المرحلة برزت خلال الفترة من عام ١٩٢٠ – ١٩٤٠. وتتلخص هذه المرحلة في تقديم المعلومات بأسلوب يحرك الأحاسيس والمشاعر من خلال الفكاهة والترفيه والأغاني والتمثيليات ويعتمد ذلك على وسائل الإعلام الجماهيرية وخلط الدعاية بالتنفيذ.

ثالثا : مرحلة تنظيم المجتمع :

وهذه المرحلة برزت خلال الفترة من عام ١٩٤٠ – ١٩٦٥ وهي مرحلة الاهتمام بحاجات الجماهير واستعمال الطرق التربوية والمشاركة الجماعية في حل المشاكل والتعليم عن طريق الممارسة.

رابعا : المنهج السلوكي :

المنهج السلوكي بدء من عام ١٩٦٥ حتى الآن ١٩٩٩، وهذا المنهج يعتمد على إحداث تغيير موجه للأفراد والجماعة من خلال ما يقدم من معلومات صحية بقصد تكوين اتجاهات تؤدي إلى تحسين في الأنماط السلوكية بحيث يتحمل الأفراد والجماعات مسئولية مواجهة المشاكل الصحية وإصدار التشريعات الخاصة بذلك(١).

أهم ميادين التوعية الصحية :

(١) المنزل.

(٢) المدرسة.

(٣) المجتمع.

---

(١) رمضان التائب ، مقومات ومراحل التثقيف الصحي ، مجلة البحوث الإعلامية (مركز البحوث والتوثيق الإعلامي الجماهيرية الليبية ، ١٩٩٣) ص ١٤٨.

أولاً : المنزل :

يعتبر المنزل أهم ميادين التوعية الصحية حيث إن المنزل والأسرة هي الخلية الأولى والأساسية للمجتمع، والمجتمع يصلح بصلاحها، وذلك من خلال تربية الأطفال تربية صحية سليمة، وذلك مسئولية الوالدين الذين يقدمان القدوة الحسنة لأطفالهم، حيث يتعلم الطفل في سنوات عمره الأولى مبادئ الوقاية والعادات الصحية السليمة. ومما هو معروف مدى تأثير سنوات الطفل الأول في تنمية شخصيته وأهمية الأسرة في تنمية العادات الصحية السليمة لديه.

فالتوعية الصحية المنزلية عملية مستمرة تمتاز عن غيرها بوجود مصادر للتعليم، وهم الوالدين والأخوة والأقارب فالمنزل يهيئ فرصة كبيرة يمكن الاستفادة منها في تربية الأطفال تربية صحية سليمة وغرس سلوك صحي سليم في نفوس الأطفال منذ الصغر ولذلك يتطور سلوك البالغين إلى سلوك أقوم إذا عرفوا أنهم سيكونون مثالا يحتذي به أطفالهم الصغار.

ومن أمثلة السلوك الصحي الذي يتعلمه الأطفال من المنزل غسل الأسنان وكذلك غسل اليدين قبل الأكل وبعد الأكل[١]، وممارسة الرياضة بصفة مستمرة فأمثلة هذه السلوكيات الصحية السليمة يتعود عليها الطفل منذ الصغر وتظل معه طوال حياته.

فالمنزل وما يحويه من أفراد الأسرة عامل هام في تبادل الثقافة الصحية أي من الآباء إلى الأبناء الذين يقومون بالشرح والتفسير والتوعية[٢].

(١) الصحة العامة ، مطبوعات وزارة الصحة ، (القاهرة ، القاهرة دار نوبار للطباعة ، ١٩٩١) ص٤٠١.
(٢) ميرفت مرسي ، وسائل الاتصال ودورها ، مرجع سابق ، ص٩٤.

لذلك اهتمت منظمة الصحة العالمية بهذا الشأن بعمل بحوث التربية الصحية في مجال صحة الأسرة وتم التركيز على دور الفرد والأسرة في العناية بالنفس والنهوض بالصحة هذا من ناحية انتشار الوعي الصحي من الآباء إلى الأبناء كما هو مسلم به، بينما أحيانا يؤثر الأبناء في آبائهم ويعلمونهم وتتضح ذلك في تجربة أقيمت في بومباي بالهند في مركز الرعاية الصحية الشاملة تضمنت التجربة تقديم وجبة غذاء مجاني في إحدى المدارس وتعليم الأطفال كيف يتبعون المبادئ الصحية السليمة في الأكل والهدف من ذلك ليس إطعام الأطفال فحسب بل تثقيف أمهاتهم حول ضرورة وكيفية تطبيق نظام غذائي متوازن لعائلتهم وبتكلفة في متناولهم وقد أدرك المسئولون أن بإمكان الأطفال أن يحملوا الرسالة وينقلوها، ولذا بدءوا في استخدام الأطفال بصورة منظمة لهذا الغرض لا لصالح الأطفال وحدهم، ولكن أيضا لصالح أسرهم والمجتمع كله في نهاية المطاف(١).

ويعتبر التثقيف الصحي للنساء طريقة لتدريب المثقفين الصحيين المجتمعين وينجح في إبراز هذه الفكرة مثل يقول: "علم أما كيف تعتني بصحتها تعلم هي البشرية بأجمعها"، وتصبح النساء نماذج إيجابية عندما ينلن ثقافة صحية ملائمة، وهكذا يتهيئون لتغير السلوك حتى نتج عنه أساليب معيشية أصح تؤدي في النهاية إلى مستويات أعلى لصحة مجتمعاتهم.

وحيث إن النساء يعلمن الأطفال السلوك الاجتماعي ويوجهنهم نحو ما يبدو لهن أنه مؤهل للصحة، فإنهن بذلك يعملن مثقفات صحفيات. إلا أن كثير من السلوكيات التي يكرسنها ويعلمنها للآخرين تكون ضارة بالصحة.

---

(١) أعمال منظمة الصحة العالمية ، جينيف ١٩٨٧، الترجمة الصادرة باللغة العربية عن المكتب الإقليمي لشرق البحر المتوسط (الإسكندرية ، ١٩٨٩) ص٩ .



لذلك يتحتم أن تكون إحدى وظائف برامج التثقيف الصحي فرز العادات القائمة ضمن الإطار الثقافي وترويج ما يعرف منها أنه معزز للصحة ومكافحة تلك التي يعرف ضررها وعدم المساس بأي من العادات التي يظهر أنها لا تضر ولا تنفع(١).

وخلاصة ذلك أن الأسرة هي أهم المجالات التي يمكن عن طريقها نشر الوعي الصحي، وذلك عن طريق:

- ❖ توجيه الأسرة إلى عوامل تحسين البيئة الصحية المنزلية مثل إيجاد المورد المائي السليم والتخلص من الفضلات والقمامة وتنشئة الطفل من الصغر في بيئة صحية سليمة وممارسة العادات والسلوكيات الصحية السليمة.
- ❖ إرشاد الوالدين ليكونوا قدوة حسنة أمام أطفالهم والكبار أمام الصغار في سلوك صحي أقوم.
- ❖ إرشاد الأسرة إلى حسن اختيار وإعداد الأغذية، وكذلك تخزينها تخزينيا صحيا حتى لا يفقد الغذاء قيمته الغذائية(٢).

ففي البلاد الأكثر تقدما يتم الجزء الأساسي من التوعية الصحية داخل الأسرة حيث يتم تأصيل القواعد الصحية وحين تتأصل القواعد الصحية فإنها ستنتقل بالتالي من جيل إلى جيل.

وبهذا المعنى فإن الاستثمارات الموظفة في التوعية الصحية يكون لها أثر يمكن أن يتزايد بعد أن تكون المبادئ البسيطة قد استوعبت وطبقت عمليا.

---

(١) هيلينا بزوركي ، وآخرون ، المرأة وتقديم الرعاية الصحية ، منظمة الصحة العالمية (الإسكندرية ، ١٩٨٩) ص١١٢- ١١٦.
(٢) الصحة العامة ، مطبوعات وزارة الصحة ، مرجع سابق ، ص ١١.

ومما تقدم يمكن القول أن الأسرة هي المجال الأساسي لنشر الوعي الصحي والتعليم الصحي السليم بما يلقاه الفرد داخل الأسرة من أسس ومبادئ للعادات الصحية السليمة.

ثانياً : المدرسة :

تعتبر المدرسة أحد أهم ميادين التوعية الصحية وأصبحت المدرسة من وسائل إعداد المواطنين، حيث أنها تتعلق بإمداد التلاميذ بالمعرفة والمعلومات والرحلات التي توضح للتلاميذ طرق العناية لتوفير أسباب الصحة ودرء أسباب المرض.

حيث يعد التعليم من أهم مصادر تشكيل الوعي الصحي لدى أفراد المجتمع، والمدرسة تساعد الأفراد على إدراك واقعهم ومشكلات مجتمعهم الصحي من خلال ما تقدمه من معارف ومعلومات وما يقوم به المعلم من أنشطة وممارسات صحية سليمة. فالفرد المتعلم يكون أكثر وعيا من غير المتعلم كما يكون أكثر قدرة على الاستجابة لمتغيرات الواقع والمساهمة في تغير وتطوير الظروف الصحية، فانتشار الأمية يؤدي إلى غياب الوعي الصحي، ويقف وراء كثير من المشكلات الصحية[1].

وللمدرسة دور هام في التوعية الصحية للآباء والأبناء وأولياء الأمور وهم الفئة من الشعب التي لها اتصال مباشر بالمدرسة. فضلا عن قطاع الطلبة والتلاميذ الذين يكونون بدورهم شعبة كبيرة من الشعب، فالمدرسة مركز إشعاع يمكن استغلاله للتثقيف الصحي للشعب والمدرسة والمجتمع الخارجي يمكن أن يعملا

---

(١) فؤاد أبو حطب وآخرون ، علم النفس الاجتماعي (القاهرة ، مطابع دار أخبار اليوم ، ١٩٩٥) ص٢٢٤.

على تشكيل يطلق عليه "المجلس الصحي المدرسي" ويكون هذا المجلس برئاسة مدير المدرسة وفي عضويته بعض من أولياء الأمور وطبيب الصحة المدرسية وممرضات الصحة المدرسية مع بعض قيادات المجتمع المحلي، وهذا يكون هيئة استشارية تتدارس المشكلات الصحية للتلاميذ وتعمل على تخطيط للتخلص منها وكيفية مواجهة هذه المشاكل مستغلين بذلك الإمكانيات المتاحة[١]، فالمدرسة يمكنها القيام بدور هام في التوعية الصحية للشعب عن طريق:

حضور أولياء الأمور للمدرسة سواء أثناء مصاحبتهم لأبنائهم عند إجراء الفحص الشامل عليهم أو عند حضورهم مجالس الآباء والمعلمين.

ما ينقله التلاميذ من معلومات وعادت إلى آباؤهم في المنزل.

التثقيف الصحي للشعب بصفة عامة عن طريق اشتراك المدرسة في المناسبات العامة مثل النظافة واشتراك التلاميذ واللجان الصحية في المدرسة في مشروعات الخدمة العامة والتثقيف وتعليم الكبار ومشروعات خدمة البيئة.

والتوعية الصحية المدرسية تشمل سلوك صحي سليم مرتبط ببيئة صحية سليمة وتربية صحية مرتبطة بخدمات الصحة المدرسية وبتربية في المنهج الدراسي ومجالات النشاط المدرسي وقيام المدرسة بدورها في التوعية الصحية للشعب.

من أهم أهداف التوعية الصحية المدرسية:

- تكوين اتجاهات صحية سليمة بأن توجد لدى التلاميذ الرغبة في إتباع التوجيهات الصحية والتفهم الصحيح بأن الصحة الكاملة هي من أسباب

---

(١) ميرفت مرسي ، وسائل الاتصال ، مرجع سابق ، ص٨٥.

السعادة ولها أكبر الأثر في النمو السليم والتطور إلى الأحسن بدنيا ونفسيا واجتماعيا.

- ❖ تكوين عادات صحية محمودة ويشمل ذلك السلوك الصحي السليم في ظروف الحياة اليومية مثل المأكل والمشرب والملبس والمسكن والاستفادة السليمة من الخدمات الطبية وإتباع الأساليب التي تساعد على الوقاية من الأمراض والإسهام الإيجابي في تحسين صحة المجتمع.
- ❖ الحصول على المعلومات الصحية الأساسية السليمة عن الصحة النفسية والاجتماعية ووظائف الأعضاء وكيفية المحافظة على الصحة الشخصية وصحة الأسرة والمجتمع ومعرفة الخدمات الطبية والصحية الموجودة به وكيفية الاستفادة منها(١).
- ❖ والتوعية الصحية المدرسية مسئولية مشتركة بين المنزل والمدرسة والمجتمع وكما هو معروف تتوقف الصحة على عوامل وراثية مكتسبة من البيئة.

فالعوامل الوراثية ممكن أن تورث بعض الأمراض فتنتقل خصائص المرض من الأم أو الأب أو كلا من الوالدين إلى الطفل مثل بعض أشكال التخلف العقلي وفقر الدم المنجلي والداء السكري[٢].

والعوامل البيئية التي يحدثها الإنسان: أن مواقد الطهي غير المحمية والبيوت المزدحمة والبالوعات المفتوحة والقوارير المكسورة وأنصال السكاكين العارية والطرق والمباني رديئة البناء يمكن أن تقضي إلى حوادث.

---

(١) ميرفت مرسي، وسائل الاتصال، مرجع سابق، ص٩٧.
(٢) التثقيف من أجل الصحة ، دليل التثقيف الصحي في مجال الرعاية الصحية الأولية (منظمة الصحة العالمية ، الطبعة العربية لشرق البحر المتوسط ، الإسكندرية ، ١٩٨٩)ص٣.

إن العمل المضني المنهك وظروف العائلة والمجتمع قد تسبب أمراضا بدنية أو نفسية. فبالنسبة للتلاميذ فإنه يمكن أن يكون للعوامل المكتسبة أثر أكبر من غيرهم إذا أحسن توجيههم إلى الأسلوب الصحي السليم في المعيشة.

وتقع التوعية الصحية المدرسية للتلاميذ في المراحل الأولى أساسًا على عاتق مدرسي الفصل، وهو يتولى تدريب التلاميذ على إتباع السلوك الصحي السليم ويواليها ويجعل لها صفة الاستمرارية بما يجعلها أساليب ثابتة في حياتهم، كما أن هناك البطاقة الصحية التي تعتبر فرصة لتجاوز المدرس والطبيب والمرضة والزائرة الصحية والمسئول عن التربية الاجتماعية والنفسية والبدنية في المدرسة، حيث تجمع كل هؤلاء السابق ذكرهم وعمل برنامج لتوعية تلاميذ المدرسة يجعله يأتي نتائج إيجابية وبسرعة كبيرة.

ومن ذلك نخلص أن للمدرسة دورا فعالا في نشر التوعية الصحية، حيث يقضي التلاميذ فترة طويلة فيها، وهي أحد مجالات التوعية الصحية، وهي تماثل المنزل في الأهمية في تشكيل الطفل نفسيا واجتماعيا وثقافيا.

ثالثاً : المجتمـــع:

المجتمع هو الهدف الأساسي لجميع عمليات التوعية الصحية بمعنى أن دخول التثقيف الصحي وتعلم السلوكيات الصحية في المجالات المختلفة. المنزل المدرسة، أماكن العمل، الجامعات، النوادي..إلخ. ما هو إلا تناول لقطاعات كبيرة ومنظمة من المجتمع الأصلي الذي نقصده. ففي المجتمع تتاح كثير من الخدمات التي تؤثر في السلوك الصحي للجماهير والأفراد، والصورة المرضية في مجتمع معين تعكس بوضوح الخصائص الرئيسية لذلك المجتمع والصحة هي مسألة نسبية تمثل

الدرجة التي يمكن للفرد بها أن يعمل بفاعلية في إطار ظروفه الوراثية الخاصة وبيئته الطبيعية والثقافية، فالصحة ورعايتها وتعلمها ليست مجرد مسألة فنية فحسب، وإنما هي مسألة اجتماعية أيضا لأنها مرتبطة بحياة الإنسان في جميع نواحيها، وهذه بدورها مرتبطة بحياة المجتمع ونشاطه وقيمه، ففهم الصحة ومشكلاتها مرتبطة بجوانب العمل والإنتاج وعلاقته بالصحة. فالمكانة الاجتماعية ومستوى المعيشة إلى غير ذلك من جوانب الحياة[١].

إن المهام الصحية هي تلك التي تتعلق بالجوانب الأساسية للحياة والتغذية المناسبة وتوفير المياه النقية والتصريف الصحي للفضلات والصحة الشخصية ومكافحة الحشرات ناقلات الأمراض هي مجالات يستطيع المجتمع المحلي فيها أن يقوم بعمل ضخم. ولا ريب أن مساعد المجتمع المحلي على تقويم العادات والمعتقدات وأنواع السلوك المتوارثة عبر الأجيال هي مهمة ضخمة، وهي تمثل جزءًا أساسيا من أهداف التنمية الصحية ولا يمكن تأديتها بدون مشاركة المجتمع.

ويمكن للمجتمع المحلي أن يقوم بدور هام في التوعية الصحية عن طريق إقامة الندوات وحلقات النقاش والوقوف على أهم الموروثات الصحية الخاطئة والعمل على تغيرها عن طريق الإقناع[٢].

ويجب أن توجد بعض الوسائل التي بها يستطيع أفراد المجتمع تقديم آرائهم ومقترحاتهم، فضلا عن المشاركة في اتخاذ القرارات الخاصة بتصميم وإدارة الخدمات[٣].

---

(١) مي رأفت مرسي ، وسائل الاتصال ، مرجع سابق ص٩٧.

(٢) فايز قنديل وآخرون ، التنمية الاجتماعية (القاهرة ، كلية الخدمة الاجتماعية ، جامعة حلوان ، ١٩٩٢) ص١٧٣.

(٣) التثقيف من أجل الصحة ، مرجع سابق ، ص٢١٠.

فوجود جمهور مجتمع محلي واعي بالإجراءات التي يستطيع اتخاذها النهوض بصحته مزودا بالدوافع لإنجاز هذه الأعمال يعتبر أمرًا أساسيًا ورئيسيًا من أجل التوعية الصحية. وهناك عقبات عديدة تعترض سبيل عمل الفرد والمجتمع من أجل النهوض بالصحة وتتفاوت هذه العقبات من عدم المعرفة بأبجديات الصحة ووجود محظورات ثقافية وأنماط معيشية غير صحيحة ونقص التشجيع للعوامل الثقافية التي تنهض بالصحة إلى عدم كفاية وفاعلية الجهود في مجال التثقيف الصحي والحوافز والإعلام الصحي للجمهور، وكثيرا ما تبذل هذه الجهود بمعزل عن التيار الرئيسي للنظم الصحية. كل هذه العوامل لها تأثيرها على توصيل التوعية الصحية لأفراد المجتمع، ويمكن تحقيق التوعية الصحية للمجتمع عن طريق:

أ - بيئة العمل.

ب – قادة الرأي في المجتمع.

ج – الهيئات المحلية.

د – المنظمات المهنية والسياسية.

هـ - وسائل الاتصال (وهذه سنتناولها بالشرح فيما بعد).

أ - بيئة العمل:

المقصود ببيئة العمل المكان الذي يعمل به الإنسان ويعتبر أي مجال للعمل هو مجتمع منظم تسهل فيه عملية التوجيه والتعليم والتثقيف الصحي ويتمثل ذلك في الكشف الدوري على العامل وتبصيره بالمخاطر الصحية للعمل الذي يعمل به. كذلك الاهتمام بالشكوى المرضية للعامل المريض والعمل على إزالة أسباب الشكوى. وللقسم الطبي في مجال العمل أهمية عظيمة للتوعية الصحية، حيث

يعطي الفرصة الدائمة للعمال للتثقيف الصحي والتحصين ضد الأمراض، كما أن الاهتمام بالتسلية والترفيه والرحلات والرياضة بين العاملين وبيان تأثير ذلك على الصحة كل ذلك يؤدي إلى تقبل الإرشادات الصحية ونشرها بين العاملين. والمسئولون عن التوعية الصحية في العمل هم الطبيب والممرضة، فضلاً عن أن العامل المريض يكون على استعداد كبير لتقبل التثقيف الصحي.

ب – قادة الرأي في المجتمع:

قائد الرأي هو ذلك الشخص الذي يحترمه الناس ويجلونه. قد يرجع سبب هذا الاحترام إما لقدرة هذا الشخص على القيادة وإما لبراعته في مهنته وإما لسعة خبرته وإما لقدرته على العمل بنجاح في بعض الجماعات مثل الشباب والنساء وبعض هؤلاء القادة مشهورون مثل السياسيين ورجال الدين والبعض الآخر هادئ ورزين ويرجع سبب احترام الناس له إلى ما يتمتع به من حكمة واقتدار(١).

فإشراك قادة الرأي في عملية التوعية الصحية أمر ضروري لما يتمتع به قائد الرأي من قدرته على تغيير آراء وسلوكيات أفراد المجتمع الذي يتعيش فيه.

جـ - دور الهيئات المحلية:

تجمع الهيئات المحلية بين الناس ذوي الاحتياجات والمصالح والاهتمامات المتشابهة إذ يمكن لهؤلاء أن يتشاركوا الأفكار ويشد بعضهم من أزر بعض ويتكافلوا في إقامة المشروعات. وتختلف الهيئات المحلية من حيث الحجم تبعاً لعدد أصحاب المصالح المتشابهة الراغبين في عضوية تلك الهيئات. وهناك عدد كبير من الهيئات الوطنية والدولية التي تشجع الناس على إنشاء فروع محلية لها، ومن بينها جمعية

---

(١)التثقيف من أجل الصحة ، مرجع سابق ، ص١٩٩.

الهلال الأحمر، الصليب الأحمر ويتصل عمل كثير من هذه الجماعات اتصالا مباشرا بتحسين صحة المجتمع وتنميته وتوعيته[١].

والأفراد يمكنهم أن يتعلموا إذا استطعنا أن نجذب انتباههم ونبني تعليمهم على خبراتهم السليمة وإذا أشركناهم إيجابيا في حل المشكلات الصحية، ولابد أن يشعر الأفراد أن السلوك الصحي الذي نغريه بإتباعه يحقق فائدة محسوسة له ولاحتياجاته الشخصية والجسمانية والاجتماعية، والتعليم الصحي الناجح هو ما يقدم للناس أملاً في حل مشكلاتهم وما يشعرهم بقيمهم الاجتماعية كرغبة الآباء والأمهات في المحافظة على صحة أبنائهم ولا يوجد طريق وحيد صحيح أسهل لتعليم الناس كيف يسلكون المسلك السليم إزاء صحتهم وإنما يجب أن يكون الناس من كافة المستويات على قدر من الثقافة الصحية في هذا الصدد[٢].

د – المنظمات المهنية والسياسية:

تلعب المنظمات المهنية والأحزاب السياسية دورا متميزا في تشكيل التوعية الصحية لأعضائها ويتم ذلك من خلال ما تتبناه من نشر فكر صحي سليم وما تقيمه من ندوات صحية ومؤتمرات وتنشر خلاصة ذلك في الصحف النقابية والحزبية لأعضائها[٣].

أهمية الوعي الصحي وعلاقته بعمليات التنمية:

تشير أدبيات العلوم الاجتماعية إلى مصطلحات تشير إلى العلاقة الوثيقة بين الوعي والتنمية مثل الوعي التنموي والوعي بالتنمية.

---

(١) التثقيف من أجل الصحة ، مرجع سابق ، ص٢٠١.
(٢) ميرفت مرسي ، وسائل الاتصال ، مرجع سابق ص١٠٠.
(٣) فؤاد أبو حطب ، علم النفس الاجتماعي ، مرجع سابق ، ص ٢٢٤.

وقد وصف بعض الخبراء التنمية بأنها استيقاظ الوعي وأن جوهر البعد البشري للتنمية يتلخص في وعي الناس بضرورة التنمية وبأهدافها وبدورهم فيها ويتطلب ذلك تغيير الظروف المعوقة للتنمية سواء كان ذلك ما بداخل الناس من أفكار وقيم وسلوك ومعتقدات أم خارجهم أي في واقعهم الاجتماعي والاقتصادي والسياسي ويتطلب ذلك جهد بشري سريع ومكثف لتدور عجلة التنمية فالوعي إذن من محتويات البعد البشري للتنمية[١].

إنه ليس من الممكن الدفع عن التميز بين التنمية الاقتصادية والاجتماعية فالتنمية الاقتصادية ضرورية لتحقيق معظم الأهداف الاجتماعية، كما أن التنمية الاجتماعية ضرورة لبلوغ الأهداف الاقتصادية والعوامل الاجتماعية في الواقع هي القوة الدافعة الحقيقية للتنمية.

بمعنى أن هناك ارتباط وثيق بين التنمية الاقتصادية والتنمية الاجتماعية، كلاهما يؤثر في الآخر ولا غنى لأحدهما عن الآخر.

فعندما تتم التنمية الاجتماعية يرتفع مستوى المواطنين وتزيد قدرتهم على الإنتاج فيزيد الإنتاج ويزيد بالتالي الدخل القومي وتتحقق الرفاهية، وذلك لأن رفع المستوى التعليمي والصحي والثقافي ولأمن والوعي يحقق مستوى أعلى من الكفاية البشرية مما يعني زيادة الإنتاج والدخل أي أن الاستثمار في الموارد البشرية لا يقل أهمية عن الاستثمار في الموارد الطبيعية والمادية، وبما أن الإنسان هو صانع التنمية وهدفها إذن فالجهد البشري يعتبر العنصر الحاسم في عملية التنمية[٢].

---

(١) محمد سيد محمد ، الإعلام والتنمية، ط٤(القاهرة ، دار الفكر لعربي،١٩٨٨) ص٢٥٢-٢٥٣.
(٢) ميرفت مرسي ، وسائل الاتصال ، مرجع سابق ص٧٦.

ومما سبق تبدو اهمية الإنسان في كافة مراحل التنمية الشاملة للإنسان الذي يتمكن من التفاعل مع البيئة المادية والطبيعية التي يقيم فيها فيؤثر فيها ويتقبل كافة مظاهر التغير الناجمة عن تفاعله مع بيئته.

والعلاقة بين صحة الشعوب وتطورها الاقتصادي والاجتماعي معقدة للغاية فالصحة قبل كل شيء هدف من أهم أهداف التطور الاجتماعي والاقتصادي، وهي حق أسسي لجميع الشعوب دون تميز لدينه وجنسه ولونه كما جاء في دستور منظمة الصحة العالمية.

فالتطور الاقتصادي ليس غرضا في حد ذاته بل هو وسيلة لزيادة الرفاهية للشعوب بما في ذلك تحسين المستوى الصحي.

فالصحة تمثل مكانا بارزا على خريطة التنمية وعزلها عن باقي الوسط الاجتماعي والاقتصادي مغالطة كبرى، ولعل علماء الاقتصاد قد أصابوا الحقيقة عندما أكدوا على أن الاستثمار في المجال الصحي يعني الاستثمار في توعية القوى العاملة المنتجة وتوعية الناس والنمو الاقتصادي، إذ تسهم البرامج الصحية في المخرجات الاقتصادية السنوية ورفع القيمة الحالية للعمل والعائد المستقبلي الذي تحققه فيما بعد.

والواقع أن الاستجابة للمرض تتحدد في ضوء الوضع الاجتماعي والاقتصادي إذ أن الوضع الاجتماعي يحدد سلوك المريض في محافظته على صحته واستجابته للمرض على حين يحدد الوضع الاقتصادي إمكانيات الإفادة من سبل العلاج في حالة المرض وتكاليف المحافظة على الصحة بالنسبة للشخص السليم[(١)].

(١) على محمد المكاوي ، الخدمة الصحية في مصر ، دراسة الأبعاد المهنية والاجتماعية والثقافية رسالة دكتوراه غير منشورة (جامعة القاهرة ، كلية الآداب ، ١٩٨٦) ص ٢١.



فعندما تتم التوعية الصحية أو بالأحرى التنمية الصحية يرتفع مستوى المواطنين وتزداد قدرتهم على الإنتاج فيزيد الإنتاج ويزيد بالتالي الدخل القومي وتتحقق الرفاهية، وذلك لأن الإنتاج والدخل رفع المستوى التعليمي والصحي والثقافي يحقق مستوى أعلى من الكفاية البشرية مما يعني زيادة الإنتاج والدخل. وفي التخطيط الصحي ينبغي أن ننظر للأساليب التي من شأنها مساعدتنا على الوصول إلى أعلى مستوى صحي ممكن لجموع السكان على أنها عنصرا حيويا في تخطيط التنمية، وفي تقرير حجم ونوع ما ينبغي تحقيقه على المستوى القومي[١].

كما شدد مؤتمر "ألما آتا" للرعاية الصحية الأولية على أنه هناك علاقة وثيقة بين الصحة والتنمية الاجتماعية والاقتصادية. حيث تؤدي الصحة إلى التحسن التدريجي في ظروف ونوعية الحياة وتعتمد عليها في نفس الوقت، كما أكد المؤتمر على أن الرعاية الصحية جزء لا يتجزأ من عملية التنمية الاجتماعية والاقتصادية وبالتالي يجب التنسيق بين أنشطة القطاع الصحي في كل من المستويين الوطني ومستوى المجتمع المحلي مع أنشطة القطاعات الاجتماعية والاقتصادية الأخرى التي تشمل التعليم، الزراعة، تربية الحيوان، مياه الشرب، الإسكان، الصناعة المواصلات. كما أن هناك إدراكا متزايدا بنسبة كبير من أن النفقات الصحية ليست مجرد نفقات استهلاكية، وإنما يمكن اعتبارها أيضا رأس مال مستثمر، كما أن التنمية الاقتصادية والاجتماعية تأتي بفوائد كبيرة على الناحية الصحية

---

(١) أحمد النكلاوي ، السياسة الاجتماعية في البلدان النامية , القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٩) ص٤٥.

ويتضح ذلك في أن جزءًا كبيرًا من التقدم في الميدان الصحي يعتمد على التحسن في ميدان الاقتصاد والتعليم(١).

أي أن الخدمات الصحية تعتبر استهلاكًا واستثمارًا في نفس الوقت بالمعنى الضيق تتطلب التنمية الاقتصادية نوعية خاصة من العمالة تتحقق من خلال صحة أفضل وتعليم وتدريب وتثقيف وترفيه وغيره من التطلعات الاجتماعية حيث تشارك الصحة في التنمية الاقتصادية كأحد مكوناتها، ويمكن النظر إلى الخدمات الصحية في هذا الصدد على أنها وسيطة كما هو الحال في طبقة الاستثمار، ولنا أن نتساءل ما هي الفوائد المباشرة للتنمية الاقتصادية بالنسبة للخدمات الصحية والوعي الصحي.

وللإجابة على هذا السؤال يمكن توضيح أن القوى العاملة هي المورد الأول في إنتاج الخدمات الصحية، وتلك الخدمات يمكنها إتاحة فرص عمل لمن كانوا بدونها عاطلين أو في حالة عمالة ناقصة، وخاصة في البلاد النامية.

وكذلك فإن الخدمات الصحية التي تستخدم أساسا أدوات إنشاء المباني سوف تسهم في الإفراج عن العملة الأجنبية اللازمة لأغراض التنمية الأخرى وكذلك خدمات تنظيم الأسرة المقدمة في إطار القطاع الصحي يمكنها عن طريق احتواء النمو السكاني أن تسهم في زيادة أسرع للدخل القومي بالنسبة لكل فرد عن تلك التي يمكن تحقيقها بترك النمو السكاني بدون رقابة تلك الآثار على التنمية

(١) منظمة الصحة العالمية ، صندوق الأمم المتحدة للطفولة والرعاية الصحية الأولية ، مؤتمر غانا، الذي عقد في ١٢سبتمبر ١٩٧٨، الترجمة الصادرة عن المكتب الإقليمي لشرق البحر المتوسط (الإسكندرية ١٩٨٠) ص١٧- ١٨ .

الاقتصادية تتحقق أساسا من خلال فرص أكثر للادخار والاستثمار، وقد تم التحقق منها بواسطة نماذج الاقتصاد الرئيسية[١].

فالصحة الجيدة لها عائدها الملموس في التقدم والرقي للبلاد، كما أنها تعتبر عاملا هاما وضروريا لتحقيق التنمية بصورة طيبة ذلك أن صحة كل فرد تعتمد على صحة الأفراد الذين حوله فالصحة الجيدة أو الصحة المعتلة ليس لها حدود جغرافية بمعنى أن الأمراض تنتشر من بلد إلى آخر وقد تساعد وسائل الموصلات الحديثة على هذا الانتشار إلى حد بعيد فالصحة هدف رئيسي من أهداف التنمية فالإنسان هو مصدر العمل والإنتاج، وهو العامل الأول في الاقتصاد القومي، ولذا ينبغي أن يكون عائد التنمية وقفا عليه وحقا من حقوقه.

ومما سبق يتضح أن هناك علاقة مشتركة بين الصحة وجميع مجالات التنمية، حيث تؤدي الصحة إلى التحسن التدريجي في ظروف ونوعية الحياة بالنسبة للعامل وتعتمد عليه في نفس الوقت.

ولذا يرى المؤلف أن التنمية الصحية والوعي الصحي جزء لا يتجزأ من التنمية الشاملة، ولكي يتحقق ذلك لابد من الاعتماد على الوعي والتثقيف الصحي وليس الاعتماد الكلي على الخدمات الصحية فقط التي تساعد على إشباع الكثير من الاحتياجات الصحية للسكان.

ومن ذلك يتضح لنا أهمية ومكانة الوعي الصحي إذ أنه عامل هام وفي عمليات التنمية الصحية التي بدورها تؤدي إلى عمليات التنمية الشاملة.

---

(١) اقتصاديات الصحة ، وثائق الصحة العامة رقم ٦٤، منظمة الصحة العالمية الترجمة الصادرة عن المكتب الإقليمي لشرق المتوسط ، الإسكندرية ، فبراير ١٩٩٠،ص٣٣.



دور الإعلام في نشر الوعي الصحي:

من المسلم به أن وسائل الإعلام تلعب دورًا كبيرًا في جذب انتباه الجمهور وفي توجيه اهتمامه لقضايا معينة، وفي تحديد الموضوعات التي تشغل الرأي العام وفي أن أي مشكلة أو قضية لا تتعرض لها وسائل الإعلام لا يمكن أن تجد طريقها إلى الانتشار السريع بين الجمهور فمما يميز وسائل الإعلام عن غيرها من وسائل الاتصال البدائية هو سرعة الانتشار وقدرتها الكبيرة على إثارة الاهتمام لدى الجمهور، ويمكن القول أن ما تنشره وسائل الإعلام يصبح معروفا للجمهور وما لم تنشره وسائل الإعلام لا يعرف الجمهور عنه شيئا، ومن هنا يتضح أهمية وخطورة الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام في هذا الصدد.

وقد أثبتت الدراسات أن عملية جذب الانتباه وإثارة الاهتمام لدى الجمهور بقضايا المجتمع تمر بمجموعة من المراحل التي يمكن إدماجها في خمسة مراحل هي[1]:

- مرحلة ما قبل المشكلة.
- مرحلة اكتشاف المشكلة والتحمس الكبير.
- مرحلة إدراك تكلفة حل المشكلة.
- النقص التدريجي لدرجة الاهتمام العام.
- مرحلة ما بعد المشكلة.

---

(١) سامي طايع ، الإعلام ودوره في تنمية الوعي البيئي ، بحث منشور ندوة الإعلام وقضايا البيئة في مصر والعالم العربي ، الذي عقد في القاهرة في إبريل ١٩٩٢(القاهرة ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ١٩٩٢) ص ٢١٠-٢٠١٣.

أولاً : مرحلة ما قبل المشكلة :

وتتواجد هذه المرحلة عندما تظهر مشكلة صحية تشغل الجمهور ولكنها في نفس الوقت لا تستحوذ على اهتمام الجمهور، وفي نفس الوقت فإن بعض فئات الجمهور أو المتخصصين يصبحوا على علم بوجود المشكلة.

وفي هذه المرحلة فإن دور وسائل الإعلام ينحصر في توجيه أو لفت نظر الجمهور إلى مثل هذه الحوادث وغالبا ما يتم ذلك من خلال نشر وإذاعة أخبار عنها.

ثانياً : مرحلة اكتشاف المشكلة وظهور التحمس :

نتيجة لتكرار أو تعرض الجمهور للأحداث الخاصة بمشكلة ما، فإن لجمهور يصبح فجأة على علم بخطورة المشكلة ويصاحب هذه المعرفة والإدراك لخطورة المشكلة تحمس كبير يتعلق بمدى قدرة المجتمع على حل هذه المشكلة أو عمل شيء فعال في سبيل ذلك خلال فترة قصيرة من الزمن.

يعتقد المؤلفون في هذا الصدد أن كل مشكلة يمكن إيجاد حل لها، وذلك دون الإخلال بنظم وهيكل المجتمع، ويتم التوصل لهذا الحل بعد تخصيص وقت لها.

ثالثاً : إدراك تكلفة حل المشكلة

وفي هذه المرحلة يكون هناك نوع من الإدراك لأبعاد وحقيقة المشكلة ويكون المهتمون على دراية من أن حل المشكلة أو التخلص التدريجي منها سوف يتكلف. وفي هذا الصدد يدرك الجمهور أن حل المشكلة لن يتكلف فقط أموالا كثيرة، ولكن أيضا تضحيات من جانب جماعات كثيرة في المجتمع ويدرك الجمهور أيضا أن

هذه المرحلة جزءًا من المشكلة نتيجة أوضاع خاطئة، وبالتالي فإن السمة الأساسية لهذه المرحلة هو إدراك وجود نوع من الارتباط بين المشكلة وحلها.

رابعاً : التناقص التدريجي لدرجة الاهتمام العام:

فالمرحلة السابقة التي تتعلق بإدراك تكلفة حل المشكلة تتحول تلقائيا إلى المرحلة الرابعة. مرحلة التناقص التدريجي في درجة الاهتمام العام بالمشكلة فبينما يدرك الكثير صعوبة وتكلفة إيجاد حل للمشكلة ففي نفس الوقت يكون هناك واحد من ثلاثة ردود أفعال:

أ - يشعر بعض الأفراد بالإحباط وعدم الرغبة في الاهتمام بالمشكلة.

ب - يشعر الآخرون بأنهم مهددون لمجرد التفكير في المشكلة، وبالتالي فإنهم يتجنبون الأفكار.

ج - يمل البعض الآخر من المشكلة، ومن التفكير فيها.

وما يجب الإشارة إليه في هذا الصدد هو أن معظم الناس يتكون لديهم نوع من التداخل بين كل هذه المشاعر. ونتيجة لذلك فإن الرغبة العامة لاستمرار الاهتمام بالمشكلة تتناقص تدريجيا وفي هذه الحالة فإن نوع آخر من المشاكل يدخل المرحلة الثانية من الاهتمام ويستحوذ على اهتمام الجمهور.

خامساً : مرحلة ما بعد المشكلة:

وفي هذه المرحلة الأخيرة من نموذج الاهتمام العام فإن المشكلة أو القضايا التي اختفت من اهتمام الجمهور تتحول إلى دائرة الاهتمام الأقل، ولكن في هذه المرحلة فإن الاهتمام بالمشكلة يختلف إلى حد كبير عن ما كان الحال في مرحلة ما قبل المشكلة.

فالصحافة يمكن أن تقوم بوظائف متعددة من خلال نشرها للمعلومات والأخبار وتفسير تلك المعلومات وشرحها والتعليق عليها، وإن تحدث التأثير المنشود لرسالة الصحافة المتخصصة فالصحافة المتخصصة تتعدد وظائفها وينطبق عليها وظائف الصحافة بشكل عام. وهي الإعلام والتثقيف والتسلية، وهذه الوظائف الثلاثة تسهم بها الصحافة المتخصصة بصورة أكثر عمقا فهي تقدم الأخبار والمعلومات الجديدة في المجال الذي تكتب فيه سواء كانت صحافة نسائية أو صحافة أطفال أو صحافة طبية أو غير ذلك من أنواع الصحافة المتخصصة.

ويعرف الدكتور فاروق أبو زيد الصحافة المتخصصة فيقول: "إن الصحافة المتخصصة تشمل الصحف المتخصصة والصفحات المتخصصة في الصحف العامة على اعتبار أن الصفحات المتخصصة في الجرائد اليومية العامة والمجلات الأسبوعية العامة تشكل جوهر الثقافة العامة التي يحصل عليها المواطن العادي القارئ للصحف[1].

ويرى صلاح عبد اللطيف أن الصحافة المتخصصة هي التي تقف بجانب واحد من اهتمامات القراء في التطلع نحو المعرفة والاستزادة منها، وهي ليست صحافة للعامة أو المجتمع كله وإنما هي قاصرة على قطاع معين من القراء[2].

كما يعرفها كل من صلاح عبد اللطيف، غازي الدين عوض في كتابهما: دراسات في الصحافة المتخصصة، بأنها المجلة أو الدورية التي تعني بجزئية ما أكثر تخصصا في فرع من الفروع[3].

---

(١) فاروق أبو زيد ، الصحافة المتخصصة ،(القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٨٦)ص٤.
(٢) صلاح عبد اللطيف ، الصحافة المتخصصة (القاهرة ، دار الطباعة القومية بالفجالة ، ١٩٧٢) ص٨٢.
(٣) صلاح عبد اللطيف ، غازي الدين عوض الله ، دراسات في الصحافة المتخصصة (المملكة العربية السعودية ، المجموعة الإعلامية للطباعة والنشر ، جده ١١ [illegible] ١هـ)ص٢٠.

ويمكن تحديد وظائف الصحافة المتخصصة كما يلي:

أ - تقديم المعلومات والأخبار النادرة والدقيقة والتفصيلية حول موضوعات محددة تهم فئة معينة من القراء سواء كانوا متخصصين أو لهم اهتمامات حول موضوعات محددة حول هذه الموضوعات بما يحقق لهم الفائدة العلمية ويدخل في هذا النوع من الأخبار والمعلومات ما تنشره الصحف والمجلات المتخصصة في مجال العلوم والتكنولوجيا، بحيث يمكن أن تقوم الصحافة أو المجلة المتخصصة بدور الكتاب أو المحاضرة.

ب - المساعدة على التربية ولتثقيف وشغل الوقت بطريقة مفيدة تنمي القدرات الذهنية وخاصة بالنسبة للأطفال والشباب، وذلك عن طريق تقديم الأفكار الجديدة وتشجيع الرغبة لدى النشء في الاهتمام بالقراءة.

ج- إحاطة القراء بتطورات وظروف العصر الذي يعيشونه في مختلف أنحاء العالم بنشر أحدث الأبحاث والمبتكرات في مجال التخصص سواء كانت أمور تهم المرأة أو الرجل واكتشافات علمية أو ما يستجد من نشاطات في مجالات الرياضة بفنونها المختلفة والتطورات العلمية بأقسامها المتعددة في مجالات الطب والزراعة والمجالات لأخرى ذات المضمون العلمي..

د - إعطاء المجال والفرصة للمتخصصين والخبراء للاقتراب من القراء وتقديم ما لديهم من معلومات وخبرة بما يحقق فائدة أكبر وعدم الاقتصار على الصحفيين الذين يلمون إلمامًا عامًا بالموضوع الذي يكتبون فيه. وهذا لا يلغي دور المحرر بل يصنع صحفيين متخصصين وفقا لنوع الصحافة وتخصصها التي عمل فيها.

هـ - تجديد فنون الإخراج الصحفي وأساليبه إذ أن كل تخصص يحتاج على أسلوب إخراج يلاءم نوع التخصص(١).

ويمكنها من ذلك ما تتسم به الصحافة من اتساع جمهورها وتنوع مجالات أو أوجه استخدامها، وسهولة تطويعها اعتمادًا على أداة الطباعة والنشر لارتياد مجالات جديدة، يمكن توظيف قدرتها وحشد طاقاتها لتغطية تلك المجالات في إطار الاهتمام بجمهور المتلقين، باعتبارهم بمثابة عصب العملية الاتصالية الإعلامية وغاية الجمهور المبذولة التي يستهدفها القائم بالاتصال، ثم أنه كما هو معلوم من سمات المواد الطباعية أنها تسمح للمتلقي بالسيطرة على ظروف التعرض فتتيح له المجال للرجوع إلى الرسالة في الوقت والمكان الذي يشاء.

ومن خلال استعراضنا لمفهوم الصحافة المتخصصة ووظائفها، يمكن القول أن الصحافة المتخصصة ظهرت كضرورة وكاستجابة لتنوع الواقع والقراء المتكامل في عملية فهم هذا الواقع، وإيصاله إلى قارئ يسعى إلى الفهم والوعي المتكاملين لهذا الواقع إن الهدف في مجال التخصص هو دائما وعي الناس الكلي(٢).

وبعد أن استعرضنا أهم الوظائف التي تتمتع بها الصحافة المتخصصة فنستعرض لمفهوم الصحافة الطبية وأنواعها من وجهة نظر المؤلف.

أولاً : مفهوم الصحافة الطبية :

الصحافة الطبية هي إحدى صور الصحافة المتخصصة التي تركز في مضمونها على النواحي الطبية، أي كل ما يتعلق بالصحة وقضاياها وتأثيرها

---

(١) صلاح عبد اللطيف ، الصحافة المتخصصة ، مرجع سابق ، ص٢٢.
(٢) أديب خضور، الإعلام الرياضي، دراسة علمية للتحرير الر ضي في الصحافة والإذاعة والتليفزيون (دمشق ، ١٩٩٤- د.ط) ص٧١

على الإنسان والبيئة المحيطة به، وذلك من خلال محاولة تبسيط الأسلوب الذي تقوم به بهدف تنمية الوعي الصحي لدى قرائها.

ثانياً : أنواع الصحافة الطبية :

الصحف الطبية ذات التخصص العميق: وهذه الصحف تصدر غالبا عن طريق الجمعيات الطبية والهيئات الأكاديمية الطبية وتتضمن مقالات ودراسات وأبحاث طبية بلغة علمية متخصصة للأطباء والأكاديميين وتنشر هذه الصحف أهم لاكتشافات الحديثة في مجال الطب وجمهور هذه الصحف من الدارسين والمؤلفين من الأطباء، وتوزيع هذه الصحف لا يتم إلا في نطاق محدود، وهي تخلو غالبا من الفنون الصحفية.

صحف طبيعة عامة: وهذه الصحف تصدر عن بعض المؤسسات الصحفية أو وزارة الصحة أو نقابات الأطباء الفرعية أو النقابة العامة للأطباء أو بعض الجمعيات الطبية. بغرض توزيعها على الجمهور العام لتحقيق عدة أهداف هذه الأهداف مرتبطة بنشر الثقافة الصحية، ومن ثم فهي تسعى إلى تبسيط المادة العلمية وتقدمها في أسلوب ولغة صحفية مقبولة ومفهومة لدى لقارئ العادي.

الأبواب والصفحات الطبية في الصحف العامة واليومية والأسبوعية والدوريات بصفة عامة: تحرص معظم الدوريات المصرية على تخصيص صفحات متخصصة لتناول الموضوعات الطبية، وفي ضوء أزمة الصحف الطبية واختفاء العديد منها وعدم انتظام كثير من هذه الصحف أصبح لتلك الصفحات الطبية دور مهم وأساسي في تزويد القارئ بالمعرفة الطبية ومحاولة ربطه بما يدور حوله من أحداث واكتشافات طبية حديثة.

وعلى ضوء ما تقدم سيتعرض المؤلف لأهم المراحل التي يجب أن تقوم بها الصحافة الطبية في تغطيتها للمشكلات الصحية ودور الصحافة في الحفاظ على الصحة.

أولاً : المراحل التي يجب أن تقوم بها الصحافة الطبية في تغطيتها للمشكلات الصحية :

المستوى الإعلامي "مستوى الإحاطة" : فالصحافة الطبية يمكن أن تقوم بلفت انتباه الجماهير عن طريق إحاطة الجمهور الذي تخاطبه الصحيفة بالمشكلات التي تهم صحته. وإمداده بكافة الجوانب المختلفة لهذه المشكلات ومدى ارتباط المشكلات الصحية وتأثيرها على خطط التنمية، كما تقوم بإبراز الإنجازات التي تمت على مستوى القطاع الصحي والمشروعات المخطط لها في المستقبل لتنفيذها.

وتركز الصحافة الطبية اهتمام القراء على الحاجة للتغير والهدف التي تدعو إليه عن طريق تركيز الأشياء على المشكلات الصحية من خلال قيامها بعمليات شرح وتفسير لخلفيات هذه المشكلات لترفع بذلك مستوى التطلعات بحياة أفضل والمحافظة على صحة الأبدان خالية من الأمراض(١)، ويمنع ذلك تطرف أحاسيس الجمهور أو عدم خروجهم عن الحدود المقبولة للحفاظ على صحتهم(٢):

المستوى التعليمي "مستوى الشرح والتفسير" : تقوم الصحافة الطبية بتعليم الجماهير أساليب ووسائل حماية صحتهم وإرشادهم إلى أفضل الوسائل

---

(١) عبد العزيز السيد ، اتجاهات الصحافة الإقليمية في تغطيتها لقضايا البيئة ، مرجع سابق ، ص٢٧.
(٢) جيهان رشتي ، الأسس العلمية لنظريات الإعلام (القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٧٥) ص ٢٠١.

للتعامل الناجح مع المشكلات الصحية التي تقابلهم للحفاظ على صحتهم[١].
ويمكن للصحافة الطبية أن تقدم التوجيه والتحليل أو التفسير من خلال أشكال صحفية متعددة مثل التقرير المفسر والمصحوب بمعلومات عن خلفيات الموضوعات والمقالات والتلخيصات المصحوبة بالتفسير والكارتون والحملات الإعلامية، والأعمدة والنقد والتقييم ورسائل القراء[٢].

اتخاذ القرار: ويقصد بذلك ضرورة انسياب المعلومات إلى أعلى وإلى أسفل ويتطلب ذلك تغيير الاتجاهات وتعتبر أنماط الحياة الصحية الخاطئة التي يتمسك بها الناس والممكن أن تقوم الصحافة الطبية كغيرها من أنواع الصحف المتخصصة بإثراء المناقشة بالمعلومات الصحية المختلفة وإظهار رأي القادة في المجال الصحي حول المشكلات الصحية لحث الجماهير على اتخاذ موقف إيجابي ونبذ العادات الصحية الخاطئة تجاه المشكلات الصحية[٣]. وواجب الصحافة الطبية أن تشارك مع الأجهزة الخدمية في الدولة لخدمة القضايا الصحية من أجل الاستفادة من تثقيف مواطنيها من خلال نشر المعلومات الصحية وتهيئة الجو لتغيير العادات والمعتقدات الصحية الخاطئة ولا يأتي ذلك إلا من خلال التعاون والمشاركة الفعالة بين الصحافة الطبية والهيئات

---

(١) ولبر شرام ، أجهزة الإعلام والتنمية الوطنية ، ترجمة محمد فتحي (القاهرة ، الهيئة المصرية ، العامة للتأليف والنشر ، ١٩٧٠) ص ٣٢.

(٢) إبراهيم عبد الله المسلمي ، الإعلام الإقليمي دراسة نظرية وميدانية (القاهرة ، العربي للنشر والتوزيع ، ١٩٩٣) ص٤٠.

(٣) محمد حامد ، ليلي عبد المجيد ، دور المطبوعات الزراعية في نقل وتبسيط المعلومات الزراعية في مصر (مركز بحوث التنمية الدولية ، كندا ، المكتب الإقليمي لشرق الأوسط وشمال أفريقيا ١٩٨٧) ص٤٣.

والمؤسسات المختلفة لإحداث التغيير والتأثير المطلوب نحو القضايا التي تعالجها الصحافة الطبية.

مستوى المراقب: تقوم الصحافة الطبية بدور المراقب النشط لكافة الجهود المبذولة للحفاظ على الصحة بعرضها الإيجابيات والسلبيات المختلفة في برامج الرعاية الصحية من خلال عرض الرأي والرأي الآخر واقتراح حلول للمشكلات من خلال المضمون المقدم للجماهير على صفحاتها.

ولأن عملية المتابعة المستمرة لما تم إنجازه في سبيل الحفاظ على الصحة ويساعد التقييم المستمر للمجهودات المبذولة في برامج الرعاية الصحية على تلافي الأخطاء، ومن خلال عملية المتابعة أيضا يمكن توعية الجماهير أنفسهم بأن هناك من يرصد ويراقب ويتابع تنفيذ خطط هذه البرامج[1].

ثانياً : دور الصحافة الطبية في الحفاظ على الصحة :

يمكن للصحافة الطبية أن تقوم بالحفاظ على صحة الإنسان لإحداث التنمية الصحية المبتغاة وبالتالي التنمية الشاملة التي هي هدف المجتمع عن طريق:

نشر الوعي الصحي:

يقصد بالوعي الصحي مجموعة الخبرات التي يتعرض لها الفرد عبر وسائل الاتصال وتؤدي به في النهاية إلى إتباع أسلوب إيجابي للحفاظ على صحته وصحة أسرته ومن ثم المجتمع بأكمله.

---

(١) محمد السيد ، الوسائط الإقليمية والمجتمع (الجماهيرية الليبية ، طرابلس مكتب دار الثورة ،١٩٩٣) ص٢٢١.

وترتكز أهداف التوعية الصحية على مجموعة من البرامج المستمرة داخل المجتمع، ويمكن للصحافة الطبية أن تقوم بنشر الوعي الصحي عن طريق:

١ – إيجاد الوعي:

وهي العملية التي يتم فيها مساعدة الأفراد والجماعات داخل المجتمع على اكتساب الوعي بالقضايا الصحية من جميع جوانبها والمشكلات المرتبطة بها.

٢ – المعرفة:

أي معاونة الفرد والجماعة على اكتساب خبرات متنوعة والتزود بفهم أساسي للصحة والمشكلات المرتبطة بها عن طريق توصيل البيانات والمعلومات الكافية للأفراد بصورة مفهومة ومبسطة ومقنعة[١].

٣ – الاتجاهات:

وفيما يتم معاونة الفرد والجماعة على اكتساب مجموعة من القيم والعادات الصحية السليمة ونبذ القيم الخاطئة لحماية الصحة[٢].

ثالثاً: التأكيد على تنمية الوعي الصحي:

يمكن للصحافة الطبية أن تقوم بتنمية الوعي الصحي من خلال:

أ – مساعدة الأفراد على اعتناق وتبني أنماط جديدة من السلوك الصحي السليم بما يكفل له الحفاظ عليها.

---

(١) محمد عبد الفتاح القصاص، وسائل الاتصال وخدمة البيئة، بحث مقدم في ندوة الحفاظ على البيئة مسئولية قومية وإنسانية، الذي عقد في القاهرة في الفترة ١٣ديسمبر ١٩٩٠) ص٣.

(٢) محمد جابر سليم، التربية والنوعية بالقضايا البيئية، بحث منشور كتاب الإعلام العربي والقضايا البيئية (القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، هجر للطباعة والنشر، ١٩٩١) ص١١٠-١١١.

ب – تهيئة الفرصة لكل فرد ليكتسب المعارف والمعلومات والقيم والاتجاهات الصحية السليمة للحفاظ على صحته.

ج – التأكيد على ضرورة التعاون والتنسيق بين الأفراد والجماعات والوزارات والهيئات والمؤسسات المعنية بالصحة. ومن أمثلة ذلك وزارة الصحة ووزارات التربية والتعليم والصناعة والمجلس الأعلى للشباب والرياضة وغيرها من الوزارات.

د – تنمية الاهتمام بمدى الترابط الموجود بين الصحة وبين مكونات كل جوانب الحياة المختلفة[١].

ولكي يتحقق ذلك، يستلزم أن يعرف كل فرد كيف يحافظ على صحته عن طريق تغيير في قيم وأفكار وسلوكيات هؤلاء الأفراد في الواقع الصحي المعاش[٢].

ويتضح مما سبق أن مسئولية الحفاظ على صحة الإنسان مسئولية المجتمع بكافة اتجاهاته وفئاته ودور الإعلام في حماية صحة الإنسان يتأتى عن طريق العمليات الإعلامية التي تقوم بها أجهزة الإعلام في توفير المعلومات الصحية للجمهور وخلق الوعي الصحي لديه وتشجيع مبادرات المواطنين في هذا الاتجاه[٣].

وبعد استعراضنا دور الإعلام في تنمية الوعي الصحي ووظائف الصحافة الطبية ودورها في تنمية الوعي الصحي. يقوم المؤلف باستعراض أهم العوامل التي تعوق قيام الإعلام بدوره في توعية المواطنين في الأقطار النامية، ومن بينها مصر.

---

(١) خالد عبد الحميد ، دور المنظمات غير الحكومية في نشر الوعي البيئي (بيروت ، المكتبة العامة ، ١٩٩١) ص١٦

(٢) هدى محمد ، المطبوعات الإرشادية في جمهورية مصر العربية ، تحليل مضمون ، مجلة الإرشاد الزراعي، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة ، كلية الزراعة، ١٩٨٠) ص٧٠-٧١.

(٣) عصام الحناوي ، الإعلام والتوعية بقضايا البيئة ، بحث منشور في كتاب الإعلام العربي والقضايا البيئية (القاهرة ، معهد الدراسات والبحوث العربية ، هجر للطباعة ، ١٩٩١) ص٣٠-٣١.

توجد عد عوامل ومتغيرات تحول دون قيام الإعلام بدور فعال لتوعية الأفراد في المجتمعات المختلفة والنامية منها على الأخص، وهذه العوامل هي:

(١)العلاقة بين البناء الاجتماعي والاقتصادي والأيديولوجي والجهاز الإعلامي:

لا توجد العملية الإعلامية أيا كان مستواها أو أسلوبها التكنيكي أو وجهتها السياسية في فراغ اجتماعي لأنها نتاج لبناء اجتماعي اقتصادي في مرحلة من مراحل تطور المجتمع الإنساني، فبحث الإنتاج السلعي الهادف إلى الربح في ظل علاقات إنتاجية تقوم على الملكية الفردية، تكون العملية الإعلامية منتجا شبيها وصناعة تحكمها نفس العلاقات ومسعاها الربح سواء كان ذلك بطريق مباشر من خلال تحول العملية الإعلامية إلى حلبة صراع بين صنوف الإنتاج، الإعلانات مثلا أو كان بطريق غير مباشر كأن تسعى إلى قيم وأفكار وأنماط ثقافية تثبت أوضاع بعينها، ويوصف السياسة في كل مجتمع إنساني تجسيد لبنائه الاقتصادي يأتي الإعلام تعبيرًا واضحا عن الاقتصاد والسياسة بوصفهما وجهتي لعملة واحدة[١].

والمؤسسة الصحفية باعتبارها جزء من الحياة السياسية في المجتمع تجد نفسها تلقائيا تعمل في إطار توجيهات النظام السياسي وأهدافه العامة ويفرض النظام السياسي والأيديولوجي التي تعمل الصحافة في إطارها ويحدد لها الوظائف والمهام التي تؤديها في المجتمع، ومن ناحية أخرى يمثل البناء الاجتماعي السياسي

(١) عبد الباسط عبد المعطي ، الإعلام وتزييف الوعي (القاهرة ، دار الثقافة الجديدة ، ١٩٧٩) ص ٩-١١.

مصدرا من مصادر المعلومات التي تستقي منها الصحافة الوقائع والأحداث وبالتالي يؤثر على توعية ما يطرح ومالا يطرح من مضامين إعلامية[1].

(٢) ضعف المادة الإعلامية المنتجة محليا في الدول النامية نوعيا وكميا وتحيزها للمدن:

بالإضافة إلى ضعف بنى الاتصال في الأقطار النامية والعربية كنتيجة لضعف البنى الاجتماعية والاقتصادية والسياسية فإن المادة الإعلامية في معظم تلك الأقطار لا تكفي لتغطية معظم ساعات الإرسال الإذاعي والتليفزيوني علاوة على كونها لا تعكس الواقع الاجتماعي بكل صدق ولا تخدم جمهور المتلقي في أغلب الأحيان.

أما بالنسبة للصحافة الإقليمية فإن معظم رؤساء تحريرها يعيشون بالقاهرة بعيدا عن المحافظة ولا يعقدون اجتماعات مع محرري صحفهم إلا مرة واحدة كل شهر وبهذه الطريقة تأتي كتابات هؤلاء دون المستوى المطلوب.

(٣) الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية:

تؤثر الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية في المجتمع على إنتاج وتحرير المواد الإعلامية المثارة عبر أجهزة الإعلام فإذا كان المجتمع يواجه عدوانا أو أزمة اقتصادية تلقى هذه الظروف بظلالها وتحظى بالاهتمام بأولويات المعالجة الصحفية دون غيرها. ويؤثر الوضع الاقتصادي والاجتماعي العام للأفراد في المجتمع على سريان وتناقل المعلومات. ففي مجتمع يعاني غالبية سكانه من حالة الفقر واستحواذ قلة من سكانه على الغالبية العظمى من الدخل، إضافة إلى تصاعد

---

(١) عبد الفتاح عبد النبي ، سوسيولوجيا الخبر الصحفي ، دراسة في انتقاء ونشر الأخبار (القاهرة ، العربي للنشر والتوزيع ، ١٩٨٧)ص١٠٧.

البطالة، وتدهور الخدمات الاجتماعية في الدول فلن يهتم الفرد أصلا بالتعرض لأجهزة الإعلام(١).

ولأن استغراق الفرد في مشاكل الحياة اليومية تتضاءل أمامه فرص المشاركة في برامج التنمية ويشعر بالضآلة وفقد الإحساس بالقدرة على التأثير في الحياة العامة أو إبداء الرأي ومن هذا المنطلق يجد المحرر الصحفي نفسه وبحكم ارتباطه بوسيلة إعلامية يعمل في إطارها يقوم بالتركيز على الجوانب التي يلاحظ أنها استغرقت اهتمامات الجماهير وينصرف عن القضايا الجوهرية الأخرى في المجتمع أو يتجاهلها(٢).

(٤) انتشار الأمية:

الأمية هي العائق الأول بل هو العدو الأول لانتشار التوعية سواء كانت توعية صحية أو اجتماعية أو سياسية. حيث إن الأمية تمثل ٥٠٪ من مجموع السكان في الدول العربية ومهما كانت الجهود المبذولة من الدول العربية من أجل نشر التعليم ومحو الأمية، وحيث بلغت الآن في بعضها نسبة تتجاوز ٨٠٪ من مجموع الأطفال الذين بلغوا سن الدراسة فإن آفة الآفات التي تحد من هذا المجهود هو بلا شك النمو الديموجرافي الذي تشهده البلدان الأمية.

ولقد قام عالم الاجتماع الأمريكي دانيال لرنر منذ عام ١٩٥٧ بأبحاث أدت به إلى الإقرار بأن انتشار وسائل الاتصال ونموها مرتبط ارتباطا جدليا بتوحد أدنى من التحضر والعيش في العواصم والمدن وأن التحضر وكثافة السكان

---

(١) كمال المنوفي ، الرأي العام في الدول النامية (الكويت ، عالم الفكر ، المجلد ١٤ المجلد الرابع ، يناير ، مارس ١٩٨٤، ص٦٦.

(٢) محمد السيد ، الوسائط الإقليمية والمجتمع ، مرجع سابق ص ٢٠١.

يتفاعلان ويؤثر كلاهما على مستوى رفع الأمية أو محوها وانتهى إلى هذه الحقيقة أن كثافة السكان هي عائق هام في وجه محو الأمية بينما التحضر والعيش بالمدن والعواصم هو حافز على محوها[1].

ويضاف إلى جميع العوامل السابقة أن المضامين التي تتصف بالحديث عن الصحة وشئونها يغلب عليها الصعوبة في الفهم ويؤدي عرضها من جانب بعض المحررين بصياغات مبسطة إلى تشويه المضمون المقدم في أغلب الأحوال وإن كانت مصر بدأت تتغلب على جانب كبير من هذه العوائق في الفترة الماضية.

(١) المنصف الشنوفي،دور الإعلام في التنمية ، المجلة التونسية لعلوم الاتصال،ديسمبر ١٩٨٦،ص١٢-١٣.

الفصل السادس

الرعاية الصحية

الرعاية الصحية

تمهيد :

من أهم سمات التقدم والتنمية التي أحرزها المجتمع العربي منذ منتصف هذا القرن نجاحه في قطع أشواط متميزة في مجال الخدمة والرعاية لاجتماعية. هذا المجال الذي يهدف إلى إشباع حاجات الأفراد والجماعات والمجتمع الكبير وتذليل صعوبات الأفراد وزجهم في الحياة الاجتماعية مع تكييف عمل الجماعات وفق أهداف المجتمع وأخيرا ربط موارد المجتمع المادية والبشرية بحاجاته الأساسية والثانوية وأنشطة الرعاية الاجتماعية التي ظهرت لتلبي حاجات الأفراد والجماعات وتذليل مشكلات المجتمع هي أنشطة رعاية الأسرة ورعاية الأمومة والطفولة ورعاية الشباب ورعاية المسنين ورعاية المعوقين(١).

وينطلق مفهوم الرعاية الاجتماعية من مفهوم معاصر يتمثل في أن العمل الاجتماعي أداة رئيسية من أدوات التنمية القومية بحيث يصبح أحد مجالات الاستثمار المتصل بإعادة تشكيل القوى البشرية بما يمكنها من الالتحام بالموارد والتعامل مع التكنولوجيا الحديثة باقتدار في إطار من القيم السليمة والمبادئ الوطنية والتراث الحضاري للمجتمع عن طريق نشر مظلة التأمين الاجتماعي لتشمل كافة المواطنين(٢).

---

(١) إحسان محمد حسن ، مظاهرة التنمية والتقدم في الوطن العربي ، مجلة دراسات عربية العدد الخامس لسنة ٢٤مارس ١٩٨٨ص١١.

(٢) شوقي الكيال ، إنجازات على طريق التخطيط طويل المدى ، مجلة تنمية المجتمع السنة التاسعة ، ١٩٨٥ العدد الثالث ص ٤٥.

إن قوانين الرعاية الاجتماعية التي شرعت ونفذت في العديد من الأقطار العربية خلال السنوات الماضية قد ساعدت على نشر الرفاهية الاقتصادية والاجتماعية بين المواطنين كافة.

فالقوانين والتشريعات ضمنت المواطنين ضد العوز والحاجة المادية وحالات الإعاقة المختلفة التي يتعرضون لها خصوصا حالات العوق الجسماني والعقلي، ومن هنا تبدو أهمية الرعاية الصحية للمواطنين كفرع هام ومؤثر من فروع الرعاية الاجتماعية بل أكثرها أهمية على الإطلاق وهو ما سنستعرضه في هذا المبحث.

الرعاية الصحية تعني لعامة الناس العلاج من جميع الأمراض، وهو العلاج الأكثر فاعلية من الوصفات الشعبية بل أن العقاقير الطبية مشهود بفاعليتها من جانب كل من المريض والطبيب قبل استخدامها[(١)].

وهناك مفهوم آخر للرعاية الصحية يقول: إنها كافة العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية والبيئية التي تؤثر في صحة الفرد بجانب الرعاية الطبية[(٢)].

وهناك مفهوم آخر تقدمه منظمة الصحة العالمية للرعاية الصحية تقول فيه: إنها أسلوب للرعاية يتعلق بمجتمع بعينه، وهي تتكون من أساليب ووسائل مناسبة وغير باهظة التكاليف ومقبولة من المجتمع.

---

(١) إمكانيات التنمية بين ذوي المعيشة المنخفضة (لأهالي – هولندا ، ١٩٨٣) الترجمة الصادرة عن المركز القومي للبحوث الاجتماعية ، ص ١٩٣.

(٢) علي محمد المكاوي ، الخدمات الصحية في مصر ، دراسة في الأبعاد المهنية والاجتماعية والثقافية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة القاهرة ، كلية الآداب ،١٩٨٦، ص٢٥.

ويعكس التعريف الذي قدمته منظمة الصحة العالمية والتعريف الذي سبقه أبعاد عديدة لنظام الرعاية الصحية في مصر. فبالإضافة إلى العيادات الداخلية والخارجية تدخل عوامل أخر من هذه العوامل:

(١) **العوامل الاقتصادية**: العوامل الاقتصادية هي التي تحدد الحجم اللازم من الموارد الاقتصادية لإنتاج الخدمات الصحية وكيفية توزيعها.

(٢) **العوامل السياسية**: وهي التي تعكس أولويات توزيع الموارد في الخطط الصحية المختلفة وصورة التشريعات الصحية اللازمة لتنظيم القطاع الصحي.

(٣) **العوامل الاجتماعية**: هي التي تؤثر على أسلوب تغذية الأفراد والمفاهيم السائدة إزاء الخدمة الصحية المتوفرة.

(٤) **العوامل البيئية**: وتشمل هذه العوامل طبيعة المناخ ومدى توافر المياه النقية ومدى تلوث البيئة التي تلعب دورها في التأثير على المستوى الصحي.

وتقوم إستراتيجية الرعاية الصحية في مصر على ثلاثة أبعاد متكاملة هذه الأبعاد هي:

- حياة الإنسان المصري.
- انتشار ظاهرة الصحة بين أفراد المجتمع.
- توافر الخدمات الصحية.
- وتهدف إلى:
- كفالة لكل مواطن في الخدمة الصحية مع الاهتمام بالصحة الوقائية.

- تطوير وتنسيق نظم العلاج لتحقيق أكبر عائد منها للمواطنين في صورة خدمات فعلية.
- التوسع في خدمات التأمين الصحي.
- العناية بالمستشفيات وتحسين خدمتها ورفع كفاءة الأداء بالنسبة للأطباء وهيئة التمريض عن طريق التدريب المستمر والمتابعة والوقاية.
- تعميم تجربة العلاج الاقتصادي والتوسع في إنشاء العيادات الخارجية وأقسام الاستقبال تبعا للكثافة السكانية في كل حي أو منطقة.

ولكن تبقى مشكلة الموارد المحدودة عائقا على سبيل تحقيق الآمال والطموحات، ومن ثم يبرز دور القطاع الخاص الصحي في المساهمة لتحقيق نوع من التوازن في تقديم الخدمات الصحية وتمويل جزء من المشروعات في المجال الصحي[(١)].

- برامج انتقائية أم رعاية شاملة؟:

لقد طال النقاش الدائر حول منهجين اثنين لتوفير الخدمات الصحية في البلدان الفقيرة، وذلك نظرًا للظروف الاقتصادية التي تمر بها تلك البلاد، وهذان البرنامجان هما: البرامج الانتقائية أو الرئيسية مقابل نظم الرعاية الصحية الأولية المتكاملة لشاملة.

وحجة مؤيدي المنهج الانتقائي في ذلك أن المنهج الانتقائي الشامل يتسم بمثالية تعوق قدرة معظم الحكومات على تطبيقه والرأي البديل أن من الواقعي

---

(١) عبد الحميد يوسف ، محافظة الشرقية دراسة في الجغرافيا الطبية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب جامعة الزقازيق ، ١٩٩٠) ص٢٥٩.



توجيه الموارد الشحيحة نحو مكافحة الأمراض المسئولة من أعلى معدلات الوفيات وأعراضه. وخاصة حيث تتوفر التكنولوجيات الزهيدة التكلفة للوقاية والمعالجة.

أما الرأي الآخر في النقاش المطروح تأييدا للرعاية الصحية الأولية المتكاملة أو الشاملة فيذهب إلى إنشاء بنية أساسية قائمة على أساس المجتمع ومعالجة المشكلات الصحية من خلال برامج الرعاية الصحية الأولية كجزء ضئيل من التنمية الكلية مع مشاركة المجتمعات المحلية نفسها مشاركة فعالة في عمليتي التخطيط والتنفيذ.

ومما يثير القلق بشأن هاتين المسألتين ان المنهج الانتقائي يناسب التوجه السياسي والتكنولوجي لدى بعض الجهات المانحة التي تسعى لتحقيق أهداف ملموسة ونتائج قيمة في فترة زمنية قصيرة نسبيا. إلا أن مثل هذه البرامج الانتقائية قد تطغى على المبادئ الأساسية للرعاية الصحية الأولية القائمة على المجتمع.

وقد تتطلب معالجة مشكلة مرضية بعينها بنية أساسية متخصصة يتعذر دمجها في بنية الرعاية الصحية كما يتعذر استمرارها بعد توقف الدعم من الجهة المتاحة فالبرامج الانتقائية تفرضها عادة من الخارج الجهات المانحة مما يعني إغفال مشاركة المجتمع في انتقاء البرامج وتنفيذها.

فضلا عن تركز البرامج الانتقائية على العمليات القصيرة الأمد، في حين أن بعض عمليات التنمية المجتمعية الهامة هي بالضرورة طويلة الأجل، ومن أهم الأمور الحاسمة تطوير البنية الأساسية للرعاية الصحية الأولية. وذلك بالعمل جنبا إلى جنب مع المجتمع المحلي على تطويرها لتصبح آلية للمشاركة المجتمعية ولسد

احتياجات المجتمع والاستجابة لهمومه ولزيادة البرامج أو تقليل عددها وفقا لقرارات يشارك فيها المجتمع ذاته، ولإدخال التكنولوجيا الملائمة[١].

دور المجتمع المحلي في الرعاية الصحية:

إن الدور الذي يضطلع به المجتمع في الرعاية الصحية أمر يبعث على الحيرة، ذلك أن هناك اتفاقا كبيرًا على أهمية مشاركة المجتمع في الخدمات الصحية غير أن ذلك مازال حديثا لا يوضع موضع التنفيذ إلاَّ قليلا.

وليس اشتراك المجتمع في الرعاية الصحية لباقة اجتماعية بل هو ضرورة تقنية، فبرامج الرعاية الصحية لا يمكن أن تحقق التغطية وتتحلى بالفاعلية دون أن يشارك فيها المجتمع المحلي مشاركة تامة. ذلك أن أكبر تقدم يحرز في مجال صحة المجتمع هو رهن بالقرارات التي يتخذها الأفراد كتلقي خدمات التطعيم أو تغذية الأطفال بصورة مغايرة أو الأخذ بتنظيم الأسرة أو علاج الجفاف بتعويض السوائل عن طريق الفم أو السعي للحصول على المياه النقية واستخدامها أو مكافحة تلوث البيئة أو تغيير أنماط الحياة.

والخدمات المقدمة من الخارج محدودة الأثر ما لم يستوعبها المجتمع المحلي ويتولاها ولطالما ظل الأطباء والممرضات في المراكز الصحية يستقبلون المرضى وينتظرون تحسن الوضع الصحي للسكان أو بالمثل فإن مشاركة المجتمع أمر أساسي في معالجة جوانب التفاعل بين نمو السكان وتدهور البيئة. فالقرارات الشخصية والمجتمعية تشكل لب العمل الفعال لمعالجة هذه المجموعة من المشاكل أيضا.

---

(١) جون هـ - برايانيت – المائدة المستديرة ، منبر الصحي العالمي ، منظمة الصحة العالمية العدد ٣/٤ سنة ١٩٩٤، الترجمة الصادرة عن المكتب والإقليمي لشرق المتوسط ، الإسكندرية ، ص٣٢١.

ولابد من طلب رأي المجتمع والإصغاء إليه لدى تحديد معالم المشكلات. ويجب حيثما أمكن إشراكه في السعي وراء المعلومات وإذ يضطلع مثلا بإجراء المسوح الاجتماعية، كما أن المجتمع يلعب دورًا رئيسيا في البت فيما ينبغي عمله. وينبغي بالطبع طرح المعلومات والقضايا ذات الصلة التي يتعين اتخاذ قرار بشأنها أمام المجتمع بالطرق التي تسهل له فهمها. والواقع أن جزءًا هامًا من نظم المعلومات الإدارية هو تكييف طبيعة المعلومات وفقا لإمكانيات أولئك الذين يملكون سلطة اتخاذ القرارات.

ومما يجعل مشاركة المجتمع أمر أكثر أهمية وأوثق صلة بالموضوع هو أن المجتمع شريك أساسي في تمويل الخدمة الصحية، وهو يملك بالتالي الوسائل اللازمة للإصرار على أن تكون الخدمات مناسبة وفعالة(١).

وأقيمت العديد من المؤتمرات لتناقش أهمية الرعاية الصحية بالنسبة للمجتمعات منها المؤتمر الذي عقد بمحافظة الإسكندرية في الفترة من ٢٤ – ٢٦ مايو ١٩٩٥ تحت عنوان (تنشيط الرعاية الصحية الأساسية)، وتم خلال هذا المؤتمر استعراض العديد من تجارب تدعيم خدمات الرعاية الصحية ومنها المشروع التجريبي لقرية العزايزية مركز الغنايم بمحافظة أسيوط. وتهدف هذه التجربة إلى تحقيق هدفين الأول تنمية شاملة من مدخل صحي، والثاني وضع برنامج عمل يمكن تصميمه في باقي القوى بالمحافظات على مستوى الجمهورية وأيضا استعمال نفس الدخل في تنمية العشوائيات التي تنتشر في جميع المحافظات وتمثل خطرا داهما.

---

(١)جون هـ - برايانيت - المرجع السابق نفسه ، ص٣٢٢.

وتتلخص إستراتيجيات المشروع في تغيير مفاهيم واتجاهات وسلوكيات الأفراد مع التركيز على دور المرأة نحو المشاركة الفعالة في اتخاذ القرارات التنموية المتكاملة لتوفير الاحتياجات الأساسية والتخطيط الصحي الذي ينبع من أفراد المجتمع لسد الاحتياجات والمشاركة في تقديم الخدمات ومتابعة وتقييم الأداء ضمانها للاستمرارية في الارتقاء بالمستوى الصحي والاجتماعي والاقتصادي من خلال الاعتماد على النفس، وعقد هذا المؤتمر تحت عنوان "تنشيط الرعاية الصحية الأساسية" وإقامته الجمعية المصرية لطب المجتمع بالتعاون مع وزارة الصحة ومنظمة اليونيسيف(١).

دور المرأة في الرعاية الصحية:

يعتبر دور المرأة أمرًا حيويًا في تنفيذ برامج الرعاية الصحية على نحو فعال والرعاية الصحية تركز كثيرًا على البيت حيث تعيش الأسر بطريقة صحية أو محفوفة بالمخاطر، حيث يؤثر الجيران على أنماط السلوك وتتخذ القرارات التي تترك أثرها على الصحة ولهذا يجب أن تكون الأم على قدر من المعرفة وأن تملك حرية التصرف بما يمكنها من تعزيز الصحة وحمايتها ضمن نطاق الأسرة.

وأظهرت الدراسات التي أجريت على أن للمرأة دورًا هامًا في الرعاية الصحية حيث أكدت دراسة أجريت بالجماهيرية الليبية على ذلك. فأظهرت الدراسة أن للمرأة دورًا تقليديا وطبيعيا في تقديم الرعاية الصحية فهي التي تقوم أساسا بالرعاية الصحية داخل الأسرة وتستطيع أيضا عمل الكثير داخل مجتمعها من خلال تشجيعها للسلوكيات الكفيلة بالمحافظة على الصحة، وخاصة وأن

---

(١) نصر الدين سلطان ، مقال بعنوان مشروع تجريبي حول الرعاية الصحية ، مجلة طبيبك الخاص العدد الصادر في يوليو ١٩٩٥، ص ٩٦-٩٧.

الفرص المتاحة أمام النساء للتعارف على بعضهن البعض كثيرة سواء أثناء تأدية المهام المنزلية، وفي المناسبات الاجتماعية تضمن توصيل قدر كبير من المعلومات الصحية القيمة وغالبا ما يكون الاتصال المتبادل في إطار هذه الإعلامية وتعني بهذه الشريحة أي النساء(١).

فالنساء داخل العائلة يعتبرن المؤثر الأول في سلوك أطفالهن ففي المنزل تتاح للنساء الفرص المناسبة لتنبيه وتقويم الأطفال إلى الآثار الضارة لبعض أنواع السلوك التي ينتهجها الطفل خلال سنوات التكوين الأولى في الطفولة. وتستطيع النساء تغيير سلوك أفراد أسرتها بهدف تقليل احتمالات الحوادث والأمراض والاضطرابات النفسية والوفاة المبكرة بأن يضربن بأنفسهن مثلاً يحتذي به ويشجعون كل أفراد العائلة على تحمل المزيد من المسئولية عن صحته الشخصية.

أما على صعيد المجتمع، فإن موقف النساء الفريد فيما يتعلق بالرعاية الصحية ينبع من الفرص المتاحة من حيث الاتصال ببعضهن البعض خاصة اللاتي يعانين من نفس المشاكل الصحية الذاتية والعائلية، إذ تسنح هذه الفرص مثلا في النوادي والأفراح وحضانات الأطفال والأسواق وفي الحقول والمزارع والحدائق العامة أو عيادات الأطباء، وفي أثناء ساعات العمل داخل المصالح الحكومية..إلخ.

وهكذا يتسبب إنجاز المصالح أو فرص الترفيه في اتصال المرأة بأخريات في مجتمعها بحيث ينتهي أمرهن بتكوين شبكة تساعد على تحسين الأنشطة المجتمعية.

---

(١) خيطان عباد حمزة مسألة التثقيف الصحي ودور الأمم في ذلك ، مجلة البحوث الإسلامية ، الجماهيرية الليبية ، السنة الثانية ، ١٩٩٣، العدد الثالث والرابع ص ٨١- ٨٢.

ووصف كارنيز مسئوليات النساء كمقدمات للرعاية الصحية غير الرسمية بأنها تتضمن[(١)]:

أ - اتخاذ القرارات المتعلقة برعاية أفراد عائلتها صحيا.

ب - تنشئة أولادها طبقا للخطوط الصحية السليمة.

ج - إنتاج واختيار وتحضير ثم توزيع غذاء العائلة.

د - توفير الخدمات الصحية بالمنزل للناقهين وللمرضى المزمنين وللمعوقين من أفراد العائلة.

ومن المسئوليات الأخرى المنوطة بالنساء الاحتفاظ بسجلات صحية للعائلة والتعرف على الأمراض (التي تصبها وتصيب الآخرين). ومصاحبة المرضى إلى حيث يتلقون العناية اللازمة بالإضافة إلى تقديم خدمات التمريض والعلاج. تقدم الرعاية الصحية حاليا في معظم الأحيان، خارج نطاق النظام الصحي الرسمي عن طريق النساء عموما، فالنساء يشتركن بصورة عامة في الأنشطة الأساسية التالية في إطار الرعاية الصحية.

١ - التثقيف الصحي لتعليم الحياة العائلية:

يعتبر التعليم الهادف إلى الرقي بالصحة ومقاومة الأمراض أهم مكونات الرعاية الصحية، ففي معظم أنحاء العالم تقوم النساء بالتثقيف الصحي ويروجن المعلومات التي تحفز الناس على الرغبة في البقاء أصحاء. ونوضحن لهم كيف يحافظون على صحتهم ويلتمسون المساعدة الصحية عند الحاجة.

---

(١) يستعمل هذه المصطلح (غير الرسمية هنا) لتغطي الرعاية الصحية التي تقوم بها المرأة في المنزل مثلا والعامة من العاملين بالصحة أو الممارسات التقليدية كالعائدات وهيئات الجهود الذاتية والعون المتبادل بما فيها العيادات والمستوصفات التي تديرها النساء وعادة ما تكون مخصصه لخدمة النساء فقط.

ب – التغـذية:

التغذية من أهم العوامل المؤثرة على نوعية الحياة في معظم أنحاء العالم ومعظم الأنشطة المتصلة بالتغذية مكانها المنزل، والمرأة أساسا هي التي تعد الأطعمة، وهي أيضا المسئولة عن التغذية السليمة، ويجب توجيه النساء إلى التعرف المبكر على مظاهر سوء التغذية والتدابير اللازمة لتصحيحها.

ج – توفير الماء النقي والإصحاح الأساسي:

تشكل الأمراض التي يمكن للوقاية منها والتي تتصل بإمدادات المياه الملوثة أو بانعدام الإصحاح الأساسي مشكلة صحية عظمى. لذلك يأتي في مقدمة الاحتياطات الصحية الأساسية توفير إمدادات مياه مأمونة وكافية وسهلة المنال. بالإضافة إلى الإصحاح الملائم. فالنساء أساسا مسئولات عن اتخاذ تدابير النظافة الشخصية الصحيحة وعن ضمان استعمال الماء النظيف للشرب وللأغراض المنزلية الأخرى.

د – التطعـيم:

تخفض برامج التطعيم وقوع الإصابات والوفيات التي تسببها الأمراض التي يمكن الوقاية منها والتي يعتبر بعضها من الأمراض القاتلة في سن الطفولة والنساء أساسا مسئولات عن تناول وترويج التطعيم ضد الأمراض السارية الرئيسية ذلك لصلحتهن ومصلحة أطفالهن. كما يساعد على الحد من انتشار الأمراض.

هـ – رعاية الأم والطفل، بما في ذلك تنظيم الأسرة:

يشترك النساء والرجال أحيانا في هذا المجال، إلا أن النساء مازلن يلعبن الدور الأكبر فيه، فهن المديرات الأساسيات لرعاية الأم والطفل، بما فيها تنظيم الأسرة، حيث أن معظم القرارات الأكثر أهمية تقع داخل العائلة. والمرأة هي التي

تتعرف على الحاجة إلى اتخاذ الاحتياطات والحاجة إلى تشريب السلوك الصحي وهي أيضا التي تتخذ المبادرة في أحوال كالإسعاف الأولي في حوادث الأطفال وتقرر الحاجة إلى استعمال الخدمات الصحية سواء لنفسها أو لأفراد عائلتها.

و – تدبير الحالات المرضية:

تلعب النساء دورًا عظيمًا في الوقاية من الأمراض التي تسود بيئتهن ومكافحتها، وهن يشاركن أيضا في انتهاج سبل الوقاية، والتعرف المبكر على الأعراض، وفي قرار اللجوء إلى العلاج وإتباع العلاج الموصوف، وفي النشاط البيئي الهادف إلى وقاية الناس وحمايتهم ويتعاظم دور النساء في معالجة الأمراض والإصابات الشائعة بقدر ما يجري ذلك بالمنزل على هيئة إسعاف أولي.

ز – توفير الأدوية الأساسية:

كثيرًا ما تساهم المرأة في إنتاج وجمع المقومات الجوهرية للأدوية الأساسية، وهن يشاركن الرجال مهمة توزيع وإعطاء الأدوية في نظم الرعاية الصحية والاحتفاظ بالأدوية بعيدًا عن الرطوبة والحرارة، وعن أيدي الأطفال وظيفة المرأة في المقام الأول(١).

ح – دور الممرضة في الرعاية الصحية:

يشكل التمريض ركنا هامًا وأساسيًا في قضية الرعاية الصحية.. وقد احتلت الممرضة المصرية مكانة إنسانية وحضارية مرموقة في المنطقة كلها ومع التطور العلمي والتكنولوجي الذي حدث خلال القرن الحالي في المجال الصحي

---

(١) جلينا بيزوركي وآخرون ، المرأة وتقديم الرعاية الصحية ، منظمة الصحة العالمية ، الترجمة الصادرة عن المكتب الإقليمي لشرق البحر المتوسط (الإسكندرية - ١٩٨٩) ص ١٢-١٤.

فقد واكبه تقدم وتطور في التمريض كعلم وفن.. وأصبح للتمريض دور كبير في تحقيق أهداف الخدمات الصحية.

ومن أكثر التعريفات التي تعبر عن دور التمريض العام ما جاء في تعريف الجمعية الصحية الدولية "التمريض علم وفن يهتم بالفرد ككل جسمًا وعقلاً وروحًا ويعمل على تقدم وحفظ صحة الفرد روحيًا وعقليًا وجسمانيًا، كما يساعد على الشفاء من المرض ويمتد الاهتمام إلى الأسرة والمجتمع، ويشمل ذلك أيضا العناية بالبيئة وتقديم التثقيف الصحي والقدوة الحسنة".

وهذا التعريف يعني دورًا جديدًا للممرضة يخرج عن نطاق التمريض داخل المستشفيات أو في حجرة العمليات أو العناية بالمرضى إلى دور أكبر في المجتمع نحتاج إليه قدر احتياجنا تماما لدور الممرضة داخل المستشفيات دور جديد يهتم بالأصحاء قدر الاهتمام بالمرضى دورًا في الرعاية الصحية الأولية[1].

وتشير الدلائل أن المرضات هن أكثر من يقدمن الرعاية الصحية ففي ماليزيا مثلا ظهر أن الاتصال بين الجماعات الفردية المنعزلة وبين النظم الصحية الرسمية لا يتم إلاَّ عن طريق المرضات في معظم الأحوال، ولأن معظم السكان يقطنون القرى ولأن معظم الأطباء يرفضون العمل بالقرى وجدت المرضات أنفسهن يؤدين دورًا شديدًا لاتساع دورًا ينتظره الجميع منهن ولكن من النادر أن يحظى بالتقدير وهنا في مصر معظم الأطباء أيضا يرفضون العمل بالقرى والمناطق النائية أو يعملون على مضض فترة التكليف، وليست التجربة الماليزية هي الوحيدة من نوعها، فقد تم تغيير برامج تعليم التمريض في كثير من بلدان أمريكا اللاتينية **وجاء هذا التغيير مع القواعد التالية:**

- أن تكون صحة المجتمع لا صحة الفرد هي الهدف الغالب في تعليم التمريض.

(١) مجدي حلمي ، أهمية دور الممرضة في المجتمع ، مقال بمجلة طبيبك الخاص فبراير ١٩٩٣، ص ٨٢.

- أن يكون المكان الطبيعي لتدريب العاملين الصحيين هو مركز صحة المجتمع.
- أن يعتمد تدريب طالبات التمريض قدر المستطاع على مفهوم حل المشاكل والتعلم بالعمل(١).

ولأن الإحصائيات والدراسات تقول: إن ما يقرب من ٨٥٪ من الأمراض في دول العالم الثالث يمكن منعها بإتباع مبادئ وأساليب الرعاية الصحية الأولية يرفع المستوى الصحي العام للناس بتوعيتهم ومتابعتهم.. وهذا الدور هو ما نسميه بممرضة المجتمع.

ولما كانت الأنشطة المذكورة سابقا والتي استعرضناها تقع في المجالات الأكثر أنوثة على صعيد العمل الصحي فإنه ليس بالمستغرب أن يقع توفير الرعاية الصحية على عاتق النساء إلى حد كبير.

وضمان تحقيق أهداف الرعاية "التنمية" من خلال حسن تنفيذ الإستراتيجية التي تقوم عليها ليتطلب نوعا من الوعي لدى الناس رجالا ونساء على حد سواء، مما لم يكن لدى الرجل نوع من الوعي بأهمية دور المرأة في الرعاية "التنمية" ووجودها لاستمرار الحياة وحصولها على حقوقها كاملة في هذه الحالة ستستمر مظاهر الواقع الظالم الذي نعيشه المرأة وتعطيل قواها للمشاركة في التنمية الأمر الذي يؤثر سلبيا على ما تنشده المجتمعات النامية من غايات منطبقة من إستراتيجيات لأن نصف المجتمع "المرأة" مبطل ومعطل عن المشاركة بفعل عدم توفر الوعي الاجتماعي لدى النصف الأول "الرجل".

---

(١) هيلينا بيزوركي ، وآخرون ، مرجع سابق ، ص٧٦.

المراجع

أولاً : المراجع العربية :

١. مجلة النيل، مصر وظاهرة العولمة، وزارة الإعلام، الهيئة العامة للاستعلامات، العدد ٧٢، ١٩٩٩.

٢. إبراهيم إمام ، العلاقات العامة والمجتمع ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٨١.

٣. نسمة البطريق، الإعلام العربي ضرورة الإصلاح في عصر العولمة, جريدة الأهرام العدد ٤٢٩٩٦ السنة ١٢٩ - ٢٥/٨/٢٠٠٤ .

٤. مصطفى حجاج ، موسوعة مصر الحديثة، الإعلام ، المجلد السابع القاهرة ، ١٩٩٦.

٥. إبراهيم عبد الله المسلمي ، الإعلام والمجتمع ، القاهرة ، العربي للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٢ .

٦. عبد العزيز شرف، المدخل إلى وسائل الإعلام ، القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٠.

٧. محمد سعد أبو عامود ، الوظائف السياسية للإعلام في المجتمع المعاصر, مجلة الدراسات الإعلامية, القاهرة العدد ٥٠ يناير/ مارس ١٩٨٨ .

٨. نبيل عثمان ، الإعلام المصري وتحديات القرن الحادي والعشرين، مجلة النيل، العدد ٧٥، ٢٠٠٠.

٩. مصطفى عيد ، التكامل الإعلامي بالمحليات (صحافة - إذاعة - تلفزيون) ورقة عمل مقدمة لمؤتمر الإعلام الداخلي ١٩٩٥.

١٠. سوسن عثمان عبد اللطيف ، التنمية المحلية للمجتمعات الريفية الخضرية والصحراوية المستخدمة ، مكتبة عين شمس ، القاهرة ، ١٩٩٥.

١١. عبد الفتاح عبد النبي ، المرشد الزراعي ، تقويم ميداني للأداء الاتصالي المطبعة التجارية الحديثة ، القاهرة ، ١٩٩٣.

١٢. محمد شومان، إشكاليات قياس الرأي العام مصر نموذجا- القاهرة دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع ١٩٩٩ .

١٣. عبد العزيز شرف، نماذج الاتصال الفنون والإعلام والتعليم وإدارة الأعمال، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٢ .

١٤. محمد علي أبو العلا ، الوظيفية الاتصالية للهيئة العامة للاستعلامات دراسة تقويمية وتصور مستقبلي ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة الزقازيق ، قسم الإعلام ، ٢٠٠٧.

١٥. عبد الرءوف الضبع، التغير الاجتماعي، الإسكندرية المكتبة المصرية ٢٠٠٢.

١٦. محمد شفيق ، السلوك الاجتماعي ، الإسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث ، ٢٠٠٢.

١٧. فؤاده عبد المنعم البكري، التسويق الاجتماعي وتخطيط الحملات، القاهرة عالم الكتب ٢٠٠٧ .

١٨. محمـود متـولي- لطفي عبـد القـادر, الإعـلام وحريـة المجتمـع في موكـب التاريخ, القاهرة مكتبة نهضة الشرف ١٩٨٧ .

١٩. سمـير محمـد حسـين، بحـوث الإعـلام الأسـس والمبـادئ , القـاهرة, دار الشعب ١٩٧٦ .

٢٠. عبـد العزيـز شـرف، المـدخل إلى وسـائل الإعـلام القـاهرة، الهيئـة المصـرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠.

٢١. حسن أحمد حسن، دور الإعلام في التثقيف التعاوني, ورقة عمل مقدمة لمركز عمر لطفي للدراسات التعاونية الإسماعيلية ١٩٨٣ .

٢٢. فـاروق أبـو زيـد ، ملاحظـات نظريـة حـول العلاقـة التكامليـة بـين وسـائل الاتصال ، ورقة عمل مقدمة لمؤتمر الإعلام الداخلي ، ١٩٩٥، ص٧٢ - ٧٣ .

٢٣. محمـد شـفيق ، التشـريعات الاجتماعيـة ، والعماليـة والأسـرية ، ص٢٠٩ نقلا عن شفيق في السلوك الاجتماعي .

٢٤. جيهان أحمد رشتي، الأسس العلمية لنظريات الإعلام، القاهرة، دار الفكر العربي،١٩٧٥.

٢٥. نـوال محمـد عمر،الإذاعـة المحليـة ودورهـا في تنميـة المجتمـع المحلـي, مجلـة الدراسات الإعلامية العدد ٦٢ يناير- مارس ١٩٩١ .

٢٦. عبد الرحمن حمود ، تخطيط الحملات الإعلانية ، ص١، الرياض، دار عالم الكتب، ١٩٩٠.

٢٧. إبراهيم عبد الله المسلمي، الإذاعات العربية والدولية ، مذكرات تعليمية لطلبة كلية الآداب قسم الإعلام ، جامعة الزقازيق ، ٢٠٠٣.

٢٨. يحيى أبو بكر، التنمية والقوى الشرعية والأمن الغذائي والقدرة الإنتاجية، مجلة تنمية المجتمع، السنة العاشرة ١٩٨٦ .

٢٩. محمد مصالحة ، السياسة الإعلامية الاتصالية في الوطن العربي الشروق، مطابع غرفة التجارة العربية البريطانية ، ١٩٨٦.

٣٠. نائلة إبراهيم عبد الرءوف ، دور التلفزيون في تنمية الوعي الاجتماعي للمرأة الريفية ، رسالة دكتوراه غير منشورة (جامعة القاهرة، كلية الإعلام ١٩٩٣).

٣١. محمد سيد محمد: دور الإذاعات الإقليمية في التنمية، مجلة الدراسات الإعلامية، العدد س٥١، ١٩٨٨.

٣٢. عبد الغفار طه عبد الغفار: الإرشاد الزراعي بين الفلسفة التطبيقية مطبعة ساند، الإسكندرية، ١٩٧٤.

٣٣. محمد أبو العلا: دور الصحافة التعاونية الزراعية في تشكيل الوعي التعاوني، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الزقازيق ٢٠٠٣.

٣٤. فوزية حمود حسن: دور المرأة في التنمية الزراعية في الجمهورية العربية اليمنية، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الاقتصاد والإرشاد، كلية الزراعة، فرع بنها، جامعة الزقازيق، ١٩٩١، ص٢.

٣٥. المرأة والتنمية في الثمانينات: بحوث ودراسات، المجلد الأول، المؤتمر الإقليمي الثاني للمرأة في الخليج والجزيرة العربية، ٢٨ – ٣١ مارس ١٩٨١.

٣٦. محمد زكي شافعي: التنمية الاقتصادية، القاهرة، دار النهضة العربية ١٩٧٠.

٣٧. أحمد زكي الإمام: الجمعيات التعاونية أنواعها ووظائفها ودورها في التنمية الريفية المتكاملة، مكتبة عين شمس، القاهرة، ١٩٧٦.

٣٨. لويس كامل مليكه: ورقة عمل (بين الإعلام والتنمية المؤتمر السنوي للإعلام الداخلي)، ١٩٩٥.

٣٩. ولبر شرام: أجهزة الإعلام والتنمية الوطنية، ترجمة محمد فتحي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٧٠.

٤٠. فاروق أبو زيد: ورقة عمل بعنوان (ملاحظات حول الوظيفة التكاملية لوسائل الإعلام بالمحليات)، المؤتمر السنوي للإعلام الداخلي، القاهرة، ١٩٩٥.

٤١. مجدي حفني: مستقبل التنمية والتعاون الاقتصادي العربي، سلسلة كتاب الساعة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٥.

٤٢. عبد الباسط محمد حسن: التنمية الاجتماعية، ط٣، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٧٧.

٤٣. حمدي حنضل: ورقة عمل بعنوان (تحديات الإعلام الداخلي ودوره في التنمية الشاملة، المؤتمر السنوي للإعلام الداخلي)، القاهرة، ١٩٩٥، ص١.

٤٤. محمد السيد أيوب: الفلاح المصري عبر التاريخ، مطبعة دار التعاون للطبع والنشر، القاهرة، ١٩٩٣.

٤٥. عبد الرحمن الصالحي: الدور التنموي للأمم المتحدة، مجلة النيل، العدد رقم ٦٢ - ٦٣، أكتوبر ١٩٩٥.

٤٦. محمد حسني أمين: الحق في التنمية هل نجحت الأمم المتحدة في تحقيقه، جريدة الأهرام، العدد رقم ٣٩٨٠٨، ٣ ديسمبر ١٩٩٥.

٤٧. أنور عبد الملك، هيناه كاوتري، برنارد روزبيه، لي تانه كهوي، مفاتيح إستراتيجية جديدة للتنمية، ترجمة محمد حسام محمود، الشعبة القومية المصرية لليونسكو، القاهرة، مطبعة التقدم، ١٩٨٨.

٤٨. سوسن عثمان عبد اللطيف: التنمية المحلية للمجتمعات الريفية والحضرية والصحراوية، مطبعة وهدان، القاهرة، ١٩٩٥.

٤٩. إقبال الأمير السمالوطي: قراءات في التنمية الاجتماعية، مطبعة وهدان، القاهرة،١٩٩٤.

٥٠. شمس الدين خفاجي، أحمد شمس الدين خفاجي: تشريعات تعاونية، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٩٢.

٥١. السيد الحسيني: التنمية والتخلف - دراسة تاريخية بنائية، مطبعة دار المعارف بالقاهرة، ط٢، ١٩٨٢.

٥٢. محمد علي غريب: دور الإذاعات الإقليمية في تنمية المجتمع المحلي، دراسة مقارنة على إذاعة القناة، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، قسم الإعلام، ١٩٩٣.

٥٣. عبد الرحمن يسري أحمد - التنمية الاقتصادية(القاهرة، دار الجامعات المصرية،١٩٨٥).

٥٤. مجلة النيل ، الدور التنموي للأمم المتحدة الهيئة العامة للاستعلامات، مطابع النيل، العدد٦٢-٦٣ أكتوبر ١٩٩٥.

٥٥. محمد سيد محمد،الإعلام والتنمية،(القاهرة، مطبعة جامعة القاهرة للكتاب الجامعي،١٩٩٨،ط٤).

٥٦. عدلي سليمان : العمل الاجتماعي والتنمية من منظور الخدمة الاجتماعية (القاهرة ، مطابع الدار البيضاء، ١٩٨٥).

٥٧. عبد الهادي الجوهري، دراسات في علم الاجتماع (القاهرة – مكتبة نهضة الشرق، ١٩٨٣،ط١٣) .

٥٨. على عبد الرحمن : التعاون الزراعي في مرحلة جديدة ، مركز عمر لطفي للتدريب التعاوني الزراعي ، سلسلة التثقيف التعاوني ، العدد رقم ٣ ، مطابع الهلال سلامة الزقازيق ١٩٨٣.

٥٩. اليونسكو ، دليل عمل العقد العالمي للتنمية الثقافية،١٩٨٨-١٩٩٧.

٦٠. إسماعيل عبد الباري: أبعاد التنمية (القاهرة- دار المعارف،١٩٨٢).

٦١. أيمن أحمد أنس الاسكندراني، دور النقابات العمالية في تنمية المجتمعات المحلية ، رسالة دكتوراه غير منشورة- جامعة الزقازيق ، كلية الآداب – قسم الاجتماع ، ١٩٨٨.

٦٢. محمود وعودة: القرية المصرية بين التاريخ وعلم الاجتماعي ، (القاهرة، مكتبة سعيد رأفت) ١٩٧٢.

٦٣. محمد رياض الغنيمي – طرق وأساليب إدارة التنمية الريفية ، الكتاب السنوي للتنمية الريفية ، العدد الثاني ، ١٩٨٤.

٦٤. سوسن عثمان عبد اللطيف : التنمية المحلية للمجتمعات الريفية والصحراوية المستخدمة (القاهرة مكتبة عين شمس ، ١٩٩٥).
٦٥. صلاح الدين منسي ؛ تنمية القرية المصرية بين الاعتماد على الخارج والاعتماد على الذات ، دراسة سيوسولوجية لقرية مصرية (القاهرة - مكتبة دار التأليف - ١٩٨٩).
٦٦. كمال التابعي : القيم الاجتماعية والتنمية الريفية ، دراسة علم الاجتماع الريفي (القاهرة ، المطبعة التجارية الحديثة، ١٩٦٠).
٦٧. اليونسكو، مرجع المعلم في بيولوجيا المجتمعات البشرية للدول العربية (القاهرة، مطبعة التقدم ، ١٩٨١).
٦٨. دار بصام : انعكاسات حول تشخيص نمط القرى لمفهوم التنمية الريفية المتكاملة وتطبيقاتها في دول العالم الثالث ، ندوة المرأة الريفية في الوطن العربي ، الإدارة الاجتماعية للأمانة العامة بجامعة الدول العربية ، ١٩٨١)
٦٩. محمد رشاد : تجربة من مصر الإعلام والتنمية في المجال الزراعي والتعاوني ، مجلة الدراسات الإعلامية ، ٥٨ ، ١٩٩٠.
٧٠. محمد الجوهري، علياء شكري: علم الاجتماع الريفي والحضري (القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٣).
٧١. أمال حسن الطراوي : الموضوعات والقضايا التي تعالجها المرأة في التلفزيون المصري، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة،١٩٨٩.

٧٢. جريدة الأهرام ، العدد رقم ٣٩٨٢٥ الصادر بتاريخ ٢٠/١٢/١٩٩٥ مقالة بعنوان ، تضيع الريف هو طريق التنمية .

٧٣. إبراهيم محرم، التنمية الريفية ، مركز عمر لطفي للتدريب التعاوني الزراعي – الإسماعيلية سلسلة التثقيب التعاوني ، العدد ١٢ (القاهرة مطابع انترناشيونال ، ١٩٩٠) ص ١٢-١٣.

٧٤. أسماء حسين حافظ : الصحافة والأمن الغذائي ، دراسة تحليلة لدور الصحافة اليومية حيال مشكلة الغذاء في مصر، رسالة ماجستير غير منفردة (جامعة القاهرة ، كلية الإعلام).

٧٥. حيدر إبراهيم: العولمة وجدل الهوية الثقافية، بحث منشور، مجلة عالم الفكر، المجلد ٢٨ العدد الثاني، أكتوبر، ديسمبر ١٩٩٩م.

٧٦. اسكندر الديك ، اليونسكو ، والصراع الدولي حول الإعلام والثقافة (بيروت المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ١٩٩٣).

٧٧. عبد العزيز شرف ، وسائل الإعلام ومشكلة الثقافة (القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٩٩).

٧٨. جيهان رشتي: الآثار الثقافية للاتصال عبر الأقمار الصناعية، المجلة العربية للثقافة، العدد ١٩٤، سبتمبر ١٩٩٠م.

٧٩. هبه الله محمود عبد السميع ، " دور قادة الرأي في تحصين الشباب الجامعي ضد الغزو الثقافي في عصر العولمة دراسة ميدانية على عينة من الشباب الجامعي ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بنها ، كلية الآداب ، قسم الإعلام ، ٢٠٠٦.

٨٠. مصطفى المصمودي: النظام الإعلامي الجديد، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد ٩٤، ١٩٨٥م.

٨١. نصر محمد عارف ، الحضارة المدنية ، دراسة لسيرة المصطلح ودلالة المفهوم (واشنطن - المعهد العالي الفكر الإسلامي ، ١٩٩٥).

٨٢. مصطفى الميسر ، الثقافة العربية والغزو الثقافي ، صراع موجود ، مجلة شئون عربية العدد ٥٨ ، ١٩٩٦.

٨٣. التقرير الاستراتيجي للأهرام (القاهرة ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية ، ١٩٩٥).

٨٤. محمد عباس إبراهيم ، الثقافة العربية وتحديات العولمة ، مجلة شئون اجتماعية العدد ٦١ ، لسنة ١٦ ، ربيع ١٩٩ .

٨٥. زكي نجيب محمود ، تحديات الثقافة العربية (القاهرة ، دار الشروق ، ١٩٩٣).

٨٦. محمد سيد سعيد ، العولة والقيم الثقافية في مصر ، الآثار والمواجهة ، مجلة قضايا فكرية العدد ٢٩ أكتوبر ١٩٩٩.

٨٧. سعد الدين إبراهيم ، النظام الاجتماعي الغربي الجديد ، دراسة عن الآثار الاجتماعية للثروة النفطية (بيروت مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٨٢).

٨٨. عبد الفتاح عبد النبي : سوسيولوجيا الخبر الصحفي ، دراسة في انتظار الأخبار (القاهرة ، العربي للنشر والتوزيع ، ١٩٨٧).

٨٩. ميرفت الطرابيشي ، أخلاقيات الممارسة الصحفية في الصحف المصرية ، دراسة تحليلية لطبيعة الأداء الصحفي بجريدة الأخبار المصرية والأنوار اللبنانية ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة المنيا المجلد رقم ٢٩ ، إبريل ٢٠٠٠.

٩٠. عبد العزيز السيد عبد العزيز : اتجاهات الصحافة الإقليمية في تغطية قضايا البيئة رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الزقازيق ، كلية الآداب قسم الإعلام ، ١٩٩٦.

٩١. كمال المنوفي : الرأي العام في الدول النامية ، الكويت ، مجلة عالم الفكر ، المجلة ١٤ العدد الرابع ، يناير ، مارس ١٩٨٤.

٩٢. عبد الرحمن عز ، الثقافة وحتمية الاتصال ، نظرية نقدية ، مجلة المستقبل الغربي ، العدد ٢٩٥، ٢٠٠٣.

٩٣. اليونسكو ، التطور العلمي والثقافي ، الجزء الثاني ترجمة راشد البراوي ، محمد أبو درة (القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٢).

٩٤. عبد الفتاح عبد النبي ، تكنولوجيا الاتصال والثقافة بين النظرية والتطبيق (القاهرة ، العربي للنشر والتوزيع ، ١٩٩٠).

٩٥. محمود عبد الرءوف كامل ، الفراغ الثقافي والإعلام في الوطن العربي ، مجلة الوحدة ، المجلس القومي للثقافة العربية ، المغرب ، وعدد ٥٤ مارس ١٩٨٩.

٩٦. مصطفى المصمودي، النظام الإعلامي الجديد ، سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، العدد ٩٤، أكتوبر ١٩٨٥.

٩٧. محمد طلال ، ثقافة الشباب ووسائل الاتصال الحويته ، المجلة العربية للنظافة ، المنظمة العربية للتربية واللوم والثقافة السنة الخامسة ، العدد ٢٩ سبتمبر ١٩٨٩.

٩٨. أسامة عبد الرحيم ، تأثير الواقع الثقافي على بناء صحافة الأطفال ، رسالة ماجستير جد منشور وجامعة القاهرة ، كلية الإعلام ، ١٩٩٧) .

٩٩. شاهيناز طلعت ، الرأي العام (القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٨٦).

١٠٠. جيهان رشتي ، الأسس العلمية لنظريات الإعلام (القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٧٨).

١٠١. شون ماكبرايد وأخرون ، تقرير اللجنة الدولية لدراسة مشكلات الاتصال (الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ١٩٨١).

١٠٢. ليلى عبد المجيد ، السياسات الاتصالية والإعلامية وأثرها في الثقافة والتربية ، مجلة عالم الفكر ، مجلة ٢٣ العدد ، ١-٢سبتمبر ، أكتوبر ، ديسمبر ١٩٩٤م.

١٠٣. المنظمة العربية للتربية والعلوم ، الإعلام العربي حاضرًا ومستقبلاً ، نحو نظام عربي جديد للإعلام والاتصال (تونس ، إدارة الإعلام للمنظمة ، ١٩٨٧).

١٠٤. مسعود ضاهر، مجابهة الغزو الثقافي الامبريالي الصهيوني للمشرق العربي (الرباط ، المجلس القومي للثقافة العربية ، ١٩٨٩).

١٠٥. برج لانوشي ، تقريب العالم ، ترجمة خليل كلفت (القاهرة ، دار العالم الثالث ، ١٩٩٢).

١٠٦. المهدي المنجز، الحرب الحضارية الأولى (الرباط ، دار الثقافة ، ١٩٩٩).

١٠٧. هربرت شيلر، المتلاعبون بالعقول ، عالم المعرفة ، المجس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت، عدد ، ١٠٦ ، أكتوبر ١٩٨٦.

١٠٨. شمه البطريق ، نظرية الإعلام المرئي والمسموع الدراسة في المدخل الاجتماعي (القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٨٧).

١٠٩. ماريو فرجاس لوسا ، معركة ثقافية ، مجلة رسالة اليونسكو ، عدد خاص وسائل الإعلام سبل التوصل إلى حرية الإعلام ، القاهرة سبتمبر ، ١٩٩٠.

١١٠. انشراح الشال ، علاقة الطفل بالوسائل المطبوعة الالكترونية (القاهرة ، دار الفكر العربي ١٩٨٧).

١١١. فكتور سحاب ، أزمة الإعلام العربي الرسمي (بيروت ، دار الوحدة ، ١٩٩٥).

١١٢. جميل طراد، الغزو الثقافي الأمريكي لأوربا العالم الثالث، مجلة الوحدة العدد، ١٣٠، ١٩٩٤.

١١٣. محسن خضر، الهيمنة الاتصالية الفضائية وتحدياتها الثقافية ، مجلة الدراسات الإعلامية ، العدد ، ٧٧ ، أكتوبر ، ديسمبر ١٩٩٤ .

١١٤. رضا التليلي ، ظاهر شقرون وآخرون ، الإعلام الثقافي في الوطن العربي المجلة العربية للثقافة ، السنة الثامنة ، العدد الخامس عشر سبتمبر ١٩٩٨.

١١٥. هيفاء أحمد ربيع المعشر ، دور الصحافة اليمنية في التنمية السياسية في اليمن معالجة في أطار مفاهيم الثقافة السياسية ، دراسة تحليلية وميدانية خلال حقبة التسعينات ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، (جامعة القاهرة ، كلية الإعلام ، ٢٠٠٤).

١١٦. محمود أمين العالم ، المشهد الفكر والثقافي الغربي عام ٢٠٠٠م مجلة المستقبل العربي العدد ٢٧، عام ٢٠٠٠.

١١٧. قاسم عبده قاسم ، المجلات التاريخية في الوطن العربي ، كتاب العربي ، رقم ٧٠، أكتوبر ٢٠٠٧.

١١٨. محمد سيد محمد أحمد: صحيفة السياسة الأسبوعية، دراسة من الناحيتين التاريخية والفنية، رسالة دكتوراه غير منشورة (كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٧٥م).

١١٩. جابر عصفور ، المجلات الثقافية ، ميراث الماضي وآمال المستقبل في كتاب العربي رقم ٦٩، يوليو ٢٠٠٧.

١٢٠. ناصر الدين الأسد، المشهد الثقافي العربي في قرن ، الواقع والتطلعات ، مجلة شئون عربية ، العدد ، ١٠١ ، مارس ٢٠٠٠.

١٢١. مصطفى نبيل ، الصلال ، مجلة ثقافة صامدة ، الدراسات الإعلامية العدد ٦٩ ، أكتوبر ، ديسمبر ١٩٩٢.

١٢٢. محمد إبراهيم أحمد الحفناوي ، الصحافة الطبية في مصر ودورها في تنمية الوعي الصحي ، دراسة تطبيقية لمجلة طبيبك الخاص في الفترة من ١٩٩٠-١٩٩٤رسالة ماجستير غير منشورة وكلية الآداب جامعة الزقازيق، ١٩٩٩.

١٢٣. محمد سيد محمد، هيكل والسياسة (الرياض ، دار الرفاعي للنشر ، ١٩٨٣).

١٢٤. صلاح عيسى، الدوريات الثقافية ومشروع النهضة العربية، كتاب العربي، ٦٩يوليو ٢٠٠٧.

١٢٥. سناء جلال عبد الرحمن ، دور مجلة الهلال في تشكيل الأنماط الثقافية في المجتمع المصري ، دراسة تطبيقية ، دكتوراه غير منشورة (كلية الإعلام جامعة القاهرة، ١٩٩٩).

١٢٦. إبراهيم عبده تطور الصحافة المصرية من عام ١٧٩٨-١٩٨١، الطبيعة الرابعة (القاهرة ، مؤسسة سجل العرب ، ١٩٨٢).

١٢٧. عزه عوض بدر، المجلات الأدبية في مصر من ١٩٥٤-١٩٨١ دراسة تاريخية وفقيه ، دكتوراه غير منشورة (كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ١٩٩٥) .

١٢٨. فؤاد زكريا المجلات الثقافية والمجتمع المصري المعاصر، كتاب العربي، يوليو،١٩٨٤.

١٢٩. عواطف عبد الرحمن وآخرون ، الموسوعة الصحفية العربية ، الجزء الثاني ، مصر والسودان ، الصومال ، تونس (القاهرة ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ١٩٩١) .

١٣٠. ليلى عبد المجيد ، حرية الصحافة في مصريين التشريع والتطبيق ١٩٥٢-١٩٧٤ (القاهرة ، العربي للنشر والتوزيع ، ١٩٨٣) .
١٣١. رمزي ميخائيل جيد ، أزمة الديمقراطية ومأزق الصحافة القومية ، ١٩٥٢-١٩٨٤ (القاهرة ، مكتبة مدبولي ، ١٩٩٤) .
١٣٢. رشاد كامل ، ثورة يوليو والصحافة (القاهرة ، مطابع روز اليوسف ، ١٩٨٩) .
١٣٣. جلال الدين الحمامص ، الطريقة المقطوعة ، الطبعة الثالثة (القاهرة دار الشروق ، ١٩٨٦).
١٣٤. صلاح الدين حافظ ، أحزان حرية الصحافة ، الطبعة الأولى (القاهرة ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ١٩٩٣) .
١٣٥. سعيد السيد ، الضغوط المهنية والإدارة على القائم بالاتصال، بحث منشور بحوث الاتصال العدد ١ ١٩٨٩ .
١٣٦. عطية محمود هنا ، معجم العلوم الاجتماعية (القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٥) .
١٣٧. عبد الباسط عبد المعطي ، الإعلام وتزييف الوعي (القاهرة ، دار الثقافة الجديدة ، ١٩٧٩) .
١٣٨. أ.ك. أليدروف ، الوعي الاجتماعي ، ترجمة مشيل كيلر ، الطبعة الأولى (بيروت ، دار بن خلدون ١٩٨٧) .
١٣٩. عبد الله محمد بو جلال ، الوعي الاجتماعي لدى الشباب الجزائري ، رسالة دكتوراه غير منشورة (جامعة القاهرة ، كلية الإعلام ، ١٩٨٩).

١٤٠. ميرفت مرسي ، تأثير وسائل الإعلام على تنمية الوعي الصحي في مصر ، دراسة تجريبية على قرية مصرية ، رسالة دكتوراه غير منشورة (جامعة القاهرة ، ١٩٨٦).

١٤١. رمضان التائب ، مقومات ومراحل التثقيف الصحي ، مجلة البحوث الإعلامية (مركز البحوث والتوثيق الإعلامي الجماهيرية الليبية ١٩٩٣) .

١٤٢. الصحة العامة ، مطبوعات وزارة الصحة ، (القاهرة ، القاهرة دار نوبار للطباعة ، ١٩٩١) .

١٤٣. أعمال منظمة الصحة العالمية ، جينيف ١٩٨٧ ، الترجمة الصادرة باللغة العربية عن المكتب الإقليمي لشرق البحر المتوسط (الإسكندرية ، ١٩٨٩).

١٤٤. هيلينا بزوركي ، وآخرون ، المرأة وتقديم الرعاية الصحية ، منظمة الصحة العالمية (الإسكندرية ، ١٩٨٩) .

١٤٥. فؤاد أبو حطب وآخرون ، علم النفس الاجتماعي (القاهرة ، مطابع دار أخبار اليوم ، ١٩٩٥) .

١٤٦. التثقيف من أجل الصحة ، دليل التثقيف الصحي في مجال الرعاية الصحية الأولية (منظمة الصحة العالمية ، الطبعة العربية لشرق البحر المتوسط ، الإسكندرية ، ١٩٨٩).

١٤٧. فايز قنديل وآخرون ، التنمية الاجتماعية (القاهرة ، كلية الخدمة الاجتماعية ، جامعة حلوان ، ١٩٩٢) .

١٤٨. محمد سيد محمد ، الإعلام والتنمية، ط٤(القاهرة ، دار الفكر العربي،١٩٨٨).

١٤٩. على محمد المكاوي ، الخدمة الصحية في مصر ، دراسة الأبعاد المهنية والاجتماعية والثقافية رسالة دكتوراه غير منشورة (جامعة القاهرة ، كلية الآداب ، ١٩٨٦).
١٥٠. أحمد النكلاوي ، السياسة الاجتماعية في البلدان النامية (القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٩).
١٥١. منظمة الصحة العالمية ، صندوق الأمم المتحدة للطفولة والرعاية الصحية الأولية ، مؤتمر غانا ، الذي عقد في ١٢ سبتمبر ١٩٧٨ ، الترجمة الصادرة عن المكتب الإقليمي لشرق البحر المتوسط (الإسكندرية ١٩٨٠) .
١٥٢. اقتصاديات الصحة ، وثائق الصحة العامة رقم ٦٤ ، منظمة الصحة العالمية الترجمة الصادرة عن المكتب الإقليمي لشرق المتوسط ، الإسكندرية ، فبراير ١٩٩٠.
١٥٣. سامي طايع ، الإعلام ودوره في تنمية الوعي البيئي ، بحث منشور ندوة الإعلام وقضايا البيئة في مصر والعالم العربي ، الذي عقد في القاهرة في إبريل ١٩٩٢ (القاهرة ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ١٩٩٢) .
١٥٤. فاروق أبو زيد ، الصحافة المتخصصة ،(القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٨٦).
١٥٥. صلاح عبد اللطيف ، الصحافة المتخصصة (القاهرة ، دار الطباعة القومية بالفجالة ، ١٩٧٢) .
١٥٦. صلاح عبد اللطيف ، غازي الدين عوض الله ، دراسات في الصحافة المتخصصة (المملكة العربية السعودية ، المجموعة الإعلامية للطباعة والنشر ، جدة ١٤١١هـ).

١٥٧. أديب خضور، الإعلام الرياضي، دراسة علمية للتحرير الرياضي في الصحافة والإذاعة والتليفزيون (دمشق ، ١٩٩٤- د.ط) .

١٥٨. جيهان رشتي ، الأسس العلمية لنظريات الإعلام (القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٧٥) .

١٥٩. ولبر شرام ، أجهزة الإعلام والتنمية الوطنية ، ترجمة محمد فتحي (القاهرة ، الهيئة المصرية ، العامة للتأليف والنشر ، ١٩٧٠).

١٦٠. إبراهيم عبد الله المسلمي ، الإعلام الإقليمي دراسة نظرية وميدانية (القاهرة ، العربي للنشر والتوزيع ، ١٩٩٣).

١٦١. محمد حامد ، ليلي عبد المجيد ، دور المطبوعات الزراعية في نقل وتبسيط المعلومات الزراعية في مصر (مركز بحوث التنمية الدولية ، كندا ، المكتب الإقليمي لشرق الأوسط وشمال أفريقيا ١٩٨٧).

١٦٢. محمد السيد ، الوسائط الإقليمية والمجتمع (الجماهيرية الليبية ، طرابلس مكتب دار الثورة ،١٩٩٣).

١٦٣. محمد عبد الفتاح القصاص ، وسائل الاتصال وخدمة البيئة ، بحث مقدم في ندوة الحفاظ على البيئية مسئولية قومية وإنسانية ، الذي عقد في القاهرة في الفترة ١٣ديسمبر ١٩٩٠).

١٦٤. محمد جابر سليم ، التربية والنوعية بالقضايا البيئية ، بحث منشور كتاب الإعلام العربي والقضايا البيئية (القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، هجر للطباعة والنشر ، ١٩٩١).

١٦٥. خالد عبد الحميد ، دور المنظمات غير الحكومية في نشر الوعي البيئي (بيروت ، المكتبة العامة ، ١٩٩١) .

١٦٦. هدى محمد ، المطبوعات الإرشادية في جمهورية مصر العربية تحليل مضمون ، مجلة الإرشاد الزراعي، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة ، كلية الزراعة، ١٩٨٠).

١٦٧. عصام الحناوي ، الإعلام والتوعية بقضايا البيئة ، بحث منشور في كتاب الإعلام العربي والقضايا البيئية (القاهرة ، معهد الدراسات والبحوث العربية ، هجر للطباعة ، ١٩٩١).

١٦٨. عبد الباسط عبد المعطي ، الإعلام وتزييف الوعي (القاهرة ، دار الثقافة الجديدة ، ١٩٧٩) .

١٦٩. عبد الفتاح عبد النبي ، سوسيولوجيا الخبر الصحفي ، دراسة في انتقاء ونشر الأخبار (القاهرة ، العربي للنشر والتوزيع ، ١٩٨٧).

١٧٠. كمال المنوفي ، الرأي العام في الدول النامية (الكويت ، عالم الفكر ، المجلد ١٤ العدد الرابع ، يناير ، مارس ١٩٨٤.

١٧١. المنصف الشنوفي،دور الإعلام في التنمية ، المجلة التونسية لعلوم الاتصال، ديسمبر ١٩٨٦.

١٧٢. إحسان محمد حسن ، مظاهرة التنمية والتقدم في الوطن العربي ، مجلة دراسات عربية العدد الخامس لسنة ٢٤ مارس ١٩٨٨.

١٧٣. شوقي الكيال ، إنجازات على طريق التخطيط طويل المدى ، مجلة تنمية المجتمع السنة التاسعة ، ١٩٨٥ العدد الثالث.

١٧٤. إمكانيات التنمية بين ذوي المعيشة المنخفضة (لأهالي – هولندا ، ١٩٨٣) الترجمة الصادرة عن المركز القومي للبحوث الاجتماعية .

١٧٥. علي محمد المكاوي ، الخدمات الصحية في مصر ، دراسة في الأبعاد المهنية والاجتماعية والثقافية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة القاهرة ، كلية الآداب ،١٩٨٦.

١٧٦. عبد الحميد يوسف ، محافظة الشرقية دراسة في الجغرافيا الطبية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب جامعة الزقازيق ، ١٩٩٠) .

١٧٧. جون هـ – برانيانيت – المائدة المستديرة ، منبر الصحي العالمي ، منظمة الصحة العالمية العدد ٣/٤ سنة ١٩٩٤، الترجمة الصادرة من المكتب والإقليمي لشرق المتوسط ، الإسكندرية .

١٧٨. نصر الدين سلطان ، مقال بعنوان مشروع تجريبي حول الرعاية الصحية ، مجلة طبيبك الخاص العدد الصادر في يوليو ١٩٩٥.

١٧٩. خيطان عباد حمزة مسألة التثقيف الصحي ودور الأمم في ذلك ، مجلة البحوث الإسلامية ، الجماهيرية الليبية ، السنة الماضية ، ١٩٩٣، العدد الثالث والرابع .

١٨٠. جلينا بيزوركي وآخرون ، المرأة وتقديم الرعاية الصحية ، منظمة الصحة العالمية ، الترجمة الصادرة عن المكتب الإقليمي لشرق البحر المتوسط (الإسكندرية – ١٩٨٩) .

١٨١. مجدي حلمي ، أهمية دور المرضة في المجتمع ، مقال بمجلة طبيبك الخاص فبراير ١٩٩٣.

ثانيًا: المراجع الأجنبية:

182. *George Gerbner / Mass Media in changing Cultures / first Ed. U.S.A. Johannesburg and Sous . INC. 1997.*
183. *pul.f*
184. *Hurray, G. Rass Commenity argriration Harper and Brathers Publishing. N.X. 1955.*
185. *Eugen Pusic: Social welfare and social Development Geure Bardrecht Geure Bardrecht, London, 1972.*
186. *Sanir L. Ghabbour, Mahaned. Ayyad The State of the Rural arniransnt in Developing Countries "Acodeny of Scientlaeic Researchand tecalagy caire, Egypt, 1990.*
187. *A Dly Saliman, Social Development in the new Rural Comminties in Egypt. Studies on the Farmation and Development of new Rural Communities in Egypt Darel Tawen Press, Cairo, 1973.*
188. *Morgan and others. Reading in economic development waswootth, publishing company, celi borina, 1963.*
189. *Ranald dore and zoe mars, comminty derela- pmcnt London. Coonn heb .1987.*
190. *Mobhouse, social devlopment its nature and condition llen and uniuinltd London , 1996.*
191. *Samelser, sociology Jhonwiely and Berkely calilormia sons, snc, new yourk. 1967.*
192. *Werrg, bennis and others, the planning or change dleolt Rine dlart and Winston. N.X1961,400.*
193. *sanders. The community. The ronale press company. New yourk, 1958.*
194. *Charles R.wrigt, Mass Communications A sociological Perspectives, second e.drem and, 1975.*
195. *Dagobert d.Runes the Dictionary, philosophical Library (New you, 1982).*